

بحث لنيل شهادة الماستر
في موضوع:
динامية المراكز الصاعدة وانعكاساتها الإجتماعية والإقتصادية
الجماعة الترابية عين العودة-نموذج



تحت إشراف الأستاذ:
د. محمد ايت ناصر
إعداد:
الطالب الباحث حمزة ويمرداني
رقم أبوجي: 17012473

ادعیہ

إلى أمي الحبيبة أمينة ورداني، التي علّمتني معنى الحب والتضحية، وكانت دائمًا سندًا في كل مراحل حياتي، أنت مصدر إلهامي وقوتي، وكل إنجاز أحققه هو بفضل دعواتك الصادقة لي.

إلى أبي العزيز نور الدين ويرداني، الذي كان سندي ومرشدني في كل خطوة خطوها، الذي غرس في قلبي قيمة العمل الجاد والإخلاص، والذي لم ييغسل على بنصائحه ودعمه الدائم.

إلى جميع أساتذتي الأفاضل في ماستر علوم المجال، الذين لم يخلوا عليّ
بعلمهم وتجيئاتهم.

إلى أختي الغالية كوثر ويرداني، التي كانت دائمًا مصدراً للتشجيع والدعم.

إلى زوجتي العزيزة فدوى صالحى، شريكه حياتي ومصدر إلهامى، التي صبرت وساندتني طوال هذه الرحلة.

إلى أبني الحبيب عمران ويرداني، النور الذي يضيء مستقبلنا ويحفزني لبذل المزيد من الجهد.

وإلى جميع الطلبة الذين يقاسموننا نفس الشغف وحب العلم، الذين يثابرون ويجههدون
لتحقيق أحلامهم، أهديكم هذا العمل وأشارككم إياه بروح التضامن
والأمل في مستقبل مشرق.

إلى كل هؤلاء الأعزاء، أهدي هذا العمل بتقدير وامتنان لا حدود له.

كلمة شكر وتقدير

بعد الحمد والشكر لله تبارك وتعالى على نعمته وتوفيقه لي في إنجاز هذا البحث، أصلي وأسلم على خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته بإحسان إلى يوم الدين.

بدايةً، يشرفني ويسعدني أن أتقدم بعميق شكري وعظيم امتناني إلى أستاذِي المحترم الدكتور محمد ايت ناصر، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث، وعلى ما قدمه لي من نصائح وإرشادات قيمة وصبره الجميل طيلة مدة إشرافه على هذا العمل. لقد كان لدعمكم وتوجيهاتكم القيمة الدور الأساسي في نجاح هذا البحث، شكرًا لكم على وقتكم وتفانيكم الثمين.

كما أتقدم بجزيل الشكر لجميع أساتذتي الأفضل في ماستر علوم المجال، على مساعدتهم الدائمة وتشجيعهم المتواصلة والقيمة، الذين أثروا معرفتي وأسهموا في تكوين خلفيتي العلمية بأفكارهم ونصائحهم السديدة.

ولا يسعني بعد الانتهاء من إنجاز هذا البحث، سوى التعبير عن عميق تشكري لأساتذتي الأجلاء، أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا برحابة صدر، أن يساهموا في تقييم هذا العمل المنشود.

ولا يمكنني أن أنسى أسرتي العزيزة؛ أنتم النور الذي أضاء طريفي، والداعم الذي لم يتوانَ عن تقديم الحب والتحفيز في كل خطوة. شكرًا لكم من أعماق قلبي على دعمكم المستمر وتشجيعكم الدائمة.

مع خالص الشكر والتقدير،
[حمزة ويرداني]

ملخص

يعالج هذا البحث موضوع دينامية المراكز الصاعدة وانعكاساتها الاجتماعية والاقتصادية حالة الجماعة الترابية عين العودة، باعتبارها مجالاً صاحبها متاخماً لمدينة الرباط العاصمة الإدارية والسياسية للمغرب، والتي تشكل بمعية مراكز أخرى، تجمعات سكانية بأحجام ديمografية وظروف وتاريخ نشأة ووظائف مختلفة، والتي عرفت تحولات مجالية وسوسسيو-اقتصادية مهمة، أنتجت واقعاً مجاليًا جديداً يجعل من مسألة تدبيره وتوفير ما يواكبها من بنيات تحتية على جل المستويات، رهاناً حقيقياً للقائمين على الشأن التنموي بهذا المركز الصاعد. تتحول إشكالية الدراسة حول التساؤل المركزي التالي: كيف بُرِزَ ونما هذا المركز في ظل التباينات السوسسيو-مجالية التي تعرفها المجالات الضاحوية للتكتل الحضري الرباط-سلا-تمارة؟ هل تقوم هذه المجالات الضاحوية بتنظيم واستقطاب الأنشطة والسكان في مجال محلي يعرف اختلالات مجالية مهمة؟ أم أنها تؤدي سوى وظيفة سكنية وتوفير احتياط عقاري للصناعة والخدمات؟

ظهر المركز المدروس ونما يفعل التدخل الاستعماري في فترة الحماية، الذي بلور تنظيمات مجالياً مرتكزاً على المراكز الإدارية والعسكرية والأسواق الأسبوعية، وبعد الاستقلال، وبفعل التزايد الطبيعي وتتمامي تيارات الهجرة القروية، وتوطين مجموعة من المشاريع الصناعية الكبرى كمصانع المواد التجميلية والصيدلانية، مصانع الأجهزة الكهربائية للسيارات، تنامي القطاع الغير مهيكل، عرفت تحولات مجالية مهمة تحكمت فيها عوامل مختلفة لم يواكبها تطور على مستوى البنية التحتية والخدمات العمومية.

ساهمت عدة إكراهات إلى جانب الدينامية الحضرية المرصودة، في بروز اختلالات مجالية ملحوظة بالمجال المدروس، تؤثر على المشهد الحضري للجماعة وتعطل مسارها التنموي، وهي مرتبطة أساساً بالرأسمال المادي المتمثل في ضعف وسوء تدبير ميزانية الجماعة الترابية، إضافة إلى المعوقات المرتبطة بالرأس المال البشري والتي تتجلى في تواضع مساهمة المنتخبين المحليين وضعف التكوين والتأطير. فتفاقوت المستوى التعليمي للفاعلين المحليين واختلاف انتماماتهم السياسية، والنقص الحاد في الموارد البشرية المتخصصة، كلها إكراهات لا تسمح بوضع خطة شمولية للتنمية المحلية.

إن اتخاذ قرارات تنموية بجماعة عين العودة في ضل تواضع ظروف العيش و هشاشة البنية التحتية والهيكل التنظيمية، يبقى تحدياً حقيقياً يجب رفعه من طرف الفاعلين الترابيين باختلاف تدخلاتهم. إذ بإمكان هذا المجال الضاحوي أن يضطلع بدور مهم في تنظيم المجال المنتمي إليه، لكنه يستقطب أعداداً سكانية هامة ويشكل بنية استقبال مهمة (الأنشطة السوسية-اقتصادية والتجهيزات والمرافق وتوفير فرص الشغل...). أمام هذه الدينامية القوية لجماعة عين العودة، أصبحت قضايا التدبير والتهيئة تفرض تبني استراتيجيات شمولية يتم بمقدتها توجيه التنمية المستدامة في إطار مخططات التهيئة والتعمير والتدبير للأقطاب الضاحوية في علاقتها مع المدن الكبرى.

الكلمات المفاتيح: المراكز الصاعدة، الجماعة الترابية، الدينامية الحضرية، التحولات السوسيو-محلية، التنمية المستدامة، التنمية المحلية.

Résumé

Cette recherche traite de la dynamique des centres émergents et de leurs répercussions sociales et économiques, en prenant comme exemple la commune territoriale d'Ain Aouda. Située en périphérie de Rabat, capitale administrative et politique du Maroc, cette commune, avec d'autres centres, forme des agglomérations de tailles démographiques diverses, avec des conditions, histoires et fonctions variées. Ces agglomérations ont connu d'importantes transformations spatiales et socio-économiques, créant une nouvelle réalité spatiale qui pose un véritable défi en matière de gestion et de fourniture des infrastructures nécessaires à tous les échelons pour les responsables de prise de décisions et du développement durable.

Le problème central de l'étude tourne autour de la question suivante : comment ce centre a-t-il émergé et s'est-il développé face aux disparités socio-spatiales présentes dans les périphéries de l'agglomération urbaine de Rabat-Salé-Témara ? Organise-t-il l'espace et attire-t-il des activités et des populations dans une zone locale connaissant des déséquilibres spatiaux importants ? Ou se contente-t-il d'avoir une fonction résidentielle et de fournir une réserve foncière pour l'industrie et les services ?

Le centre étudié a émergé et s'est développé sous l'effet de l'intervention coloniale durant la période du protectorat, qui a mis en place une organisation spatiale basée sur les centres administratifs et militaires et les marchés hebdomadaires. Après l'indépendance, avec l'accroissement naturel de la population, les flux migratoires ruraux et l'implantation de grands projets industriels tels que les usines de cosmétiques et pharmaceutiques, les usines de composants électriques pour voitures et la croissance du secteur informel, des transformations spatiales significatives ont eu lieu, contrôlées par divers facteurs qui n'ont pas été accompagnés d'une évolution des infrastructures et des services publics.

Plusieurs contraintes, associées à la dynamique urbaine observée, ont contribué à l'émergence de déséquilibres spatiaux notables dans la zone étudiée, affectant le paysage urbain de la commune et ralentissant son développement. Ces contraintes sont principalement liées au capital matériel, représenté par une gestion budgétaire faible et inefficace de la commune territoriale, ainsi qu'aux obstacles liés au capital humain, manifestés par la faible contribution des élus locaux et leur formation et encadrement insuffisants. Les niveaux d'éducation variables des acteurs locaux, leurs affiliations politiques diverses et la pénurie sévère de ressources humaines spécialisées sont autant de contraintes empêchant l'élaboration d'un plan de développement local global.

Prendre des décisions de développement à la commune urbaine d'Ain Aouda, dans des conditions de vie précaires et avec des infrastructures et des structures organisationnelles fragiles, reste un véritable défi que doivent relever les acteurs territoriaux dans leurs différentes interventions. Ce domaine périphérique peut jouer un rôle important dans l'organisation de l'espace géographique auquel il appartient, en attirant une population importante et en constituant des infrastructures d'accueil significatives (activités socio-économiques, équipements, services et création d'emplois...). Face à cette dynamique forte de cette commune, les questions de gestion et d'aménagement nécessitent l'adoption de stratégies globales orientant le développement durable dans le cadre de plans d'aménagement et de gestion des pôles périphériques en relation avec les grandes villes.

Mots-clés : Centres Emergents, Commune Territoriale, Dynamique Urbaine, Transformations Socio-Spatiales, Développement Durable, Développement Local.

Abstract

This research addresses the dynamics of emerging centers and their social and economic repercussions, using the territorial commune of Ain Aouda as a case study. Located on the outskirts of Rabat, the administrative and political capital of Morocco, this commune, along with other centers, forms agglomerations of various demographic sizes, with diverse conditions, histories, and functions. These agglomerations have undergone significant spatial and socio-economic transformations, creating a new spatial reality that poses a real challenge in terms of management and the provision of necessary infrastructures at all levels for decision-makers and sustainable development officials.

The central issue of the study revolves around the following question: how did this center emerge and develop amid the socio-spatial disparities present in the suburban areas of the Rabat-Salé-Témara urban agglomeration? Does it organize the space and attract activities and populations in a local area experiencing significant spatial imbalances? Or does it merely serve a residential function and provide land reserves for industry and services?

The studied center emerged and developed under the influence of colonial intervention during the protectorate period, which established a spatial organization based on administrative and military centers and weekly markets. After independence, with natural population growth, rural migration flows, and the establishment of major industrial projects such as cosmetic and pharmaceutical factories, car electrical component factories, and the growth of the informal sector, significant spatial transformations took place, driven by various factors that were not accompanied by developments in infrastructure and public services.

Several constraints, associated with the observed urban dynamics, have contributed to the emergence of notable spatial imbalances in the studied area, affecting the urban landscape of the commune and slowing its development. These constraints are mainly related to material capital, represented by weak and ineffective budget management of the territorial commune, and to human capital obstacles, manifested by the modest contribution of local elected officials and their insufficient training and supervision. The varying educational levels of local actors, their diverse political affiliations, and the severe shortage of specialized human resources are all constraints preventing the creation of a comprehensive local development plan.

Making development decisions in the urban commune of Ain Aouda under conditions of poor living standards and fragile infrastructures and organizational structures remains a real challenge that territorial actors must address in their various interventions. This suburban area can play an important role in organizing the geographical area to which it belongs, by attracting a significant population and forming substantial reception infrastructures (socio-economic activities, equipment, services, and job creation...). Given the strong dynamics of this commune, management and planning issues necessitate the adoption of comprehensive strategies directing sustainable development within the framework of planning and management plans for suburban hubs in relation to major cities.

Keywords: Emerging Centers, Territorial Commune, Urban Dynamism, Socio-Spatial Transformations, Sustainable Development, Local Development.

مقدمة عامة

يشكل النمو الحضري السريع وتوسيع المراكز الحضرية الصاعدة ظاهرة بارزة في العالم المعاصر، وقد أصبحت هذه الظاهرة موضوعاً محورياً في مجال التهيئة الحضرية والتنمية المستدامة، فال المغرب يشهد تحولاً كبيراً في بنائه الاجتماعية والاقتصادية نتيجة التزايد الديمغرافي السريع وصيرورة التحضر التي باتت تعرفها أغلب المجالات الحضرية الناشئة، إذ أصبحت تتطلب هذه الظاهرة، دراسات معمقة لفهم دينامياتها وتوجيه السياسات التنموية المستدامة وفق ما يراعي خصوصيات كل مجال على حدة. يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على جماعة عين العودة التي شهدت تحولات ملحوظة منذ ترقيتها إلى جماعة حضرية سنة 1992، كنموذج مثالي لدراسة هذه الظاهرة وفهم التحولات المجالية والسوسيو-اقتصادية التي تشهدها المناطق الضاحوية في المغرب، خصوصاً تلك التي تشهد تزايداً سريعاً في عدد السكان والأنشطة الاقتصادية.

لقد شكل توقيع معاهدة الحماية سنة 1912 وتوجه المستعمر نحو التمركز بالواجهة الأطلantique على طول محور (القنيطرة الجديدة) إلى جانب الظروف الصعبة التي عرفتها المجالات الريفية المغربية (الجفاف وسعي المستعمر للاستحواذ على أجواد الأراضي الفلاحية... الخ)، أحد أهم الدوافع التي عجلت بهجرة سكان الأرياف إلى مجالات جاذبة وخصوصاً مدن الرباط والدار البيضاء والقنيطرة.

بالموازاة مع تطور وتضخم الأقطاب الحضرية الكبرى، وبروز مجموعة من المشاكل والاختلالات السوسيو اقتصادية والبيئية، عرفت المجالات الضاحوية هي الأخرى وخصوصاً تلك المتاخمة للمدن الكبرى، وتيرة تمددين سريعة نظراً لتضافر مجموعة من الأسباب والعوامل. هذه الضواحي هي بمثابة شكل من أشكال النمو الحضري للمدن الكبرى دون سواها، و كنتيجة حتمية لتطور المواصلات والأنشطة الاقتصادية والصناعية. (Gaudin, 2013, P 112)

ترجع هذه الاختلالات في الأساس، إلى التحول الديمغرافي والإرث التاريخي لسياسة التعمير التي نهجتها سلطات الحماية. دون أن نغفل على أنه تعمد نهج المقاربة القطاعية المركزية والتي ساهمت في تعزيز أزمة المجال وتوسيع شبكة اختلالاته، باعتمادها على استراتيجيات لا تستجيب لل حاجيات المحلية وعدم انخراط مختلف الفاعلين وغياب نظرة شاملة و سياسة متناسبة للتنمية المجالية، بالإضافة إلى ضعف تأثير وثائق التعمير في التأهيل الحضري نتيجة انعدام وسائل الإنجاز وتعقيد المساطر وطول مدة الاعداد.

لهذا سعت الدولة المغربية في إطار البرنامج الوطني للتنمية المندمجة للمراكز الصاعدة، إلى المساهمة في الحد من التفاوتات المجالية وتقليل الفوارق الاجتماعية وتقديم تشجيع التعمير الوسيطي، وتركيز مجهود تدخل الدولة في مجموعة من المراكز لتمكنها من تأطير المجالات المحيطة بها وإعدادها لتصبح مدنًا صغرى ومتوسطة على المدى المتوسط والبعيد، مع تنظيم التنمية الحضرية من خلال التركيز على هذه المراكز وتطويرها اعتماداً على معايير اجتماعية واقتصادية وبيئية. (وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة)

تعد الجماعة الترابية عين العودة، الواقعة قرب العاصمة الإدارية والسياسية للمغرب، نموذجاً بارزاً لدراسة دينامية المراكز الحضرية الصاعدة، إذ تطورت بشكل ملحوظ بفضل موقعها الاستراتيجي وقربها من مدينة الرباط عاصمة المملكة، مما جعلها نقطة جذب للسكان الباحثين عن فرص عمل وسكن بتكليف معقول. شهدت المنطقة تحولات اجتماعية واقتصادية كبيرة، ما يعزز أهمية دراستها لفهم تأثير هذه التحولات على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

تتناول الدراسة في بدايتها نظرة عامة على الخصائص الطبيعية للجماعة، بما في ذلك التضاريس، المناخ، والموارد الطبيعية، ثم مراجعة تاريخية لتطور جماعة عين العودة، مع التركيز على تأثير الاستعمار الفرنسي الذي أسهم في إنشاء الهياكل الإدارية والعسكرية والأسوق الأسبوعية التي شكلت النواة الأولى لنشأة وتطور مركز عين العودة. بعد الاستقلال، شهد مجال الدراسة نمواً سكانياً متزايداً وهجرة ريفية مكثفة، مما أدى إلى تحولات مكانية كبيرة نتيجة انثار الوظيفة الفلاحية والتوجه نحو ما هو صناعي من خلال توطين مشاريع صناعية كبيرة، ونمو القطاع الغير مهيكل، مع الإشارة إلى ضعف مواكبة الدينامية المرصودة فيما يخص البنية التحتية والخدمات الأساسية.

من خلال تحليل شامل ودقيق، يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية متكاملة لكيفية تعزيز التنمية المستدامة في جماعة عين العودة، وتوجيه السياسات التنموية المستقبلية بشكل فعال. فيبرز أهمية تبني استراتيجيات شمولية تضمن مشاركة المجتمع المحلي والقطاع الخاص، واستثمار الموارد البشرية والطبيعية بفعالية، لضمان استدامة النمو الاقتصادي والاجتماعي وتحسين جودة حياة السكان.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق فهم عميق لдинامية المراكز الحضرية الصاعدة من خلال دراسة حالة جماعة "عين العودة"، وذلك من خلال:

- ✓ تشخيص الخصائص التربوية والطبيعية للمنطقة لفهم عوامل الجذب والتحفيز؛
- ✓ رصد المؤهلات البشرية والاقتصادية لتحديد دورها في التنمية المستدامة؛
- ✓ استعراض عوامل النشأة والتحولات المجالية لفهم كيفية تأثيرها على تطور المنطقة؛
- ✓ تقييم التخطيط الحضري الحالي واستكشاف الفرص والتحديات المستقبلية؛
- ✓ تقديم توصيات عملية لتحسين السياسات التنموية وضمان العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

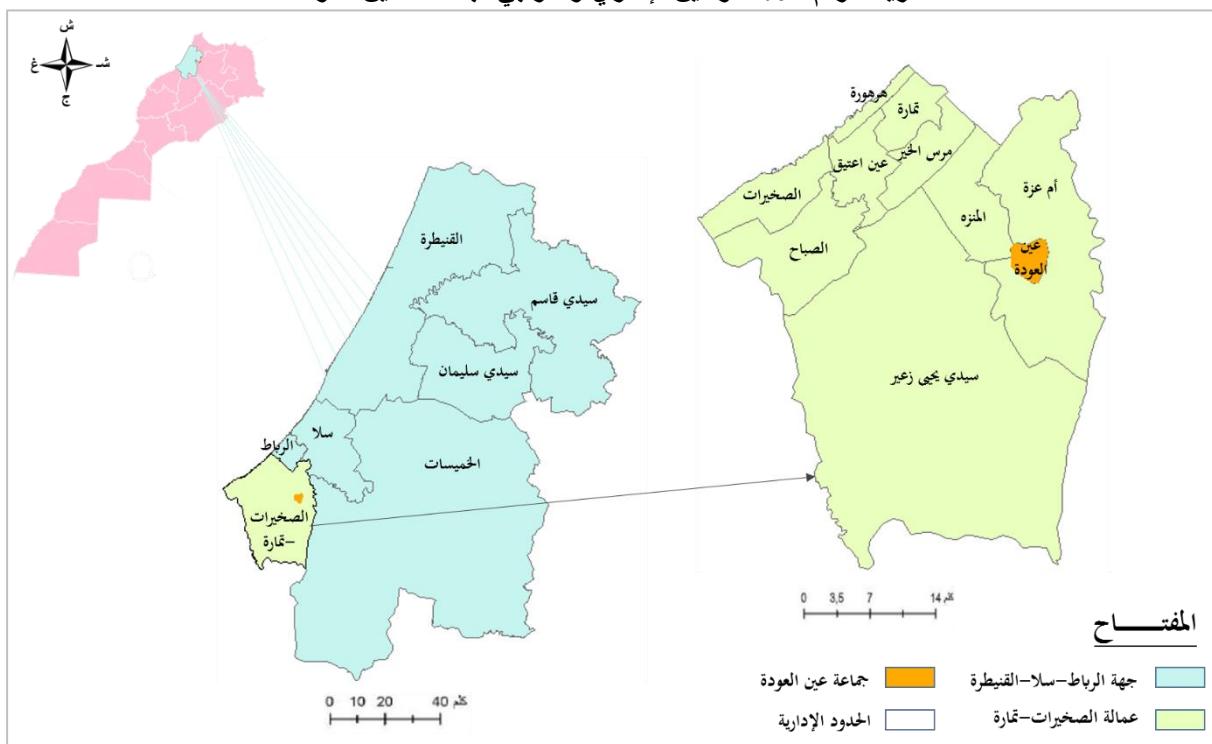
سيعتمد هذا البحث على منهجية شاملة تجمع بين التحليل النظري والدراسة الميدانية. سيتم جمع البيانات من خلال مسوح ميدانية، مقابلات مع الفاعلين المحليين، واستبيانات موجهة للسكان، بالإضافة إلى تحليل الوثائق الرسمية والإحصاءات المتاحة، ويساهم استخدام أدوات التحليل الجغرافي والإحصائي في فهم الأنماط المجالية والاقتصادية، وتقديم صورة واضحة عن الوضع الحالي وآفاق التنمية المستقبلية.

وفي الأخير، فإن دراسة دينامية المراكز الحضرية الصاعدة، مثل "عين العودة"، توفر رؤى قيمة حول كيفية التكيف مع التحولات الحضرية والاقتصادية المتسرعة. من خلال تحليل هذه الدينامية وتحديد التحديات والفرص، يمكننا تطوير استراتيجيات تخطيطية تساهُم في تحقيق تنمية مستدامة ومتوازنة تلبي احتياجات السكان وتحافظ على الخصائص البيئية.

تقديم مجال الدراسة

لقد وقع اختيارنا على الجماعة الترابية عين العودة التي تمت ترقيتها إلى مصاف البلديات سنة 1992 لتضم الجماعتين القرويتين أم عزة والمنزه. اليوم هي بمثابة جماعة حضرية تمتد على مساحة 2500 هكتار (25 كم²)، حيث كانت مساحة الجماعة الكلية من قبل تناهز 24600 هكتار (246 كم²)، اذ فقت ما يقارب 90% من مساحتها الاجمالية لصالح الجماعات المجاورة أثناء التقسيمات الإدارية المتالية. (ف. حمام، 2023، ص340)

خرطة رقم 01: التوطين الإداري والتراقي لجماعة عين العودة

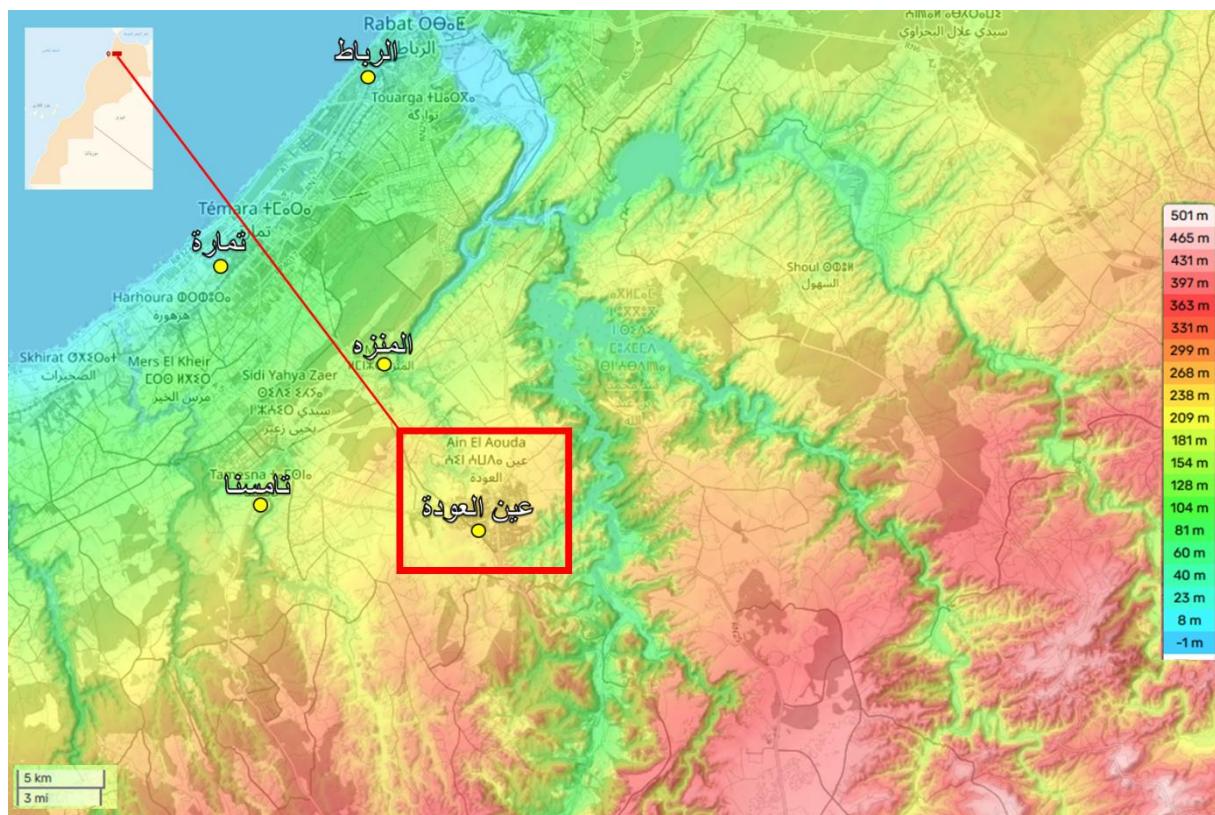


المصدر: من إنجاز الطالب حمزة ويرداني، اعتماداً على معطيات التقسيم الإداري 2015

لقد لعب الموقع والموضع دوراً أساسياً في نمو وتطور مركز عين العودة، حيث تدرج حسب التقسيم الجاهوي لسنة 2015 لجهة الرباط - سلا - القنيطرة وتنتهي لعمالة الصخيرات تمارة، كما تقع عند تقاطع خطى طول W $^{\circ}36'00''$ و W $^{\circ}37'30''$ غرب خط غرينويتش، وخطي عرض N $^{\circ}36'00''$ و N $^{\circ}37'30''$ شمال خط الاستواء. (مونوغرافية عمالة الصخيرات تمارة، 2016)

تتوارد الجماعة الترابية عين العودة على محور طرقي مهم، يربط بين مدینتي الرومانی والرباط عبر الطريق الجهوية رقم 403 والذي شكل محطة عبور أساسية لهجرة السكان في اتجاه العاصمة الإدارية منذ فترات تاريخية قديمة جدا.

خريطه رقم 02: الخريطة الطبوغرافية لجماعة عين العودة وبعض الجماعات المتاخمة لمدينة الرباط



المصدر: الموقع الرسمي للخرائط الطبوغرافية بالعالم www.fr-ca.topographic-map.com

تنتمي منطقة الدراسة إلى الهضاب الساحلية الأطلنطية، فانطلاقا من الخريطة الطبوغرافية لمجال الدراسة، يتضح أن مدينة الرباط ومحيطها الضاحوي بما فيه مدينة عين العودة يمتد على مجال منبسط، ومنظم الارتفاعات، حيث تتراوح ما بين 370م بالروماني و230م بعين العودة كما تتراوح ما بين 190م بالمنزه و75م بعين عتيق وصولا إلى 21م بجماعتي تمارة والهرهورة.

الإشكالية

في سياق التمدن السريع والارتفاع الحضري الذي يعرفه ترابنا الوطني وما يصاحبه من دينامية مجالية تحمل في طياتها العديد من التحولات الاجتماعية والاقتصادية، والتي تسائل العلاقات الوظيفية القائمة بين المدينة والضاحية في إطار "تأثير وتاثير"، بزغت مراكز حضرية صاعدة باعتبارها مجالات وسط بين الأرياف والمدن، ذلك لأنها تختلف عنهما من حيث العديد من المعايير التي تميزها، سواء على المستوى الكمي (عدد السكان)، أو النوعي (الوظيفة)، فهي كيان جغرافي يتميز بحملة ديمografie محددة، وتمارس وظائف متباعدة، كان لها الواقع والأثر الإيجابي والسلبي الذي مس جوانب عدة، لكن فحوى اشكاليتنا سينصب حول الانعكاسات الاجتماعية والإقتصادية الناجمة عن الدينامية الحضرية التي يعرفها مجال الدراسة، باعتبارهما دعامة أساسية ومهمة في المسار التنموي لأي حيز جغرافي.

الجماعة الحضرية "عين عودة" باعتبارها مجالاً جاذباً لما تتوفر عليه من مقومات تتمثل في قربها من العاصمة الإدارية والإقتصادية للمملكة، بزوج مشاريع سكنية مواكبة لقدرة الشرائية لمواطني الطبقة المتوسطة، وحداتصناعية ومناخ ينصح به الأطباء لذوي الأمراض النفسية (تمرکزها بمقدمة هضبة زعير)، ناهيك عن موقعها الاستراتيجي المتمثل في سهولة الوصول للشبكة الطرقية من طرق جهوية وأخرى سيارة تربطها بأكبر الموانئ التجارية ومطارات المملكة، إضافة لمواردها الطبيعية والبشرية.

كلها عوامل جعلت من المجال موضوع الدراسة قاعدة ترابية لتوافق حملة ديمografie جد مهمة من الأرياف والضواحي المجاورة بل وحتى من مدن بعيدة بغية تحسين جودة العيش وضمان الاستقرار المادي والمعنوي.

كل المقومات والعوامل السالفة الذكر والتي تميز هذا المركز الصاعد كان لها الواقع الإيجابي على مستويات عدة وسبباً مباشراً لطفرات اجتماعية ومجالية، شكلت تحدياً حقيقياً لصناعة القرار بمركز عين العودة، وذلك في إطار تحقيق تنمية محلية عادلة ومستدامة والاستجابة لاحتياجات السكان، كما ساهمت في نموها demografique السريع وكثافتها السكانية وفي تحولها الإداري، في المقابل كان لها انعكاسات وتأثيرات جد وازنة مستجوهر محاور التنمية المحلية المستدامة.

من هنا نستجلّي السؤال المحوري: في ضل الدينامية الحضرية المتسارعة التي يعرفها مركز "عين العودة"، إلى أي حد نجح في احتواء الاختلالات والاستجابة لمتطلبات التنمية الاجتماعية والإقتصادية والبيئية، وتجاوز اكراهات التحضر؟

ويترفع هذا السؤال المحوري إلى أسئلة فرعية ندرجها كالتالي:

- « ما هي ظروف نشأة الجماعة الترابية عين العودة وكيف نمت؟ »
- « هل ساهم هذا المجال في تقليص الاختلالات المجالية وتلبية الحاجيات؟ »
- « هل استجاب مركز عين العودة لمتطلبات التنمية الاجتماعية والإقتصادية؟ »
- « كيف يمكن أن يسوق مركز "عين العودة" نفسه ليكون مجالاً ترابياً ذو جاذبية، ويحقق تطلعات المواطنين؟ »

ارتكازا على التساؤلات السابقة، يمكننا صياغة الفرضيات التالية:

- » حجم ديمغرافي وتيارات هجرة تغذيها مصادر ريفية بأساس بحكم الترقية الإدارية لعين العودة إلى جماعة حضرية، وتمكينها من احتضان مجموعة من الخدمات الإدارية والأنشطة المرتبطة بالبناء والصناعة.
- » لم يساهم المجال المدروس في احتواء الاختلالات المجالية، واستطاع تلبية بعض الحاجيات فقط.
- » يتوفّر مركز عين العودة على المقومات الالزمة لتحقيق التنمية الاجتماعية والإقتصادية، لكنه تعترضها مجموعة من الاكراهات.
- » يستطيع مركز عين العودة الانفتاح على مشاريع تنموية واقتصرائية تراعي في مخططاتها البعد البيئي لما له من تأثير على جاذبية المركز الترابية.

أهمية الموضوع وع

قبل الشروع في محاولة الإجابة عن الإشكالية المحددة في إطار هذا الموضوع، كان لابد من طرح بعض الأسئلة من قبيل: ما هي الغايات التي تسعى إلى تحقيقها من وراء انجاز هذا البحث؟ وما هي المبررات العلمية والعملية التي تدفعنا لإجرائه؟

لقد عرفت مدينة عين العودة شأنها في ذلك شأن العديد من المراكز الحضرية الأخرى بالمغرب، توسعا حضريا عبر مختلف الفترات منذ تأسيسها سنة 1922 من طرف المستعمر، وتتسارع وثيرة توسعها المجالي خلال النصف الثاني من القرن العشرين بفعل احتضانها العديد من الخدمات والمرافق الإدارية والبنية التحتية وترقيتها من جماعة قروية إلى مركز حضري مستقل، ثم جماعة الحضرية سنة 1992 كلها عوامل جعلت مدينة عين العودة تستقطب أعداد هائلة من المهاجرين القرويين والموظفين، لتتعمّل وتتضخم في جو من الفوضى والعشوائية. وقد أدى هذا النمو نتيجة الطلب المتزايد على الأرض من أجل انجاز السكن واقامة التجهيزات الأساسية والمرافق العمومية، إلى انفلات ضبط التوسيع المجالي للمدينة كان من أهم مظاهره انتشار السكن الغير اللائق واستهلاك مفرط للمجال الفلاحي، وتدور ظروف عيش السكان، وإلحاق أضرار بلغة بالموارد الطبيعية، واستنزاف الرصيد العقاري للسلطات العمومية مما حرمتها من أداة حيوية لترشيد التوسيع الحضري ليبقى التخطيط الحضري بواسطة مختلف الفاعلين، من المركزية إلى الإقليمية والمحلية، الوسيلة الوحيدة للتحكم الفعال في هذا المركز الصاعد.

كما أن الوحدة المجالية موضوع الدراسة، تعتبر بما تتمتع به حاليا من مقومات، الرقة الجغرافية الأمثل لبلورة مشاريع تنموية جديدة تلبي حاجيات وطموحات سكانها.

إن اختيار البحث في موضوع دينامية المراكز الصاعدة وانعكاساتها الإجتماعية والإقتصادية – الجماعة الترابية عين العودة- نموذجا، يمكن تقسيمه على المستوى الذاتي بانتمائي (الناري) لهذا المجال حيث ترددت عليه مرات عديدة طيلة الفترة الممتدة بين 2010-2023 وعاشت التحولات التي مسّت جوانبه الإجتماعية والإقتصادية، إذ يفرض علينا هذا الانتماء الجزئي للمجال، التعرض له بالدراسة والبحث قصد المساهمة ولو بشكل بسيط وغير مباشر، في تحقيق تراكم معرفي يساهم في النهوض بالتنمية في المنطقة، وكذلك ليساعد الباحثين اللاحقين في الاستفادة من نتائج هذه الدراسة . كما أسّهم بدورٍ في اقتراحات عملية لتنمية المجال من خلال هذه الدراسة وأحاول أن أشير من خلالها لمجموعة من الإشكالات التنموية المصاحبة للدينامية التي يعرفها المركز موضوع الدراسة.

الأهداف المتداخة من البحث

يساعد وضع الأهداف في البحوث العلمية خاصة الجغرافية، على حصر الدراسة فيما هو ضروري، وتتجنب جمع البيانات غير المهمة، وتنظيم الدراسة في أجزاء محددة وبأسلوب واضح. وتكون أهمية هذه الدراسة في الإجابة عن الإشكالية المطروحة والأسئلة المترفرفة عنها وكذلك تحقيق الأهداف المتداخة من خلال الحالات التالية:

- ✓ التشخيص المفصل للمجال بهدف استنتاج تشخيص لواقع الحال، يمثل اللبنة الأساسية للتفكير في خطة محكمة لاستغلال الإمكانيات المتاحة، ومن جهة أخرى محاولة اقتراح برامج للتخفيف من بعض الاختلالات وتقليلها أو القضاء عليها؛
- ✓ الوقوف على واقع التنمية الترابية بمجال جغرافي هامشي وبيهضري يعني من عدة إكراهات، وآفاقها المستقبلية في ضل التحولات المجالية والاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها منطقة الدراسة؛
- ✓ محاولة إيجاد التهيئة المناسبة، لتمكين المجال من استقطاب مستثمرين لخلق فرص شغل موازية، وتحسين ظروف عيش سكانه لا سيما في سياق الاقتصاد المعاصر الذي يتميز بتنامي التنافسية الترابية؛
- ✓ اقتراح مشروع ترابي للمنطقة، يهدف إلى تحديد مشاريع تنمية منسجمة مع الموارد الترابية المتوفرة اعتماداً على التشخيص الترابي المنجز.

المنهجية المعتمدة ومراحل البحث

يصل موضوع دينامية المراكز الصاعدة وما يترتب عنها من انعكاسات اجتماعية واقتصادية من المواقب الصعبة، لأنها متشعب وتفاعل وفقه مجموعة من مكونات الظاهرة الحضرية، وقد مررت صياغة هذا البحث عبر 06 مراحل.

» المناهج والمقارب المعتمدة

المنهج العلمي في العلوم الإنسانية بصفة عامة، والجغرافية بصفة خاصة يطرح عدة عوائق بسبب تعقد الظواهر الاجتماعية، والمجالية وتشابكهما، إذ تتطلب دراسة موضوع مثلاً، في الجغرافية الاجتماعية أو البشرية، دراسة عوامل متداخلة طبيعية وتاريخية، واجتماعية، واقتصادية، ومجالية، لتفسير ظاهرة معينة، وبالتالي التطرق لمناهج متعددة قصد الإحاطة الشاملة بالميكانيزمات المفسرة لمجموع الظواهر التي تتراءى في الميدان، ومحاولة الإجابة عن مختلف الإشكالات التي تطرحتها سواء في علاقتها مع المجال أو في علاقتها مع بعضها البعض.

وبدورنا فإن دراسة موضوع دينامية المراكز الصاعدة وانعكاساتها الاجتماعية والإقتصادية – الجماعة الترابية عين العودة-نموذج، فرض علينا توضيحاً للمنهجية المتبعة، لمقارنة الموضوع بشكل علمي، تبعاً لطبيعة الدراسة التي نسعى إليها. وبما أن الظاهرة الجغرافية تتطور في الزمان، فإن المنهج التاريخي كان هو السبيل إلى تتبع هذا التطور، كما اعتمدنا أيضاً على المنهج الاستنباطي الذي يجسد عملية الانتقال من الكل إلى الجزء؛ ثم المنهج الاستقرائي الذي ينطلق من الأحداث القابلة للملاحظة فيبدأ من الأشياء الخاصة لاستنتاج ما هو عام، بالإضافة إلى المناهج الكلاسيكية المعروفة كالمنهج الوصفي والكمي.

في إطار معالجتنا للموضوع كذلك اعتمدنا على مجموعة من المقاربات التنموية، لما أصبح لها من أهمية علمية، سواء المقاربة النسقية، التي تعتبر كإطار لتفكير والتي تعتمد على التحليل البنوي الذي يدمج كل العناصر المكونة للمجال، وكذلك المقاربة الجغرافية التي سعينا من خلالها إلى تدبير قضايا المركز الحضري "عين العودة"، عبر العمل الميداني الذي يتأسس على الدراسة المجالية من خلال تقسيم المدينة إلى وحدات مجالية يسهل معه تفسير نتائج ومخرجات العمل الميداني وتوزيعها مجاليا.

المقاربة الاجتماعية والتي حاولنا من خلالها فهم السلوك الاجتماعي للساكنة والفاعلين المحليين والمستثمرين والزوار، عبر قياس درجة الرضا لديهم اتجاه التدبير الحضري لمدينة "عين العودة" حسب كل فئة اجتماعية، والبحث في سبل تحسين مستوى المعيشة في كل أبعادها، ثم المقاربة الترابية التي حاولنا من خلالها القيام بتشخيص ترابي لمجال الدراسة من أجل الوقوف على أهم نقاط قوته وضعفه وكذا تحديد الفرص المتاحة لتجاوز المخاطر التي تهدده، من منظور جميع الفاعلين والمتتدخلين في التدبير المحلي من خلال العمل الميداني عن طريق تقنيات الملاحظة، الاستماراة والمقابلة (ساكنة محلية، ممثلو المجتمع المدني، فاعلون ومتذللون، مستثمرون والزوار).

وفيما يلي المراحل الستة التي مر منها إنجاز هذا البحث:

• المرحلة الأولى:

العمل البيبليوغرافي، حيث قمنا بقراءة ما يفيد موضوعنا، وما هو متوفّر من مراجع، مقالات، وخرائط. كما اعتمدنا على البيانات الإحصائية الرسمية، كالإحصاء العام للسكان والسكنى ل مختلف السنوات، وقد اطلعنا على مجموعة من الوثائق الرسمية، لمختلف القوانين التنظيمية والمراسيم المتعلقة بالجهات، العمالات والأقاليم والجماعات، إضافة إلى مونوغرافيات العمالات والجماعات وبرنامج عملها الجماعي 2017-2022، ثم بعض الوثائق الأخرى التي زودتنا بها المصالح الإدارية والتكنولوجيا.

وفي الأخير، قمنا بقراءة العمل البيبليوغرافي من العام إلى الخاص، أي من المراجع العامة التي تخص المناهج كـ م. عبد السلام، 2020، وبول باسكون، 1981، وصولا إلى الاطلاع على مجموعة من الكتب والمقالات الخاصة بالتأطير النظري للموضوع، خاصة المتعلقة بالجغرافية الحضرية والسيسيولوجيا الحضرية، والتنمية الترابية وإعداد المجال، واعتمدنا على مجموعة من الأعمال المنجزة حول مجال دراستنا (موسى المالكي وعبد الخالق خليل، 2013، عبد العالي فاتح، 2015، حمام فاطمة الزهراء، 2023).

تجدر الإشارة إلى أن هناك شح في المصادر والمراجع الخاصة بمجال الدراسة، فالبحوث العلمية المنجزة تبقى معدودة وعلى رؤوس الأصابع، بالرغم من أنه مجال ضاحوي لمدينة الرباط ويعرف تحولات وظيفية ملحوظة ودينامية حضرية قوية ومتسرعة، نتيجة لتفاوت مجموعة من العوامل والأسباب.

• المرحلة الثانية:

التردد على مختلف المصالح والجهات المتدخلة في مدة تجاوزت 4 أشهر تقريبا، وذلك من أجل جمع المعلومات وأهمها: الجماعة الحضرية عين العودة، الوكالة الحضرية الصخيرات تمارا، عمالة الصخيرات تمارا، مركز الأشغال الفلاحية، المكتب الرئيسي لمطرح أم عزة، وغيرها، وإجراء مقابلات مع فاعلين محليين وتقنيين بالجماعة والمكتب الوطني للكهرباء والماء الصالحة للشرب، في اتجاه فهم منطقهم واستراتيجياتهم حول الدينامية الحضرية التي يشهدها مركز عين العودة ورصد إمكانات وآفاق التنموية بال المجال المدروس. وقد تمكنا بذلك، من جمع آراء وتصورات، منوغرافيات (من العمالات والجماعات المحلية)، وتقارير متنوعة وتصميم التهيئة، ونتائج الإحصاءات العامة للسكان والسكنى، والتي ساعدتنا في تحديد المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية التي هي محور اشكاليتنا، كما ساعدتنا في إنجاز تشخيص يرصد مؤهلات المجال المدروس وعوائق تنميته.

• المرحلة الثالثة

أخذت من وقتنا حوالي شهرين ونصف (متفرقة) من خلال زيارات ميدانية متعددة على منطقة الدراسة (أكتوبر وديسمبر 2023 ثم فبراير-مارس وأبريل 2024)، وهمت إنجاز استمرارات البحث الميداني عن طريق تخصيص 3 أنواع من الاستمرارات، الأولى موجهة إلى الساكنة وذلك عن طريق استخدام عينة عشوائية طبقية من مختلف الأحياء المكونة لجماعة عين العودة، نظراً لطبيعة مجتمع الدراسة من حيث الغرض والصفة التي تتعلق بها الدراسة، الثانية موجهة إلى مرتدى السوق الأسبوعي باعتباره حلقة مهمة في إشعاع المجال على الصعيد الوطني، ثم الثالثة والأخيرة كانت موضوع مقابلة موجة لفاعلين المحليين رغم ما عانيناه من صعوبات في تحديد مواعيد لهذه المقابلات حيث اكتفينا في الغالب بمقابلات شفهية فقط وبمدد قصيرة جداً نظراً لأنزاماتهم الشخصية على حد قولهم.

تفتقر إلى المنهجية العلمية، تقصي الحقائق ميدانياً بكامل الدقة، باعتبار أن العمل الميداني سيضمننا أمام الظواهر والعرفان، ويعطي لهذا البحث الجغرافي مصداقيته ويحدد قيمته العلمية، كما أن بعض المعلومات لا يمكن الحصول عليها إلا بهذه الطريقة. ويقوم العمل الميداني على أساس متعدد يمكن تلخيصها فيما يلي: الملاحظة والمعاينة والوصف والتوطين، والقيام بزيارات وإجراء مقابلات مع الفاعلين، ثم تعبئة الاستمرارات الميدانية.

• المرحلة الرابعة

مرحلة جمع المعطيات اعتماداً على البحث الميداني المنجز طيلة المدة المذكورة سابقاً، باعتباره يشكل أساس كل بحث جغرافي، والذي اعتمدنا فيه العمل بالعينة العشوائية الطبقية نظراً لتقسيم المجتمع الإحصائي بشكل طبيعي إلى مجموعات أو طبقات مختلفة نسبياً، مما أتاح لنا إمكانية أخذ عينات عشوائية من كل وحدة مجالية ليتم تجميعها فيما بعد لتتشكل العينة الكلية.

تم بتقسيم مجال الدراسة المتمثل في المجال الجغرافي لجماعة عين العودة بما فيها مشروع الفردوس والذي يبعد بـ 2,5 كم غرب مركز المدينة، إلى وحدات مجالية حسب الموقع وظروف النساء والمعايير السوسية-اقتصادية، وتتجدر الإشارة إلى أن عملية تحديد الوحدات المجالية المستهدفة، لم تكن تلقائية، بل اعتمدنا عدة معايير موضوعية للاختيار (أحياء قديمة النساء والاستيطان، وأخرى جديدة ظهرت نتيجة للدينامية المرصودة بالمجال كمشروع الفردوس، أحياء ظهرت مع ظهور المنطقة الصناعية والوحدات الإنتاجية ثم منطقة حديثة الاستيطان والتي تضم السوق الأسبوعي)، وذلك لتمكيننا من الإحاطة بأكبر عدد ممكن من الأحياء السكنية المتباينة (نسبياً) من حيث الشريحة الاجتماعية والتجهيزات العمومية والخدماتية، ومتطلبات العيش.

صورة رقم 01: الوحدات المجالية موضوع البحث الميداني بجماعة عين العودة



المصدر: البحث الميداني + خرائط Google Earth 2024

شملت مرحلة التطبيق ملئ ما مجموعه 100 استماراة وزعت بشكل عشوائي على الأسر القاطنة بكل وحدة مجالية من أصل 11080 أسرة مكونة للمجال الجغرافي لجماعة عين العودة (حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014). ويوضح الجدول أسفله عدد الأسر المبحوثة في كل منطقة من المناطق المشمولة بالبحث الميداني، بالإضافة إلى 100 وافد على السوق الأسبوعي "اثنين عين العودة".

جدول رقم 01: توزيع الأسر المبحوثة حسب الوحدة المجالية

الوحدة المجالية	عدد الأسر المبحوثة	نسبة من مجموع العينة
مشروع الفردوس (01)	25	% 25
منطقة قديمة النساء والاستيطان (02) وتضم أحياط الباام، دكالة، الأمل والنصر	25	% 25
منطقة ظهرت مع تنامي الوحدات الصناعية (03) وتضم أحياط التضامن وعكرش	25	% 25
منطقة حديثة الاستيطان (04) وتضم أحياط سidi العربي والشطاب	25	% 25
المجموع	100	% 100

المصدر: التقصي الميداني 2023-2024

وباعتبار أن المقابلة، أداة قيمة في البحث العلمي يمكن أن توفر بيانات غنية ومفصلة حول الظاهرة المدروسة، وبالتالي تمكينا من الحصول على رؤى قيمة يمكن أن تثري قاعدة بياناتنا فيما يخص المتغيرات الاجتماعية والإقتصادية بالمجال المدروس.

في إطار الحياد العلمي وتحصيل المعطيات المحبنة التي تخص مجال الدراسة، شمل بحثنا الميداني برمجة 05 مقابلات كما يلي:

- ✓ مقابلة بتاريخ 8 نونبر 2023 على الساعة 10:30 بمقر جماعة عين العودة مع موظف بمصلحة التعمير وتدبير المجال والبيئة والممتلكات؛
- ✓ مقابلة شفهية بتاريخ 8 نونبر 2023 على الساعة 14:20 بمكان عمومي بجماعة عين العودة مع نائب رئيس الجماعة؛
- ✓ مقابلة مع وكيل عقاري ينشط بشارع دكالة، بتاريخ 14 أكتوبر 2023.
- ✓ حوار مع تقني بالمكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب بتاريخ 02 مارس 2024؛
- ✓ حوار شفهي مع إطار بوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة ابريل 2024؛

• المرحلة الخامسة:

تمثلت في تفريغ المعطيات الميدانية التي تم تجميعها (استمارات ومقابلات شفهية تمت معالجتها واستخراج منها ما يهم موضوع بحثنا) في قاعدة معطيات برنامج SPSS الإحصائي، وتحويلها إلى جداول وبيانات باستخدام Microsoft Excel، وتحويلها هي الأخرى إلى أشكال وخراطط باعتماد برامج Microsoft PowerPoint و ArcGis 10.8 و Adobe Illustrator لتحسين جودتها، ثم برنامج Google Earth لتحميل صور جوية عالية الدقة لمجال الدراسة ومقارنتها زمنياً ومكانياً.

تجدر الإشارة إلى أنه في بعض الأحيان نكتفي بأسئلة شفهية لضمان الحصول على إجابات صادقة وتلقائية تعكس واقع عيش المستجوب، نظراً لعدم الثقة التي تعتري بعض أرباب الأسر فيما يخص تقديم المعلومات خاصة عندما يرون ملف الاستمارات والبدأ بتسجيل المعطيات.

• المرحلة السادسة والأخيرة: تحرير أقسام وفصول البحث.

المفاهيم المؤطرة للبحث

ان المفهوم هو المدخل الأول لعالم الأفكار، وعندما ينشأ التباس في المفهوم، يؤدي هذا حتماً إلى نقص في المفهوم المعتبر عنه، ثم يتجلّى الخطأ في النتائج المترتبة على ذلك، إذ تعتبر دراسة المفاهيم والمصطلحات مرحلة أساسية، لأنّه لا يمكن حل مشكلة فكرية حتى يتم تفكيرك الإطار المفاهيمي لها.

لقد عرف المجال المغربي تباعاً كثيراً في توزيع مجالاته الحضرية، حيث تتركز أغلب المدن على طول ساحله وكذلك المناطق الفلاحية والمنجمية ذات الخصوصيات الطبيعية والجيولوجية الملائمة. كما أن الوضعية الحالية تفرض تبني اليات في التخطيط تجمع بين المقاربة التشاركية والاستغلال الأمثل للموارد ومؤهلات كل مجال.

إن بروز مجموعة من المراكز الصاعدة كشكل من أشكال الامتداد الحضري والدينامية الحضرية المتتسارعة، يمكن أن يشكل القاعدة الأساسية لتنظيم المجال المحلي وتحديث المجال الوطني خاصة في المناطق الضاحوية والمتاخمة للمدن والأقطاب الحضرية الكبرى.

وفي هذا الإطار، تعتبر هذه المجالات رافعة أساسية لتحقيق التنمية المحلية والمستدامة، بهدف الاستقادة قدر الإمكان من هذه الوحدات المحلية وتمكينها من تقويب التجهيزات العمومية والخدمات الاجتماعية والتلفيقية والصحية لساكنة الأرياف، وتتوسيع الأنشطة الاقتصادية بها للنقص من حدة التفاوتات والفوراق المجالية. وهذا لن يتّسّع إلا بتخطيط حضري معاصر ينطلق من مجموعة من الأسس، بداية بمراعاة خصوصيات المجال الطبيعية والبشرية، مروراً برصد جميع الاحتياجات على مستوى البنية التحتية (الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الإدارية، الأمنية... الخ)، وصولاً إلى ضرورة المراقبة البعيدة للأوراش المنزّلة، والانفتاح على توجهات اقتصادية مرنّة من خلال توجيه الاستثمار نحو الاقتصاد الأخضر.

لقد ارتبينا ضمن الإطار المفاهيمي لهذا البحث، استعراض مجموعة من المفاهيم المؤطرة لهذا الأخير على مستوى الدراسة والمضمون، ندرجها كما يلي:

المراكز الصاعدة:

ينبني مفهوم المراكز الصاعدة أساساً على تحول مركز قروي إلى حضري سواء على المستوى الديمغرافي، الاقتصادي، السوسيو-مالي ثم الخدمي، وذلك عن طريق ارتفاع مهم في عدد سكانه، تعدد التجهيزات العمومية الأساسية الموجودة فيه، ارتفاع الكثافة السكانية في المركز، تغير بنية الساكنة النشطة وبداية تطور أنشطة اقتصادية حضرية ، تحولات تحتم على ساكنة هذه المراكز الاستجابة الفعلية لهذا الانقلال الريفي-الحضري وما يصاحبه من خلخلة في النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمجال، يوازيه تغير بنية التماسك الاجتماعي والأيديولوجي لتمثيلية هذه المراكز. (ع. الدكاري وأخرون، 2022، ص3)

تتميز هذه المراكز عموماً باستفادتها من مجموعة من المؤهلات المجالية، الطبيعية والبشرية والاقتصادية، والتي تحفز نمو هذه الأخيرة، (شبكة طرقية مهمة وتلبّي الاحتياجات، موارد طبيعية مهمة في محيطها القريب، مجموعة من المشاريع والتجهيزات الكبرى... الخ)، مما يزيد من تطور هذه المراكز وتركز الساكنة فيها، فضلاً عن ازدياد كثافتها السكانية وتغيير بنيتها ونسيجها العمراني.

وتساهم الدول المتقدمة في تطوير مراكزها الناشئة بشكل متعدد الأوجه، ويتضمن ذلك: (ف. منه، 42)، 2006

- توفير الدعم المالي؛
- مراعاة خصوصيات المجال؛
- نقل التكنولوجيا؛
- التعاون الثنائي؛
- تبادل الخبرات والمعرفة؛
- توفير الدعم الإداري.

الاقتصاد الأخضر:

ظهر مفهوم الاقتصاد الأخضر لأول مرة عام 1989، عندما قام الباحثان البريطانيان Barbier and Maekandya بتقديم تقريراً لحكومة المملكة المتحدة بعنوان مخطط للإقتصاد الأخضر، وتطرق التقرير للإنتاج الأنظف للطاقة. وفي عام 1991 و1994 عقب مجموعة من المؤلفين والباحثين على التقرير المذكور من خلال بحثين الأول بعنوان مخطط تخصير الإقتصاد العالمي (Greening the Global Economy) والثاني بعنوان الإقتصاد الأخضر مقياس للتنمية المستدامة (Development for Sustainable and the Environment)، ومع استمرار المخاوف بشأن التطورات والمشاكل الاقتصادية والبيئية العالمية جعل المنظمات الدولية وبعض حكومات الدول الصناعية المتقدمة تسعى لإيجاد وسيلة أكثر فاعلية لقيادة العالم نحو الخروج من الأزمات وال Kovart الملاحة.

في عام 2008 جرى احياء مفهوم الاقتصاد الأخضر من قبل مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية UNCTAD بالتعاون مع منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD ومعهد النمو الأخضر العالمي GGGI، بمعالجة الفجوة المعرفية وازالة الغموض الذي كام يدور حول مفهوم الاقتصاد الأخضر، وفي عام 2009 اقترح برنامج الامم المتحدة للبيئة UNEP مبادرة تشمل مزيج من السياسات والإجراءات التي تحفز الاستدامة والانتعاش الاقتصادي عبر تخصيص نسب عالية من التمويل للقطاعات الخضراء بهدف تحقيق الانتعاش الاقتصادي ، القضاء على الفقر والحد من الإنبعاثات الكربونية. إذ تم تعريف الإقتصاد الأخضر من قبل برنامج على أنه ذلك النشاط الاقتصادي الذي يقود الى تحسين رفاهية الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية والحد من المخاطر والمشاكل البيئية والعمل على صيانتها. (كمال، 2017، ص149)

وفي تعريف آخر: أنه اقتصاد يراعي البيئة ويحد من استنزاف مواردها، وهو منافق مع الاقتصاد الأسود الذي يقوم على استخدام الوقود الأحفوري (مثل الفحم الحجري والبترول والغاز الطبيعي)، فهو اقتصاد يتفق مع البيئة وليس له أي مخلفات أو أثار ضارة عليها، كما أنه فعال من حيث الموارد وشامل اجتماعياً من حيث المساهمة في محاربة الفقر وتوفير فرص الشغل، عن طريق توليد الوظائف الخضراء التي تقلل من الأثر البيئي للمؤسسات والقطاعات الاقتصادية. (قرین وحراق، 2019، ص177)

تجدر الإشارة إلى أنه ليس هناك اتفاق بين جميع المنظمات الدولية والاقتصاديات المتقدمة والنامية على تعريف موحد للإقتصاد الأخضر، كما أن الوثيقة الخاتمة لمؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ريو+20 لم تصل إلى تعريف متفق عليه للإقتصاد الأخضر، إلا أنه يمكن استنتاج بأن الإقتصاد الأخضر يهدف إلى تجديد الموارد الطبيعية والمحافظة على البيئة والعمل على ضمان مستقبل الأجيال القادمة إلى جانب رفع مستويات النمو الاقتصادي والتشغيل. (زينات، 2023، ص5)

الدينامية الحضرية:

يشكل مفهوم الدينامية الحضرية عقبة في تحديه والإحاطة به، لتعدد زوايا التحليل وصعوبة قياس الطواهر المرتبطة به، لاسيما في الدول السائرة في طريق النمو والتي يعد المغرب من بينها.

يتشكل المفهوم موضوع الشرح، من مصطلح الدينامية التي تعني حسب معاجم مختلفة، سيرورة التغير والتطور والقدرة على التحول والتغيير، كما تعبّر في الجغرافيا بشكل خاص، عن تطور سوسيو-مجالي.

في هذا السياق يرى الأستاذ المختار الأكحل على أن الدينامية هي "التحول والانتقال من حالة إلى أخرى في هيئة خطية أو دورية أو تصاعدية أو تراجعتية، مما يقتضي مجالاً يتحرك وزماناً ينجز فيه ذلك التحول والانتقال، ومن ثم يمكن اعتبار الدينامية في العلوم الاجتماعية كسيرة رورة لها بداية ومراحل تطور تعتبر الفترة الراهنة احداها وتؤشر لتوجهات التطور المستقبلي". (م.الأكحل، 2004، ص11)

أما مصطلح الحضرية والذي يعني حسب المعجم كل ما له علاقة بالمدينة والتجمع البشري والمتركم في الحاضرة والمخالف لما هو قروي، والذي لازال تحديه نسبياً نظراً للمعوقات التي يطرحها على المستويين المنهجي والنظري.

واستخلاصاً مما سبق يمكن القول بأن الدينامية الحضرية تمثل في التحولات التي تتم على مستوى الواقع البشري، أي كل ما يتعلق بالنمو الديمغرافي، توزيع الكثافات، البنية السوسيو-مهنية، أنماط العيش، السلوكيات، والواقع الاقتصادي، من خلال الأنشطة التي تمثل روابط تخدم هيمنة المدينة ومظاهرها المجالية التي تلاحظ من خلال علاقة المدينة بمحيطها، وقوة نفوذها ومدى استقطابها. كما تتأثر هذه الدينامية الحضرية بميكانيزمات عديدة، أهمها الحركة الديمغرافية، الأنشطة الاقتصادية باشكالها المتباينة ثم تطور قطاع النقل، المكون الأساسي في التخطيط وصنع السياسات، وسيصبح أولوية أكثر الزامية مع استمرار التوسيع الحضري وازدياد أعداد سكان المدن وتتوسيع بصماتها المكانية. (الخطة الحضرية الجديدة، 2020، ص 91)

إن الاستمرارية في التحولات المجالية، الاقتصادية والاجتماعية، خلال فترات زمنية منفصلة، يؤكّد على أن وقع الدينامية الحضرية يستمر في التأثير بشكل جلي في الهوامش الحضرية والتي تتواتر على شكل كبير.

الامتداد الحضري:

الامتداد الحضري هو "توسيع مساحة تجمع سكني في محيط المدينة، أي التوسيع العمراني بشكل أفقى للمجال المبني على المجالات المحيطة بالمدينة، وهو حسب تقرير الوكالة الأوروبية للبيئة الصادر في نوفمبر من سنة 2006 مظهر جديد لتوسيع المدينة، يتميز بظهور ونمو مناطق سكنية غير مستمرة، ذات كثافة سكانية منخفضة تنتشر في المناطق التي تحيط بالمدينة، وهي مناطق ذات طبيعة زراعية، يمكن اعتبار هذا التوسيع غير المخطط له، وغير المهيأ بأنه شغل عشوائي للمجال". (ع. كبيش، 2011، ص18)

وهو أيضاً "مجموع الاستهلاكات العقارية المرتبطة بالبناء الجديد الذي يكتسي طابعاً حضرياً، السكن، التجهيزات الجماعية المرافقية، خدمات، تجارة، وأنشطة حرفية وصناعية إلخ، ولا يتضمن الاستهلاكات العقارية المرتبطة بالبنية التحتية، بل مختلف استعمالات الأرض التي لا تخضع لرخصة بناء، وامتداد السكن الذي يعد جزءاً من الامتداد الحضري المرتبط مباشرةً بالمنشآت السكنية أصبح شكلًا مهمًا من أشكال نمو المدن". (م. الزبير، 2014، ص 10)

لدى يمكن تلخيصه في " التوسيع الأفقي للمجال المبني الذي يؤدي إلى زيادة مساحة المدينة بوتيرة سريعة، الأمر الذي يؤثر بشكل مباشر في الحراك الحضري mobilité urbaine الذي يعني كل التنقلات اليومية للأفراد باستعمال كل وسائل الحركة الممكنة (الحافلة، السيارة...)، أو غير الممكنة كالسير على الأقدام. (ع. كبيش، 2011، ص340)

التنمية المحلية:

بالحديث عن قضايا اللامركزية والجماعات الترابية، ظهر مفهوم التنمية المحلية كإجابة إجرائية لتنزيل سياسة اللامركزية، وكمحاولة من صناع القرار لتفادي السياسات القطاعية والتي أظهرت عجزها بشكل جلي في تحقيق تنمية متكاملة وشمولية، فالتنمية المحلية هي "سيرة توسيع واغناء الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في مجال ترابي معين انطلاقا من تعبئة موارده بشكل عقلاني، وبمشاركة كل الطاقات المتاحة" (Mirrane, 2003, P5)، وذلك بهدف الوقوف على تحسين إطار عيش الساكنة على جل المستويات، المؤسساتية منها والجغرافية وكذلك الثقافية.

فهي إذا كل التدخلات والعمليات التي تهدف إلى توسيع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية لمجال ما، عن طريق تعبئة موارده ومؤهلاته وطاقاته المحلية المتاحة، وتوظيف معارف ساكنته ومكتسباته وثقافته المحلية، وتنمية مخزونها الثقافي، وفق مشروع شامل، مدمج ومتكملا يجمع بين متطلبات التنمية والتهيئة الحضرية، ليكون الهدف منه هو تقوية التنافسية الترابية والنهوض بالاقتصاد المحلي، وتطوير الأنشطة الإنتاجية والمدرة للدخل. (م. الزبير، 2014، ص 18)

وبالرغم من القيام بتشخيص ترابي للمجال المحلي، ورسم مخطط تنموي تشاركي أساسه المقاربة التشاركية واشراك جميع المتدخلين في الشأن التنموي المحلي، فقد شابت التنمية المحلية عدة نقائص يبقى أهمها أنها تنمية غير متوازنة، باختلاف مؤهلات وموارد المدن والجهات وتباطئ وثيرة نموها.

التنمية الحضرية:

يمكن تعريف التنمية الحضرية على أنها عملية تطوير المجتمعات الحضرية اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا، ومعماريا، من خلال وضع سياسات حضرية تهدف تحقيق الرفاهية والرقي الاجتماعي واقتصاديا بالمدن، والحفاظ على هويتها وتاريخها وتطورها على المستويات الهندسية والمعمارية والجمالية.

وبذلك يكون مفهوم التنمية الحضرية أشمل وأعم من التخطيط الحضري الذي يمكن اعتباره وسيلة وأداة من أشكال التدخل في سبيل هذه التنمية.

نظريا، تتميز التنمية الحضرية بنظرتها الشمولية غير القطاعية، وبمرؤونتها، ويطلب إنجازها التشاور وإشراك كل الفاعلين والمهتمين بقضايا المدينة، كما ترتبط بالتوجهات العامة الواردة في المخطط المديري للتهيئة والتعمير. (م. آيت ناصر، 2023، ص9)

التنمية المستدامة:

ظهر هذا المفهوم سنة 1987 من طرف اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية في تقرير برونتلاند وبروتوكول منتريال، وتم تطويره في مؤتمر ريو حول البيئة والتنمية المنعقد سنة 1992 ويعني "التنمية التي تستجيب حاجيات الأجيال الحالية دون الإضرار بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية حاجياتها الخاصة... فهي التدبير العقلاني للموارد البشرية، والطبيعية، والاقتصادية الذي يهدف إلى تلبية الحاجيات الأساسية للإنسانية" من خلال هذا التعريف يتبيّن أن التنمية المستدامة تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية

والبيئة إلى جانب البعد الاقتصادي، انطلاقاً من عقلنة وترشيد استغلال واستهلاك الموارد الاقتصادية، بطرق تؤدي إلى تجدها للأجيال المقبلة، مع التأكيد على حماية البيئة، والموارد الطبيعية، وأيضاً الإقرار بترسيخ العدالة الاجتماعية، وهذا ما يعطيها طابع الاستدامة. ويتبين بأن مفهوم تهيئة وتنظيم المجال يرتبط بمفهوم التنمية المحلية المستدامة، والتي ترتكز على الاستغلال الجيد والتدير العقلاني للموارد المحلية المتاحة بإشراك السكان في اتخاذ القرارات على أساس مبدأ التشاور مع تأثيرهم وتكوينهم، والحد من الاختلالات السوسية-المجالية بترسيخ ثقافة التضامن والتعاون، وإدماج الفئات المهمشة بتدبير مشكلة الفقر، خاصة في الهوامش الحضرية، وخلق مقاولات صغيرة ومتوسطة، لتلبية حاجياتها دون المساس بحاجيات الأجيال المقبلة. ((Zhar, 2012))

التخطيط الحضري:

عرفت كل المجتمعات البشرية عبر التاريخ الإنساني شكلان من أشكال التخطيط الحضري، منذ الحضارات القديمة الرومانية واليونانية وصولاً إلى الحضارة الإسلامية، لكنه كعلم قائم بذاته، لم يبرز إلا في أواخر القرن التاسع عشر بموازاة للثورة الصناعية التي كان لها أثر بارز في النمو الحضري غير المسبوق في أوروبا. وتحتفل المركبات التي يقوم عليها التخطيط الحضري، حيث تتوزع بين الأبعاد المادية الفيزيقية، والجانب التنظيمي والبعد الثقافي الاجتماعي.

لقد صار التخطيط الحضري الحديث إحدى الوسائل الإدارية الحديثة لتدبير الوحدات البشرية وال عمرانية، وتحول إلى تخصص معرفي قائم بذاته، تزايد أهميته مع تعقد البنية المجالية في مدن العالم في اتجاه ما يسمى ببداية نهاية المجال الريفي وكذا مع اتساع الظواهر الريفية للمجال الحضري أو ما يسميه بعض الباحثين بظاهرة تريف المدن.

إن التخطيط الحضري باعتباره تصور مستقبلي لمدينة الغد، ينطلق من مجموعة من الأهداف تختلف من حيث طبيعتها القطاعية (اجتماعية، اقتصادية، تعليمية، سياسية الخ) وفي مداها الزمني (قصير، متوسط أو طويل الأمد)، وتحتفل أيضاً من حيث مداها الترابي (تخطيط وطني، جهوي، محلي). وهكذا تختلف التصنيفات الممكنة لأشكال التخطيط الحضري حسب المعيار المعتمد. (م. آيت ناصر، 2023، ص 9-10)

هيكلة موضوع البحث

وللقيام بإنجاز هذه الدراسة والإجابة عن إشكالية الموضوع الذي نسعى إلى معالجته، ارتأينا أن نقسم بحثنا إلى ثلاثة أقسام متساوية الحجم نسبياً، تبعاً لأهميتها ضمن عناصر موضوع البحث:

القسم الأول: التشخيص الترابي للجماعة الترابية عين العودة

- ✓ الفصل الأول: الخصائص الطبيعية: محفز مهم للاستقطاب.
- ✓ الفصل الثاني: المؤهلات البشرية: ركيزة أساسية للتنمية.
- ✓ الفصل الثالث: دينامية إقتصادية مهمة وجب تعزيزها.

القسم الثاني: عوامل النشأة ومظاهر التحول والانعكاسات المجالية

- ✓ الفصل الرابع: عوامل طبيعية وتاريخية ساهمت في نشأة المجال.
- ✓ الفصل الخامس: تحول وظيفي للمجال الضاحوي لا يوازيه اهتمام على مستوى التخطيط والإعداد.
- ✓ الفصل السادس: انعكاسات مجالية ودينامية حضرية تعطل مسار تنمية الجماعة الترابية عين العودة.

القسم الثالث: التخطيط الحضري وآفاق التنمية بالجماعة الترابية عين العودة

- ✓ الفصل السابع: التخطيط الحضري بين تدخلات الفاعلين وانتظارات الساكنة.
- ✓ الفصل الثامن: فرص التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية بالجماعة الترابية عين العودة.
- ✓ الفصل التاسع: توصيات واقتراحات لعدالة اجتماعية مستدامة واسعاع اقتصادي ملموس.

القسم الأول: التشخيص التراكي

الجماعية عين العودة

مقدمة القسم

ان تشخيص واقع حال مجال ترابي معين، كيف ما كان موضوع الدراسة، يبقى من المراحل الأساسية والضرورية التي يجب التطرق لها، وذلك بهدف التعرف على نقاط القوة ومكامن الضعف سواء من الجانب البشري أو الطبيعي أو الاقتصادي... الخ. وبالتالي التعرف على الضوابط المتحكمة في رسم نسيجه ومعالمه، حتى يتسعى لنا كطلبة باحثين الالامام بالخصائص العامة التي تؤطر علاقة الانسان وسلوكه اتجاه مجال الدراسة، باعتبار أن العنصر البشري هو الفاعل الأساسي والمتدخل الأول الذي من شأنه النهوض ب المجال استقراره أو جعله هامش على جوانب الحضارة.

يتتوفر مجال دراستنا على خصائص طبيعية جعلت منه رقعة جغرافية ذات جاذبية ملحوظة، ودينامية اقتصادية مهمة، لكن هذه المؤهلات تصطدم بواقع بشري وبخصائص ديمografie لا تسير الوضع الطبيعي والاقتصادي للجماعة الترابية عين العودة.

من أجل الوقوف على المؤهلات الطبيعية والبشرية والإقتصادية التي يوفرها المجال لتحقيق التنمية والنهوض بظروف عيش الساكنة، وكذلك الاكراهات التي تعيق تحقيق هذا المبتغى، سنتطرق في الفصل الأول للجانب الطبيعي باعتباره الحجر الأساس لأي دراسة جغرافية ومعطى أساسي ومهم لتحديد المسار التنموي المراد تنزيله فوق هذا المجال الطبيعي وكذلك على إمكانية تطورها مستقبلا.

أما الفصل الثاني فيتناول دراسة العنصر البشري والدينامية الديمografie وكذلك المؤهلات البشرية التي تمثل المحرك الأساسي في التنمية المحلية للجماعة الترابية عين العودة.

في حين سيتطرق الفصل الثالث والأخير لطبيعة الدينامية الاقتصادية بالجماعة الترابية عين العودة وكذلك سبل تعزيزها وجعلها في خدمة تحقيق الرفاه والعيش الكريم لساكنة المجال المدروس.

الفصل الأول: الخصائص الطبيعية: محفز مهم للاستقطاب

مقدمة الفصل

يعتبر المركز الحضري عين العودة بفضل ت موقعه بهوامش مدينة الرباط، من بين المناطق التي أصبحت تعرف اختلالات مجالية نتيجة لعوامل طبيعية وبشرية مهيمنة ومتعددة، وقد سمحت هذه العوامل بإحداث تحولات مجالية كبيرة صاحبتها دينامية بشرية واقتصادية أفرزت واقعاً معيناً على عدة مستويات، توسيع عمراني غير خاضع لقوانين التعمير، نقص ذريع على مستوى المرافق والخدمات العمومية يوازيه تزايد ديمغرافي سريع ومكثف، تدهور بيئي خطير.

لم يعد الهاشم أو ضاحية المدينة تؤدي وظيفتها الفلاحية فقط، بل أصبحت عبارة عن مجال يوفر فرصاً مهمة للاستقرار وأمتلاك السكن، لكن باستغلال مجموعة من المقومات والتي ينفرد بها هذا المجال، من حيث استغلال الموقع والموضع ثم تأهيل الرأس مال البشري المكون لهذا التكتل الاجتماعي والاقتصادي، وفي ضل العولمة يمكن للمركز الحضري عين العودة، أن يصبح مجالاً جاذباً للاستثمارات الداخلية والخارجية حتى يستطيع خلق تنافسية وقادري العجز بتنوعه الكمي والكيفي.

يعرض هذا الفصل أهم الخصائص الطبيعية، البشرية والاقتصادية والتي تم خصت عنها دينامية حضرية مهمة بهذا المجال أثرت إيجاباً وسلباً على الوضع الاجتماعي والاقتصادي لهذا الأخير، لما تكتسيه دراسة خصائص وعناصر الوسط الطبيعي من أهمية بالغة في أي دراسة جغرافية إذ تقدم صورة عامة حول المجال المراد تطبيقه.

1. الموقف: موقع مركزي ضمن المجال المغربي ودعاية قوية للتنمية المحلية

1.1. على المستوى الوطني

وطنيا، يحتل مجال الدراسة موقعا هاما ومتميما ضمن اطاره الجغرافي والمورفولوجي، حيث لا يبعد عن العاصمة الاقتصادية الدار البيضاء سوى بحوالي 70 كلم، إضافة إلى قربها من المحور الأطلنطي الأوسط الذي يعتبر مر رئيسي ومنطقة عبور أساسية للمبادرات التجارية على مر التاريخ بين شمال وجنوب المملكة مما يذكر تيارات التبادل الصناعي والتجاري به، كل هذه الخصائص تمنح للجماعة موقعا استراتيجيا، تعززه شبكة المواصلات المتوفرة التي تربطهما بمحيطها الجهوي والوطني.

لقد مكن هذا الموقع الاستراتيجي المتمثل في القرب من عاصمة المملكة (الرباط) والعاصمة الاقتصادية (الدار البيضاء)، وتتوفر شبكة متنوعة من المواصلات كخط السكة الحديدية الرابط بين مدينة الرباط والدار البيضاء، الطريق السيار الدار البيضاء-فاس، والطريق الجهوية رقم 401 الرابطة بين الرباط والرمانى، من تبوء هذه الجماعة مكانة مهمة داخل محيطها المحلي والجهوي، وجعل منها الضاحية التي من خلالها تحقق مدينة تمارة ومن خلالها العاصمة الرباط، توسعها المجالى لما توفره من وعاء عقاري كان في الأساس فلاحيا فتحول الى عقار موجه للسكن بفعل النمو الديمغرافي للساكنة الحضرية وارتفاع أثمانه العقار بمدن الرباط، تمارة والصخيرات ما دفع الأسر المتوسطة الدخل الى النزوح نحو مجال الدراسة والاستقرار سواء بمركزه أو بأحوازه.

2. على المستوى الجهوي

بتوسيع مجالها الجهوي الى أزيد من 18000 كم مربع والذي أصبح يتشكل من الجهتين السابقتين (الرباط-سلا-زمور-زعير والغرب-الشراقة-بني حسن)، في إطار تبني المغرب تقسيماً ترابياً جديداً قلص من عدد جهات المملكة لتنقل من 16 إلى 12 جهة، وذلك وفق المرسوم رقم 2.15.40 الصادر بتاريخ 20 فبراير 2015 والذي يحدد عدد الجهات وتقسيماتها ومرتكزها والعمالات والأقاليم المكونة لها، والذي بموجبه أصبحت هذه الجهة تضم 3 عمالات (الرباط، سلا والصخيرات-تمارة) و 4 أقاليم (القنيطرة، الخميسات، سيدي قاسم وسيدي سليمان).

تنتمي الجماعة الحضرية لعين عودة حسب التقسيم الجهوي الجديد الى جهة الرباط-سلا-القنيطرة، والتي تتميز بكونها موقعا اقتصادياً متيناً ومتقدراً يجعلها في صميم القسم الشمالي الغربي من التراب الوطني، أي من بين المناطق الأقوى اقتصادياً والأكثر سكاناً وعميراً وتمدناً، فموقعها الاستراتيجي وتجاورها الغني يجعلانها تحظى بالعديد من الامتيازات ذات الوقع الإيجابي على التنمية بالجهة وتنمية اقتصادها والأهم هو تثمين رأس مالها البشري.

يقطن جهة الرباط-سلا-القنيطرة حوالي 4.7 مليون نسمة، وهو ما يمثل ثاني كتلة سكنية جهوية بالمغرب و 13,5 % من مجموع سكانه. وقد أدت الزيادة الطبيعية للسكان وتواجد العديد منهم من مناطق أخرى متعددة الى تضاعف عددهم خمس مرات منذ الاستقلال الى اليوم، وقد كان للمجال المدروس دور مهم وكبير في انتصاف جزء مهم من هذه الكتلة السكنية الناتجة عن التحضر وتغيرات الهجرة القوية. (التشخيص الترابي الاستراتيجي لجهة (ر.س.ق)، الصيغة النهائية)

يقيم حوالي 70,2 % من سكان الجهة بالوسط الحضري، أي 3,3 مليون نسمة يتجمع 56 منهم أي 2,6 مليون نسمة في الحاضرة الساحلية الضخمة الممتدة من مصب سبو الى مصب بورقراق الى مصب نهر الشراط، والتي تمثل سوق استهلاكية واسعة وخزان شغل هاماً، علاوة على كونها تضم العاصمة الإدارية والسياسية للبلاد وما يمثله ذلك من وجود لذك من وجوه لذك عديدة ومتعددة، مغربية وأجنبية، ذات طاقة شرائية قوية. (التشخيص الترابي الاستراتيجي لجهة (ر.س.ق)، الصيغة النهائية)

يكتسي المجال المدروس ضمن جهته، مركزية مجالية متميزة داخل التراب الوطني اذ تمثل في:

- + موقع فريد في قلب الجزء الشمالي الغربي من المغرب الذي يتكون من الجهات الخمس (الرباط-سلا-القنيطرة، الدار البيضاء-السطات، طنجة-تطوان-الحسيمة، فاس-مكناس وبني ملال-خنيفرة) والتي يجتمع بها ثلثا السكان ؛
- + يمثل هذا المجال الجهوي الحيز الذي تتقاطر عليه وتتقاطع فيه محاور النقل والمواصلات الكبرى بال المغرب (طرق سيارة، طرق وطنية، سكة حديدية عادية وخط القطار السريع) التي تربط شمال المغرب بجنوبه وشرقه وغربه؛
- + مركزية مؤسساتية قوية بحكم وجود العاصمة الإدارية والسياسية والثقافية والإعلامية بالمغرب؛
- + وجهتان بحريةتان، الأولى متوسطية، غير مباشرة نظراً لمحاورها جهة طنجة-تطوان-الحسيمة)، تفتحها أوروبا الجنوبية، والثانية أطلantique، مباشرة، بفضل امتداد الساحل المحيطي.

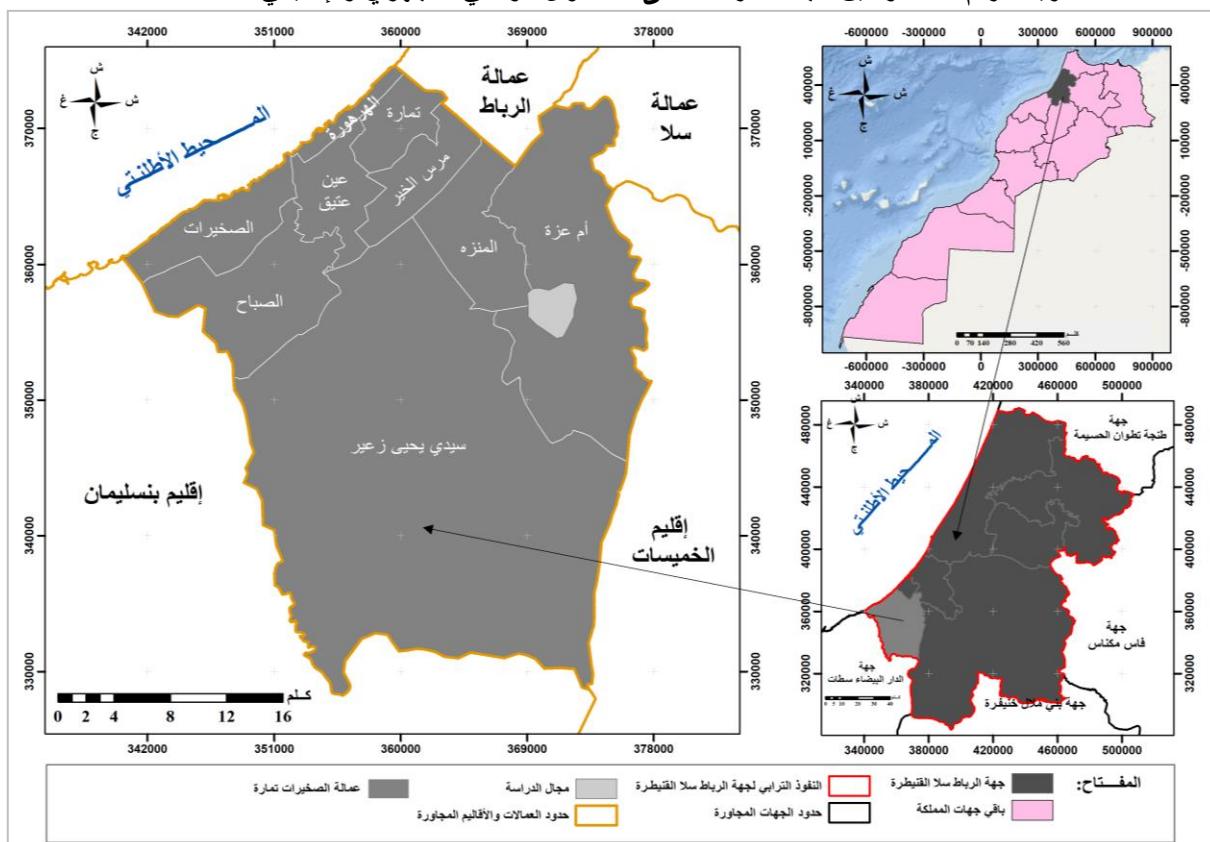
3.1 على المستوى المحلي

تنتمي الجماعة الترابية لعين العودة والتي أحدثت سنة 1992، تحديداً إلى عمالة الصخيرات-تمارة، والتي تتكون حسب المرسوم 520-08-02 الصادر في 28 أكتوبر 2008 الخاص بتحديد قائمة الدوائر والقيادات والجماعات، وطبقاً لمقتضيات القانون التنظيمي 14-113 المتعلق بالجماعات، وخاصة المادة 283 للمملكة من:

- **عشر جماعات**: تمارة، الصخيرات، عير العودة، هر هورة، عير عتيق، سيدى يحيى زعير، مرس الخير، صباح، أم عزة، المنزه؛
- **ست باشوايات**: تمارة، الصخيرات، هر هورة، عين عتيق، تامسنا، عين العودة؛
- **دائرتان**: تمارة وعين العودة؛
- **أربع قيادات**: الصباح، مرس الخير، المنزه، سيدى يحيى زعير؛

بحد الجماعة الترابية لعين العودة شمالاً جماعة المنزه، جنوباً، شرقاً وغرباً جماعة أم عزة.

خرائط رقم 03: توطين مجال الدراسة على المستوى الوطني، الجهوي والإقليمي



المصدر: من إنجاز الطالب حمزة ويرداني، اعتماداً على معطيات التقسيم الإداري 2015

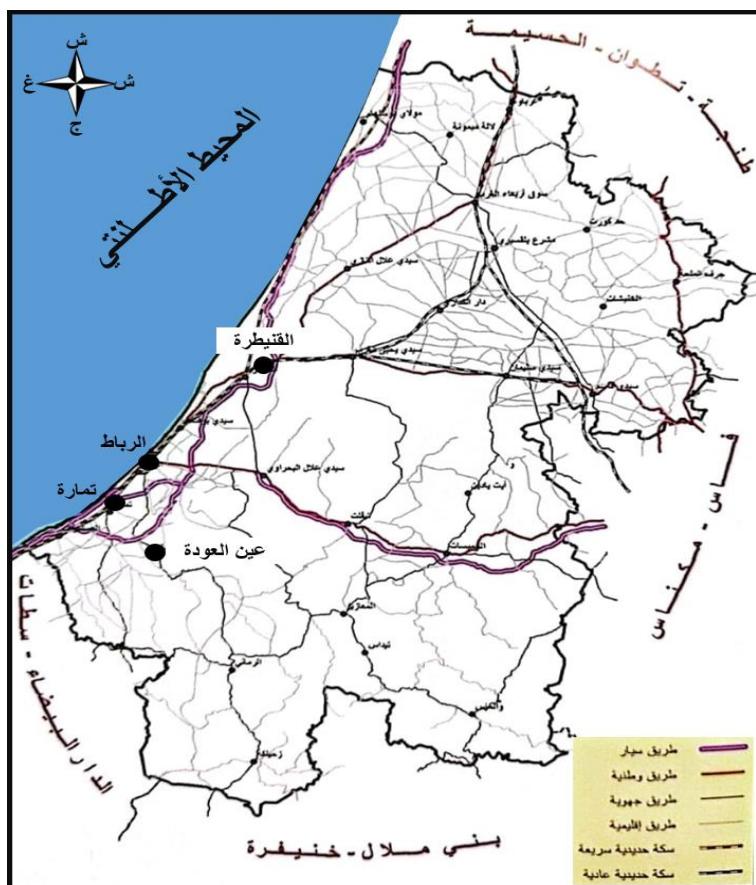
4.1 موقع الجماعة الترابية عين العودة داخل شبكة النقل والمواصلات

تعتبر الطرق القاعدة الأساسية التي يبني عليها الاستقرار السكاني وذلك لدورها الفعال في حركة العمران والاقتصاد الحديث، فهي تؤثر في حجم المدن و تعمل على خلق الجديد منها، لكون الشبكة الطرقية من المركبات الأساسية للتنمية المحلية فهي تشكل أحد العوامل الرئيسية للدينامية الحضرية بصفة عامة، وبصفة خاصة لنظيرتها الاجتماعية والإقتصادية والتي هي محور دراستنا في هذا البحث، فبوجود شبكة طرقية بجودة عالية يعني وجود سهولة الاتصال بين التجمعات السكانية.

لقد ساهم تمويع مجال الدراسة بالقرب من محاور الطرق السيارة، الوطنية وكذلك الجهوية، من ربطه بأقطاب اقتصادية ذات دينامية اقتصادية جد مهمة، مدينة طنجة عبر الطريق السيار رقم 5 والذي يبعد مدخله عن مدينة عين العودة بـ 5 كلم، مدينة القنيطرة بـ 50 كلم، مدينة الرباط بـ 25 كلم، والقلب الاقتصادي النابض للملكة مدينة الدار البيضاء بـ 65 كلم، كلها مقومات وفرص حقيقة للنهوض بهذه الجماعة الترابية على المستوى الاقتصادي والذي سينعكس بدوره على أنماط العيش بها، مما سيزيد من جاذبيتها الترابية وتقوية تنافسيتها.

بالرغم من اعتبار المجال المدروس مجالاً ضاحرياً، إلا أنه ضل موضوع تهميش مس أغلب الخدمات خصوصاً قطاع النقل والمواصلات، إذ تعتبر مكوناً رئيسياً من مكونات النظام الحضري، حيث تتتوفر الجماعة على شبكة نقل حضري لا تراعي خصوصيات التركيبة الاجتماعية والتي ضلت ولا زالت تعاني من نقص جليٍّ واضح.

خرائط رقم 04: موقع الجماعة الترابية عين العودة ضمن الشبكة الطرقية الجهوية



المصدر: م. الطيلسان، 2022، هضاب زعير السفلى الغربية وساحلها

2. الموضع: تجسس تضارسي ظاهري، يحجب اختلافات تفصيلية ضمنية

تمثل هضاب الصخريات-تمارة الموافقة لهضاب زعير السفلي الغربي، جزءاً من الميسيطا الساحلية الأطلantique في الشمال الغربي، وهي عبارة عن هضاب منخفضة لا يتعدى ارتفاعها 500م، ينحصر مجال هذه الهضاب بين خط عرض مدينة الرباط شمالاً، أي مباشرة خلف الحدود الجنوبية لسهل الغرب التهلي والمواقفة لهورست تيفلت-الرباط الهرسني، ومن الجنوب النهاية الجنوبية لهضاب سيدي بطاش، الموافقة لأقصى عالية محلية بالدرج الأسفل للهضبة الوسطى المغربية، هضاب يحدها من الغرب وادي مجراه الشراط، الذي يشكل الحد الطبيعي الفاصل بين منطقة البحث من جهة والهوماش الشرقية لهضاب الشاوية السفلي أو حوض برشيد من جهة أخرى، أما من الشمال الغربي فيحدها الساحل الأطلانتي، حيث يتم مرور جانبي بالتجاور لسطحين غير متماثلين جيومرفولوجيا من حيث الأصول ومراحل النشأة، إضافة إلى أهمية تفاوت زمن نشأتهم الكبير. (م. الطيلسان، 2022، ص48)

تشكل الخصائص الطبيعية أحد أهم المصادر الرئيسية التي تضمن استقراراً بشرياً في مجال معين، فالموارد الطبيعية كانت ولا تزال بمثابة الحافز الأول لموارد الثروة البشرية وطاقة العنصر البشري، فالعوامل الطبيعية باختلاف عناصرها تكون حاسمة في توجيه المجال نحو الانفتاح أو العزلة، كما تكون فاعلاً في جعل المجال طارداً أو جاذباً للاستقرار والتوطين الاقتصادي والديمغرافي، والتأثير الكبير على برامج التنمية وتنظيم المجال وذلك حسب إمكانات الوسط ومؤهلاته.

طبوغرافيا ينتمي المجال المدروس إلى هضاب زعير السفلي الغربية الواقعة في الطرف الجنوبي الغربي لجهة ر.س.ق حيث يحتل موقعه متميزاً ضمن المجال المغربي الأطلانتي الشمالي الغربي، وذلك ارتباطاً بموقعه الجغرافي النوعي عند النهاية الشمالية الغربية للميسيطا الساحلية، حيث تشكلت هضاب زعير السفلي الغربية ضمن درج المسطحة السفلي للهضبة الوسطى الانتهائية في الجنوب، كمنطقة ربط وعبور نحو حوض سهل الغرب التهلي شمالاً والسهال، الأطلانتي غرباً، هضاب يوافق مجالها عمالة الصخريات-تمارة والتي تضم الجماعة الترابية لعين العودة،

خرائط رقم 05 : امتداد مجال هضاب زعير السفلي الغربية وموقع الجماعة الترابية لعين العودة داخله



المصدر: م. الطيلسان، 2022، هضاب زعير السفلي الغربية وساحلها

3. الخصائص الجيولوجية والمورفوبنيوية للجماعة الترابية عين العودة

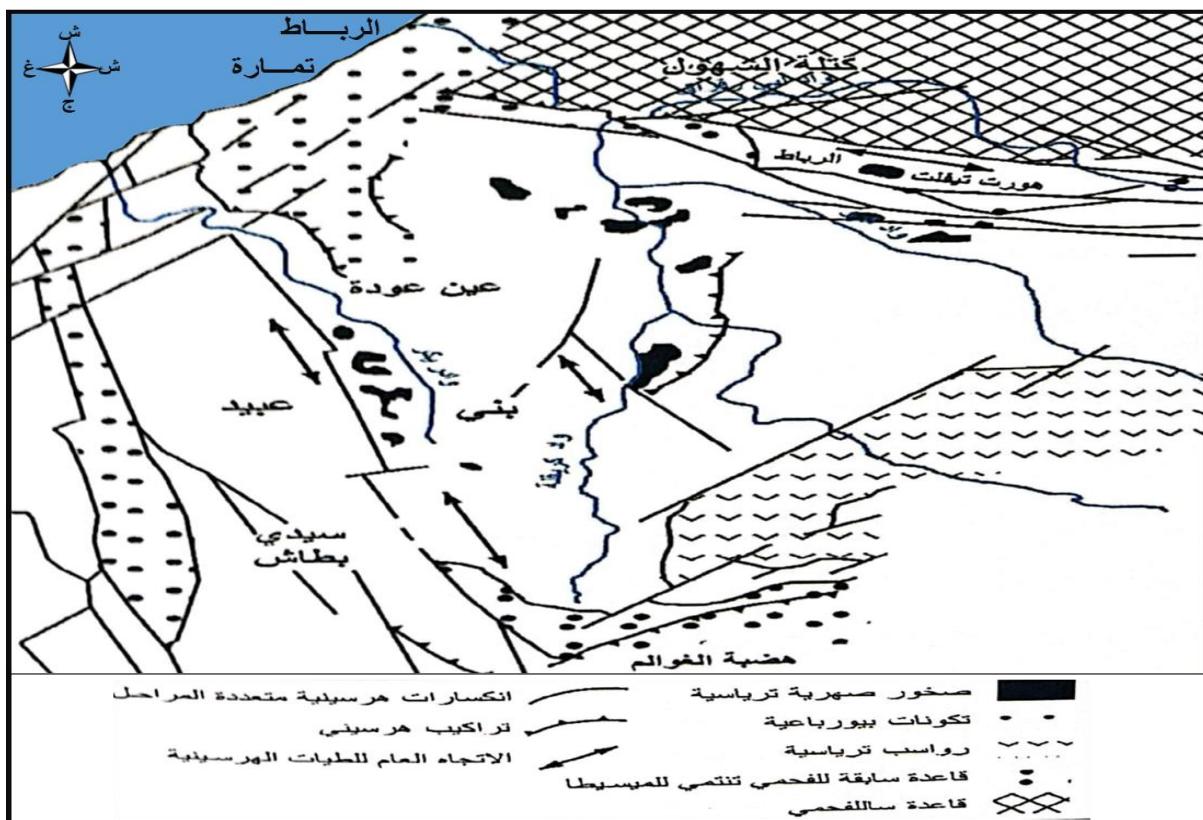
إن درجة الرقي والتحضر التي وصل إليها الإنسان جعلته يوسع من دائرة اهتمامه واستغلاله لكل ما يحيط به، فكانت الجيولوجيا من بينها حيث بُرِزَ ذلك في شكل دراسات جيولوجية ومورفوبنيوية متعددة الميادين، فمنها ما وظفها في تحقيق أمنه الغذائي كتقنيات دراسة التربة والتحكم في أنظمة الري وصناعة الأسمدة النباتية ومنها ما جعلته أكثر تأقلمًا مع بيئته كالدراسات المتعلقة باستغلال الموارد الطبيعية المتعددة والغير متعددة في ضمان مستلزمات الحياة وضروريات العيش وكذلك توفير الطاقة التي أصبحت محور اهتمام الإنسان في الوقت الحاضر.

من مجال هضاب زعير السفلي الغربية، عبر تطور جيولوجي طويل ومتعدد المراحل، نظرًا لموقعه البنيوي المتميز، وكونه مجالاً يتوسط ثلاثة وحدات بنائية من بين الوحدات الخمس الهرسنية الكبرى، التي تكون بناءً الهضبة الوسطى المغربية، والتي تحدّها انكسارات وحوادث بنائية مهمة.

يمتد مجال هضاب زعير السفلي الغربية والتي ينتمي إليها مجال الدراسة، من غرب المركب المهدبي للدار البيضاء حتى حدود مدينة بوزنيقة، تكونه رواسب cambro-ordoviciens تمتد طياتها ضمن المركب المعماري الغربي الفليشي في نفس الاتجاه من الشرق، الذي تقع شماله منطقة الدراسة، وهو مركب يمتد من حوض تيفلت في الشمال، عبر حوض الرمانى وهضاب سidi بطاش والخطوات ثم بنسليمان وابن أحمد في الجنوب.

تميز هذا المركب صخور شستية-فليشية، إلى جانب بروز صخور ديفونية، تعرضت طياتها المهدبة للتعرية إلى حد تسوية بنياتها الهرسنية الأولية. (م. الطيلسان، 2022، ص 48)

خرائط رقم 06 : موقع مجال عين العودة ضمن الوحدات البنوية الرئيسية لمنطقة زعير السفلي الغربية والوضع البنايى الحالى



المصدر: م. الطيلسان، 2022، هضاب زعير السفلي الغربية وساحلها

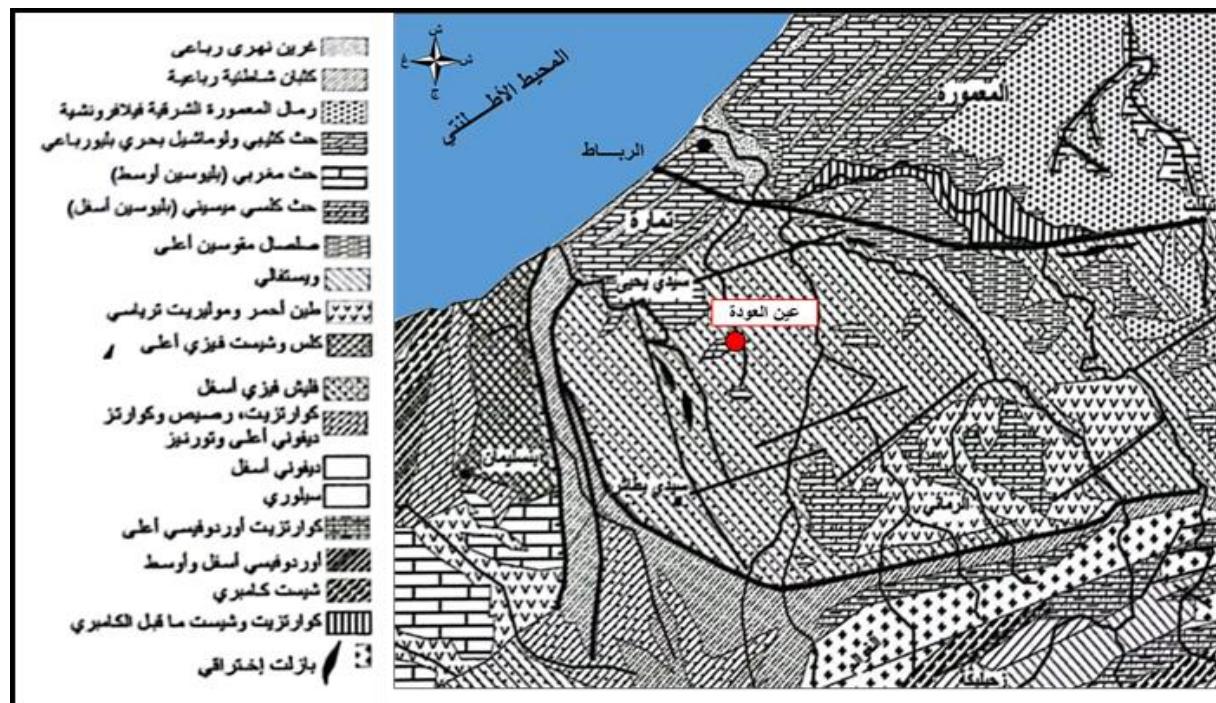
تكون منطقة الدراسة مجال تجاور لوحدات هضبة منخفضة ذات بنيات عميقه معقدة وقديمة، تنتهي جيولوجياً للدرج الأسفل للهضبة الوسطى، يكشف عنها السطح التحتاني الفسيح والمدید ماليا وزمنيا، وهو يقطع بتنافر بنيات جيولوجية باليوزية وأخرى ترياسية وميوبليوسينية تفصلها ثغرات رسوبية.

وبناء عليه، فإن هيكل البناء الجيولوجي العميق لمجال الدراسة، يمثل جزء من بنية معقدة التوائية هرسينية وانكسارية لاحقة، تشكلت فيها فيما بعد معالم هضاب زعير السفلى الغربية المواقفة لمجال عمالة الصخيرات-تمارة والتي تضم المركز الحضري عين العودة.

لقد مررت منطقة الدراسة والمنتامي كما سبق الذكر لهضاب زعير السفلى الغربية، عبر تطور باليجغرافي طويلاً ضمن باقي الوحدات المورفوبنيوية المكونة للهضبة الوسطى، وذلك منذ الزمان الأول. توأكت خلاله أدوار إرسبية وأخرى بنائية، أدت إلى تعرض المنطقة لتطورات قارية منذ زمن بعيد، تظافرت جميعها في تشكيل سطح تحتاني فسيح متعدد المراحل، يمتد ابتداء من جنوب خط عرض عين العودة، حيث تشهد عن تطور هذا السطح الشاخص، مؤشرات تمثلت في تواجد ثغرات وتنافر مورفوسابي بين رواسب الأدوار البحرية للزمنين الثاني والثالث والقاعدة الباليوزية، إضافة إلى بقايا تربات مدفونة شاهدة، كما تدون هذه المؤشرات ظروف آخر مراحل هذا التطور الحاسم للحقبة البليو-رباعية.

باختصار، يظهر جلياً من خلال هذا التحليل المورفوبنيوي أهمية دور بنية القاعدة الهرسينية في تنوع الوحدات المورفولوجية المكونة لمنطقة الدراسة، والدور المحرك الذي لعبته هذه القاعدة في التطور الجيوفولوجي العام للمنطقة، الشيء الذي يذكره التطابق التام بين رسم الخطوط البنوية الكبرى للقاعدة الهرسينية، إذ لم تكن طبوغرافية المنطقة تامة الانبساط بل متوجة تضم أحواض شاسعة تفصلها عوارض كوارتزيتية أولية، وذلك تحت تأثير الحركات البنائية، وهذا ما يؤكده تنافر الرواسب الميسينية فوق ركائز القاعدة الأولية في الشمال بهضبة عين العودة.

خرطة رقم 07: رسم مورفوبنيوي لمجال هضاب زعير السفلى الغربية وموقع مجال الدراسة داخله



م. الطيلسان، 2022، هضاب زعير السفلى الغربية وساحلها

4. الإطار الطبيعي لجماعة عين العودة

تقتضي دراسة دينامية المجال المدروس ومعرفة تفاصيله، القيام بدراسة أولية للمجال من الناحية الطبيعية من حيث المشهد الطبيعي بكل تجلياته الطبيعية، بدءاً بالتضاريس ثم المناخ بعناصره (التساقطات والحرارة).

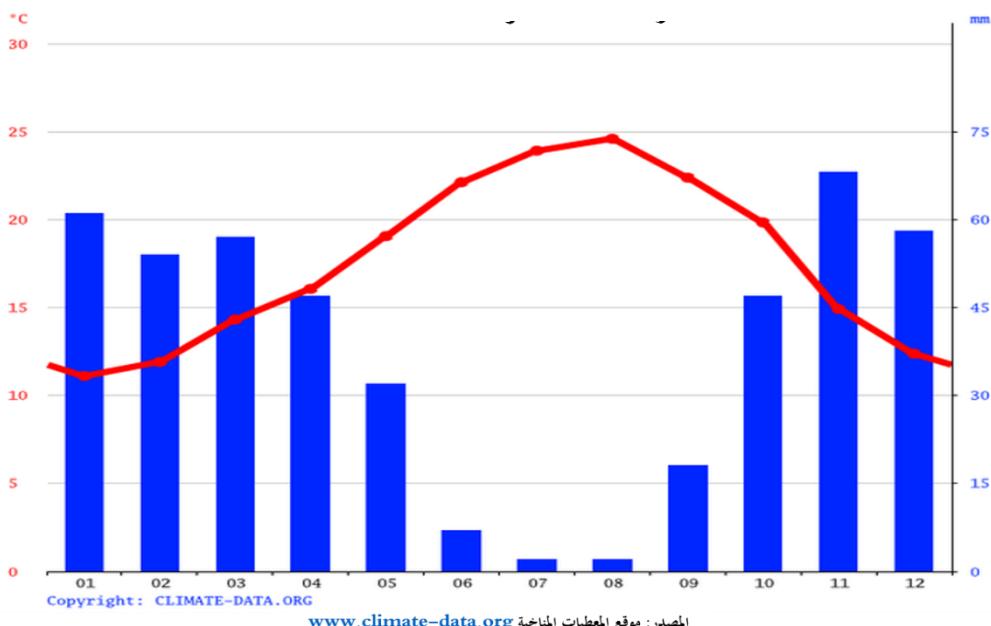
1.4. الوحدات التضاريسية

- تنتمي جماعة عين العودة لجهة الرباط سلا القنيطرة فوق وحدة تضاريسية عبارة عن هضبتين:
- ✓ الهضبة الوسطى التي تعتبر كتلة قديمة تقع في شمال غرب المغرب، بين الساحل الأطلسي والأطلس الأوسط وهو أقدم تكوين جيولوجي في الأطلس الأوسط المغربي وأكثرها تعقيداً، يمثل تجاويف تكتونية مواتية للبيئات شبه الرطبة وتشكيل بحيرات والأنهار والنظم الحيوية.
 - ✓ هضبة زعير التي تتميز بالارتفاع المنتظم والبسيط، إذ يتراوح ارتفاعها ما بين 290م عند النخيلة و300 متر بـ براشا و 470 متر بـ بضواحي الرومانى.

2.4. المناخ

تتميز جهة الرباط سلا القنيطرة بمناخ متوسطي تميز بالتنوع تبعاً لعدة عوامل تتدخل في هذا منها عامل القرب من البحر وتدخل الكتل الهوائية. تتأثر الجماعة بنوعين محددين من المناخات وهم المناخ الساحلي حيث تلعب التأثيرات البحرية القادمة من المحيط الأطلسي دوراً مهماً في تلطيف الجو وتعديل الحرارة، ثم المناخ الشبه القاري المتأثر بتغير الارتفاع حيث ترتفع الحرارة كلما ابتعدنا عن البحر مما، لذلك ونظرًا لموقع الجماعة المميز، فإن المناخ السائد على العموم هو مناخ معتدل يعرف تساقطات ودرجات حرارة متباعدة.

مبيان رقم 01: مناخ جماعة عين العودة حسب معطيات الحرارة والتساقطات لسنوات 1999-2021



تتميز الخصوصيات المناخية لمجال الدراسة بنوع من التباين نتيجة العوامل الجغرافية المؤطرة له، والتي تتمثل في القاربة والقرب من الساحل علماً أن المجال المدروس يرتفع عن سطح البحر بما يقارب 235م، ثم عالي العرض والارتفاع، اذ يكون الطقس ممطراً ودافئاً شتاءً، حار وجاف صيفاً حيث تتراوح درجة الحرارة شتاءً ما بين 6° و 20° ، وصيفاً ما بين 25° و 35° . (برنامج عمل الجماعة 2017-2022).

يبقى النظام الحراري يتسم بتتنوع من التجانس من حيث النزعة، لكنه يختلف من حيث حدة وتباين خصائصه الفصلية.

» **التساقطات:** تعرف الجماعة كميات مهمة من حجم التساقطات المطرية خاصة عند الانقلاب الشتوي، الاعتدال الخريفي ثم حجم تساقطات معقول بالاعتدال الربيعي وذلك خلال ما مجموعه 7 أشهر في السنة، في حين تعرف المنطقة شحاً في حجم التساقطات المطرية بالاعتدال الصيفي حيث لا تتجاوز 15 ملم.

» **الحرارة:** حسب معطيات climate-data فإن متوسط درجة الحرارة بجماعة أم عزة هو 17.9 درجة مئوية، مما يجعل مناخ جماعة عين العودة دافئاً ومعتدلاً بشكل عام.

خاتمة الفصل

يعتبر مركز عين العودة من المراكز الضاحوية التي عرفت مجموعة من التحولات المجالية والإقتصادية والاجتماعية، بفعل تماضر مجموعه من العوامل المشجعة على التوسيع والاستقطابية المجالية، سواء كانت جغرافية أم عقارية (موقعها الاستراتيجي في ضاحية القطب الوطني، وجود شبكة النقل والمواصلات متنوعة ومتكلمة، ناهيك التهيئة الاستشرافية لشبكة النقل بالجهة ثم وفرة الأراضي...)، وبعد متروبول الدار البيضاء والقنيطرة وكذلك القرب من العاصمة الإدارية للمملكة، المحرك الأساسي للدينامية الحضرية والمجالية للمركز، ذلك أنه يساهم بشكل كبير في تدفق السكان والأنشطة الاقتصادية نحو الضاحية، فضلا عن اختلاف العوامل الطبيعية والتي شكلت نقطة قوة ومصدر جذب للسكان، إلى جانب مناخها المعتدل نسبياً نظراً لبعدها عن الساحل بـ 24 كلم فقط.

بامتداده وسط هضاب زعير السفلى الغربية الواقعة في الطرف الجنوبي الغربي لجهة الرباط – سلا – القنيطرة، وتتنوع الوحدات المورفولوجية المكونة، عرفت الجماعة على مر التاريخ استقراراً بشرياً نتيجة تماضر العوامل الطبيعية من مناخ وغطاء نباتي وتساقطات مطرية.

كلها مؤهلات حفزت العنصر البشري على الاستقرار بهذا المجال الضاحوي منذ القدم وحتى يومنا هذا، لكن مع تماضر الجهود وتأهيل الرأسمال البشري، سيمكنها من التحول إلى واجهة تعد بتنمية مستدامة على مستوى توجهها العمراني، السياحي، الفلاحي والصناعي، لاسيما في هذه الفترة والتي تعرف توجهاً اقتصادياً يتمثل في توطين العديد من المؤسسات الصناعية بالجماعة، وبالتالي فرض جاذبيتها ومكانتها على الصعيد المحلي والجهوي ثم الوطني.

الفصل الثاني: الموارد البشرية: ركيزة أساسية للتنمية

مقدمة الفصل

ان النهوض بالتنمية الترابية المحلية أضحت في الوقت الراهن مطلباً أساسياً ببلادنا، وذلك ارتباطاً بمستجدات التحولات التي ما فتئ يعرفها المجتمع المغربي على جميع الأصعدة والمستويات. والجماعة الترابية باعتبارها تشكل، على المستوى القانوني، أحد مستويات التنظيم الترابي للملكة (كوحدة مجتمعية قائمة الذات تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال الإداري والمالي)، أصبحت تمثل بحكم مبادئ اللامركزية، من خلال رأس مالها البشري ومكونات مجلسها الجماعي، أحد اللبنات الأساسية والقائمة عليها تهيئة المجال الجغرافي في إطار السياسة الوطنية لاعداد التراب الوطني. (العبدلاوي والشيشي، 2002، ص 78).

لا يختلف اثنان، على أن نجاح تجربة الجماعات الترابية ببلادنا، كأداة لتحقيق التنمية الترابية، يرتهن بضرورة توفر مقومين أساسيين هما العنصر البشري والموارد المالية الذاتية الكافية، وإن كان الأول يعد من بين الشروط الأساسية باعتبارها ركيزة وجب توفيرها للوصول بعمليتي التدبير والتسيير الإداري إلى مستوى الفعالية. على اعتبار أن المؤهلات البشرية تتصدر قائمة الدعائم التي يرتكز عليها الفعل التنموي بأي مجال محلي، إذ أن تقدم هذا الأخير أو بقاءه على نفس الوضعية، أو تراجعه في بعض الحالات، له صلة وثيقة بما يتتوفر عليه من مؤهلات وموارد بشرية وطبيعية، ناهيك عن الاهتمام بالتركيبة الاجتماعية والخصائص الديمografية والسوسيو-مهنية للقائمين على تدبير الشأن المحلي، باعتباره عاملًا مهمًا في تفسير المواقف والقرارات المتخذة من عملية التدبير. (امادي محمد، 2000، ص 63).

تعتبر الدراسة الديموغرافية أساساً مختلف الإسكلاليات الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالانسان، وتظهر افادتها في كونها تسمح بتوقع مستقبل السكان عبر اسقاط المعطيات الانية على المستقبل، وبذلك يمكن القول إن التحليل الديمغرافي هو تدبير من أجل الاستشراف، والذي يهدف بدوره إلى تجنب مختلف المشاكل التي قد تصادف مستقبل العنصر البشري بمجال معين. (مريم شهيب، 2022، ص 56)

سنحاول في هذا القسم وفي إطار تشخيص واقع حال الجماعة الترابية عين العودة الإحاطة بمختلف الانعكاسات الاجتماعية التي تمخضت عن الدينامية الحضرية بالمركز موضوع البحث، الوقف على أهمية العنصر البشري في التنمية المحلية وفي عملية اتخاذ القرار، ثم قدرته على تحقيق النجاعة المنشودة في المسار التنموي، وكذلك النزول بمستوى التحليل إلى تأثير الدينامية الديمografية لهذه الجماعة الحضرية باعتبارها هامشاً لعاصمة المملكة والتداعيات الاجتماعية لهذه الأخيرة.

1. الديناميات الديمغرافية بمركز عين العودة: استقطاب سكاني في تزايد

عرف مركز عين العودة، تزايدا ديمغرافيا كبيرا ومتسارعا مقارنة ببعض المراكز المنتمية الى عمالة الصخيرات-تمارة، ويرجع هذا التزايد بالأساس الى التحولات المجالية والوظيفية التي طبعت هذا المجال الجغرافي، وتيارات الهجرة الوافدة من مناطق نفوذ الجهات المجاورة إضافة الى التدفق السكاني لمدينتي الرباط وسلا بفعل تواجدهما في قلب المغرب النابض الممتد من القنيطرة الى الجديدة.

يتبيّن بالملموس، أن مركز عين العودة أصبح يستقطب ويتحمّل جزءاً كبيراً من الضغط الديمغرافي الموجّه للمدن المجاورة، خاصة من المجالات الريفية سواء القرية أو البعيدة، أو من خلال جذب الساكنة الحضريّة التي تجد نفسها مرغمة على مغادرة مدينة الرباط، أما اختياراً بداعٍ الرغبة في تملك عقاراً بأسعار معقولّة، أو قسراً بفعل مشاريع الترحيل وإعادة إسكان قاطني دور الصفيح من الرباط وتمارة إلى الجماعات الضاحوّية، وتحديداً لجماعة عين العودة التي تشهـد تحولاً وظيفياً يتمثل في الاندثار التدريجي للوظيفة الفلاحية وتزايد دور مكانة أنشطة ذات صبغة حضريّة كالصناعة والتجارة والخدمات.

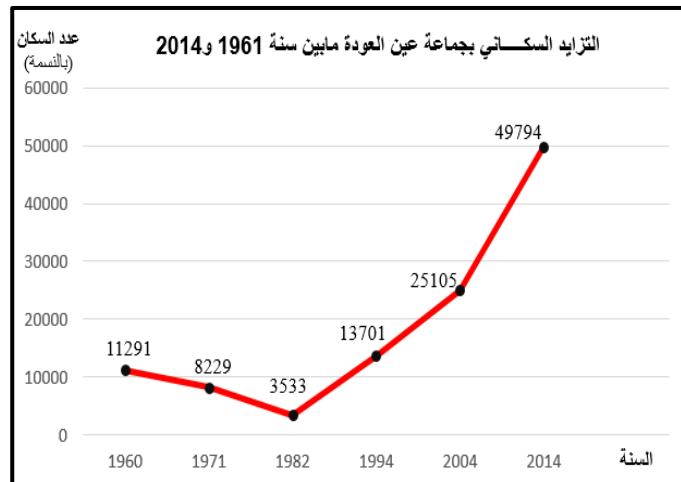
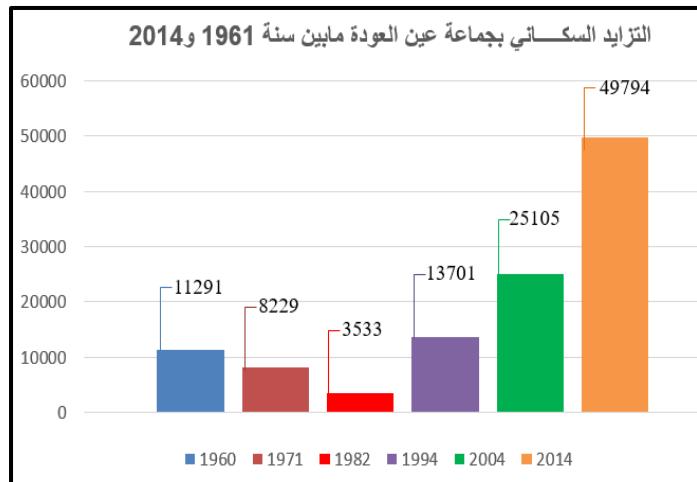
عرفت ساكنة مركز عين العودة نمواً متبنايناً من حيث تزايد الساكنة ، اذ اتسمت طبيعة هذا المجال ما بين سنة 1961 و1982، بكونه طارداً حيث كان عبارة عن مجال ريفي محض سكانه يزاولون نشاطاً فلاحياً تقليدياً سواء معيشاً أو تجاريّاً، اذ أن التجاري منه كان يقتصر على كبار الفلاحين فقط وتهميـش كـلـي للـفـلاح الصـغـيرـ، فـانـخـفـضـ تـطـورـ عددـ السـكاـنـ بـدـافـعـ الـهـجـرـةـ لـلـغـرـبـ اوـ بـاتـجـاهـ الـعـاصـمـةـ الإـدارـيـةـ وـالـإـقـتصـادـيـةـ للمـغـرـبـ، منـ 11291ـ نـسـمـةـ سـنـةـ 1961ـ إـلـىـ 8229ـ سـنـةـ 1971ـ ثـمـ إـلـىـ 3533ـ سـنـةـ 1982ـ منـ جـهـةـ، أماـ منـ جـهـةـ آخـرىـ أصـبـحـ المـرـكـزـ رـقـعـةـ جـغـرـافـيـةـ جـاذـبـةـ لـلـسـكاـنـ لـتـوـطـنـ الـوـحـدـاتـ الصـنـاعـيـةـ وـبـدـاـيـةـ التـوـسـعـ الـاسـمـنـتـيـ للـمـدـنـ المـجاـوـرـةـ، حيثـ عـرـفـ تـطـورـ السـكاـنـ بـهـ انـفـجـارـاـ دـيمـغـرـافـيـاـ كـبـيرـاـ تـمـثـلـ فيـ اـنـتـقـالـهـ منـ 3522ـ نـسـمـةـ سـنـةـ 1982ـ إـلـىـ 13703ـ سـنـةـ 1994ـ إـلـىـ 25105ـ سـنـةـ 2004ـ ثـمـ إـلـىـ 49794ـ سـنـةـ 2014ـ.

جدول رقم 02: الحالة العائلية لساكنة مركز عين العودة حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

الوحدة المجالية	1960	1971	1982	1994	2004	2014
عمالة الرباط	227445	374449	526124	631537	627932	577827
عمالة سلا	75 799	155 557	289391	579850	760 186	982 163
أرباع المسؤول	17277	18247	17501	19959	19706	19915
تمارة (البلدية)	13734	22 233	48 644	126303	225 497	312 828
الهرهورة (البلدية)	*	*	2133	6386	9245	15361
مرس الخير	*	*	*	11 155	14 488	20 617
عين عتيق (البلدية)	*	*	*	15513	17688	23993
صياغ	*	*	*	10 011	12 912	15 029
الصخيرات (البلدية)	9066	9801	16519	29599	43025	59596
المنزه	*	*	*	4 637	5 999	11 370
أم عزة	*	*	*	8204	10530	5990
سيدي يحيى زعير	9051	*	*	19 285	28 773	57 592
عين العودة (البلدية)	11291	8229	3533	13703	25105	49794
المجموع	363663	588516	903845	1476142	1801086	2152075

المصدر: برامج العمل الجماعية، حالة جماعة عين العودة، 2019، ص 193 والاحصاء العام للسكان والسكنى ما بين 1961 و2014

مبيان رقم 02 و 03 : التزايد السكاني بجماعة عين العودة ما بين سنة 1961-2014



عمل شخصي اعتمادا على الاحصاء العام للسكان السكى ما بين 1961 و2014

انطلاقا من الجدول والمباينان أعلاه، نلاحظ أن مركز عين العودة عرف عبر تاريخه القديم والحديث حركة سكانية متباينة من حيث الاستيطان، والتي انعكست على الوضعية الاجتماعية المهمة. فيظهر جليا أن الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها بعض مناطق المغرب والتي استمرت في اعتبارها مغاربا غير نافع بما فيهم مركز عين العودة، حيث ابان فترة الاستعمار كانت عين العودة نقطة التقاء مهمة لمقاومة قبائل زعير وزيان، وبعد الاستقلال أي مباشرة بعد سنة 1956 همشت هذه الأخيرة وكانت أرضا منكوبة تفتقر إلى ابسط ظروف العيش، مما تسبب في هجرة قروية صوب المجالات الحضرية القرية بحثاً تحسين الوضعية الاجتماعية وفرص للعيش الكريم، حيث تضاعف عدد السكان في طرف 10 سنوات من 25 ألف نسمة إلى حوالي 50 ألف نسمة، محققا بذلك زيادة سنوية وصلت إلى 7.1% خلال الحضرية الأخيرة، وهي الأعلى على المستوى الضاحوي لتكتل الرباط-سلا-تمارة.(م.الأكل وآخرون, ص 113).

ومنذ سنة 1982 وبعد سنوات الرصاص* والأحداث التي طرأت سنة 1981 وشهداء الكوميرة *، بدأت الأوضاع الاجتماعية في التحسن نوعا ما حيث قامت الدولة بمحاولة إعادة اعمار المناطق الضاحوية وخاصة تلك التي توفر سلة الغذاء للمدن الكبرى كالرباط و الدار البيضاء، فبدأت بدعم الفلاحين الصغار وتشجيعهم على الاستثمار وعدم الهجرة، وكذلك بدأت بتوطين الوحدات الصناعية بالمنطقة والرفع من جاذبيتها الاقتصادية فكانت النتيجة، استثمارات مهمة كانت سببا مباشرا بالإضافة إلى تحسن الظروف الصحية، في هجرة عكسية إلى جماعة عين العودة وفي استقطاب السكان وفئة معينة من شرائح المجتمع، فلاحظنا تزايدا سكانيا كبيرا منذ سنة 1982 إلى يومنا هذا.

وخلال الفترة 1981-1987 بذلت الدولة مجهودات هامة في ميدان السكنى، ذات الطابع الاجتماعي في الوسطين الحضري والقروي، وكذا إعادة هيكلة أحياء الصفيح، وتمحض عن ذلك إنجاز مشاريع إعادة الهيكلة شملت أحياء الصفيح في المدن الكبرى كالرباط والقنيطرة. (م.شباطة، ص 13).

كما تم تنفيذ أهم التدابير والإصلاحات المقررة في مخطط 1985-1995، والتي تهم اصدار القوانين الخاصة بتشجيع الاستثمارات العقارية، وآدات الصندوق الاجتماعي للسكنى والوكالة الوطنية لمحاربة السكن العير اللائق، بالإضافة إلى خلق الشركة الوطنية للتجهيز والبناء، وإنجاز 266 تصميما للتهيئة. (م.شباطة، ص 13).

سنوات الرصاص: سنوات الرصاص في المغرب هي فترة من الستينيات إلى أواخر الثمانينياتتميز بقمع سياسي شديد وانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان تحت حكم الملك الحسن الثاني، وانتهت تدريجيا مع بدء إصلاحات سياسية في التسعينيات.
شهداء الكوميرة: يشير إلى الضحايا الذين سقطوا خلال انتفاضة الخبز في المغرب عام 1981، حيث قمع الاحتجاج ضد ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية بعنف، مما أسفر عن وقوع العديد من القتلى والجرحى. (النسخة العربية من موسوعة ويكيبيديا، 2024)

كل هذه الأحداث وتحسين ظروف العيش وتقدم وسائل الوقاية والعلاج، ساهمت جلباً وبشكل ملحوظ في استقبال مركز عين العودة لأفواج كبيرة من المهاجرين القادمين من مناطق مختلفة من المغرب وارتفاع نسبة السكان الوافدين، إلا أن هذا النمو الديمغرافي المتواصل والتندف الغزير لطبقية معينة من مكونات التكتل الاجتماعي لهذا المجال، يفوق إمكانات وقدرات التدخل العمومي والتدبير الحضري للقائمين عليه ويتسبب في بروز اختلالات اجتماعية ومجالية واضحة لأي زائر له، خاصة مع ضعف التجهيزات والمرافق العمومية والبنية التحتية الاقتصادية القادر على استيعاب الوافدين الجدد.

1.1. الحالة العائلية بمركز عين العودة

من خلال معطيات الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014 والخاصة بالحالة الزواجية في بلادنا، يمكن ملاحظة حجم التفاوت الواضح بين الوسطين الحضري والقروي، كما أن تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للساكنة، من بين أهم الأسباب الأساسية في ارتفاع ظاهرة العزوف عن الزواج نتيجة التحولات السوسيو-اقتصادية والثقافية بكل المجالين في العقود الأخيرة.

جدول رقم 03 : الحالة العائلية لساكنة مركز عين العودة حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

المجموع	الذكور	الإناث	الحالة العائلية
53.8	57.9	49.7	عزاب
41.7	41.1	42.3	متزوجون
1.5	0.6	2.4	مطلقون
3.0	0.4	5.6	أرامل
100%	100%	100%	المجموع

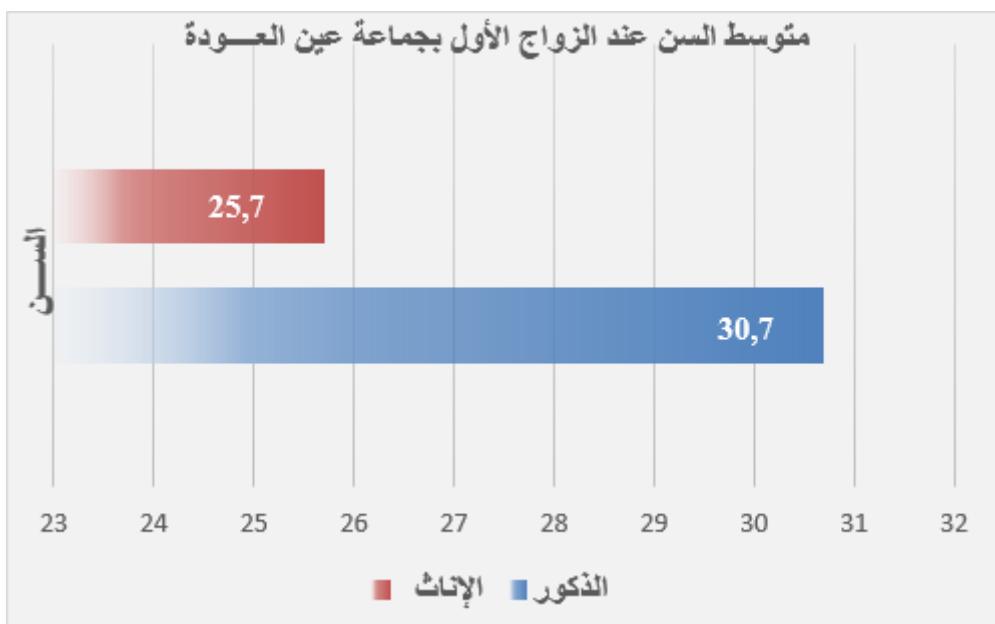
المصدر: مونوغرافية الجماعة الترابية عين العودة 2019-2022

يظهر الجدول أعلاه، يتبيّن جلياً الارتفاع الواضح لنسبة العزوبة بـ 53.8% في صفوف الجنسين مع ارتفاع متوسط في صفوف الذكور، مقابل نسبة زواج تقدر بـ 41.7% نتيجة مجموعة من العوامل السوسيو-اقتصادية كقلة فرص الشغل بالمجال المدروس، إذ بالرغم من الدينامية الحضرية والجاذبية الترابية والهجرة الخارجية والداخلية التي يعرفها، غير أنه في عجز واضح عن توفير بنيات اقتصادية تمكن من توفير فرص شغل للشباب والساكنة النشطة، أو الاستفادة من دعم من طرف الفاعلين التربويين والقائمين على تسيير الجماعة الترابية عين العودة، حتى يتسمى لهم ضمان الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، والاحساس بالانتماء الترابي لمجالهم. أما فيما يخص الحالات الأخرى أي الطلاق والترمل، فتصل نسبتها إلى 4.5% مع انخفاض واضح في صفوف الذكور مقارنة بالإناث نتيجة سهولة إعادة الزواج عند الذكور لاعتبارات اقتصادية وثقافية تؤطر سلوكيات وأفراد المجتمع.

2.1. ارتفاع متوسط السن عند الزواج الأول بمركز عين العودة

إن الارتباط المنطقي والوثيق بين الزواج وعوامل الاستقرار سواء الاقتصادية منها أو الثقافية، يبرز مدى ضرورة توفر دعامة اقتصادية موازية، بنية تحتية، وتطورات اقتصادية واجتماعية تنسجم وملائمة كذلك للدينامية التي يعرفها هذا المركز، وفيما يلي نسب الزواج بالنسبة للذكور والإناث داخل تراب هذا الأخير:

مبيان رقم 04 : متوسط السن عند الزواج الأول حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014



عمل شخصي اعتمادا على الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

أصبح تأخر السن عند الزواج الأول وارتفاع نسبة العزوبة، ظاهرة تميز جل المجالات الوطنية، نتيجة تراكم العديد من المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والتي بدورها أضحت تشكل عاملاما من العوامل الأساسية لتغيير السلوك الانجابي لدى النساء المغربيات بالوسطين الحضري والقروي (شهيب مريم، 2022، ص 60)، وفي هذا الصدد عرف متوسط السن عند الزواج الأول بمركز عين العودة ارتفاعا نسبيا، سواء بالنسبة للذكور أو الإناث، إذ وصل سنة 2014 إلى 30,7% (28,2% لدی الذكور و 25,7% لدی الإناث)، وهذا له تأثير على معدل الخصوبة دون الحديث عن آثاره الاجتماعية والمجتمعية.

3.1 مركز عين العودة وجاذبيته في استقطاب المهاجرين

1.3.1 هجرة

ان التطور السريع لسكان المدن ونسبة التمدن في المغرب، مع انتشار إيديولوجيا الأقطاب الكبرى التي تربط بشكل وثيق بين النمو الاقتصادي والتركيز الحضري. أدى إلى زيادة سريعة في نسبة سكان المدن تمت تعزيتها بالخصوص عن طريق الهجرة القروية نحو المدن التي عرفت تطويرا ملحوظا منذ الاستعمار وازدادت وتيرتها بعد الاستقلال وخاصة في العقود الأخيرة. هذا النزوح القروي أدى إلى تضخم أعداد السكان بالمدن مع ما لذلك من تأثيرات سلبية على هاته الأخيرة التي تعتبر غير مهيأة بما يكفي للاستجابة لكم الهائل من المهاجرين القرويين خصوصا على مستوى السكن، التجهيزات الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية، المشكل يزداد حدة إذا علمنا أن معظم المهاجرين ينتسبون إلى فئة الفقراء مع ما يتبع ذلك من انتشار الأممية وضعف مستوى التكوين بينهم إضافة إلى الفقر والمهشاشة. (الم المنتدى الجهوي للشاوية وردية حول سياسة المدينة، 2012، ص 4)

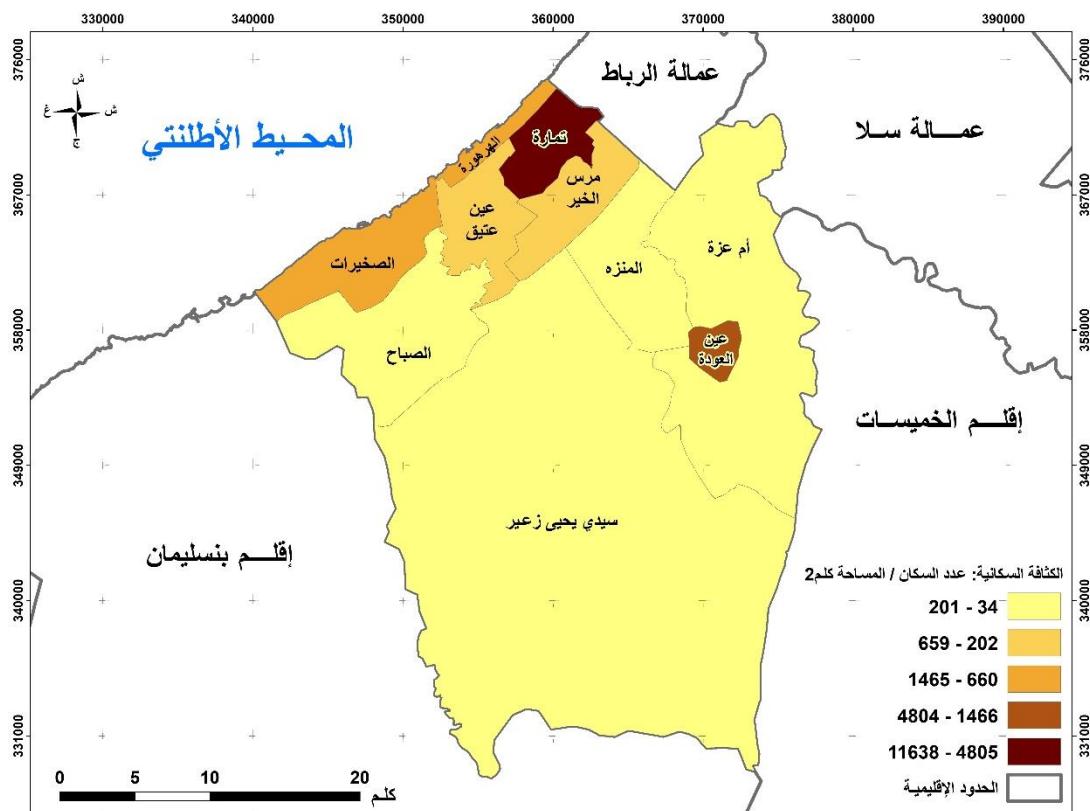
تعتبر الهجرة من بين أهم الظواهر الديمografية حيث تساهم في تغير المجتمعات والتغير الديمغرافي والتلويع الحضاري داخل مجال معين، بالإضافة إلى ذلك فإن الهجرة الداخلية تتسبب في مشاكل عديدة مثل الضغط على المناطق الاقتصادية وخلق أزمة السكن وارتفاع معدلات البطالة. والهجرة الداخلية اليوم تدخل ضمن البناء الاجتماعي للمدن الحضرية، وينشأ فيها أنماط مستحدثة وقيم اجتماعية جديدة ترتبط بها انعكاسات إقتصادية واجتماعية وحضرية متعددة، لعل من أهمها حدوث تزايد كبير لـ تعداد السكان ونمو

مرتفع ومضطرب بالمدن، وانعكاسه على واقع العمران وعجز المؤسسات القائمة على التدبير والتخطيط عن تقديم الخدمات المتعلقة بالإسكان والموصلات والتعليم والصحة. (عربي بومدين, 2022, ص 5)

2.3.1 الكثافة السكانية

تمثل حركة السكان النشطين بمركز عين العودة خاصة العاملين خارج مجالها، أصل العديد من التقلات الدائمة والمتزايدة، والتي يغذي ارتفاع وتيرة القرب الجغرافي من مدینتي الرباط وسلا، وتتوفر شبكات النقل الحضري (رغم قلتها)، يتعلق الأمر بالغالبية العظمى من السكان الذين يستغلون بالمناطق الصناعية أو الأطر المتوسطة وكذا السكان في ارتباطهم الدائم مع المدن المجاورة في إطار تراقص سكاني يومي بين السكنى ومقر العمل أو الدراسة. من جهة أخرى، وجود منطقة صناعية بالمركز يخلق حركة عكسية للساكنة النشطة من عمال وأطقم مقيمين بالمجالات الضاحوية والقروية المجاورة، والذين يأتون للعمل يومياً بالمنطقة الصناعية للجماعة، والذي ينعكس على الأصول الجغرافية للسكان وعدد تنقلاتهم.

خرائط رقم 08 : توزيع الكثافة السكانية بجماعة عين العودة والجماعات المجاورة ضمن عمالة الصخيرات-تمارة



المصدر: إنجاز شخصي إنتماداً على معطيات الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

2. البنية الديمografية لساكنة مركز عين العودة

إن الهدف الذي يكمن وراء دراسة بنية السكان، هو معرفة فئات المستهلكين والمنتجين ومن تم إمكانية المقارنة بين الكثافة البشرية والإمكانات المتاحة بمجال الدراسة، مما سيمكنا من استنتاج طبيعة تأثير الدينامية المرصودة على تمثيلية تكتلاته الاجتماعية، ومعرفة ما إذا كانت هذه الموارد البشرية المصاحبة تصب في بوتقة التنمية لهذا المجال أم أنه تکبح تطوره وتعطل مساره التنموي.

نستعرض فيما يلي بنية المجتمع المكون لمجال الدراسة، وذلك حسب السن، الجنس، الفئات العمرية الوظيفية، نسبة الأمية والمستوى الدراسي.

1.2. البنية حسب السن

يسمح التعرف على بنية الساكنة حسب السن بتوضيح الواقع الاجتماعي والاقتصادي بعين العودة، حيث تمكن من معرفة حجم الفئات التي في سن التمدرس أو سن العمل، أو التي يتبعن التكفل بها. ومن شأن معرفة التركيبة السكانية حسب السن أن يتيح إمكانية توقع واستشراف الحاديات المرتقبة لكل فئة من أجل تلبيتها، ويمكن تصنيف ساكنة عين العودة كما يلي:

جدول رقم 04 : تصنيف ساكنة عين العودة حسب الفئات العمرية الوظيفية (%)

المجموع	الذكور	الإناث	الفئات العمرية الوظيفية
12.2	12.6	11.8	أقل من 6 سنوات
16.8	17.2	16.3	14-6
64.5	63.5	65.4	59-15
6.5	6.6	6.4	60 سنة وما فوق
100%	100%	100%	المجموع

المصدر: مونوغرافية الجماعة الترابية عين العودة 2017-2022

تتميز ساكنة الجماعة الترابية عين العودة كما جاء في معطيات الجدول أعلاه، بفتورة بنيتها، اذ يمثل الذين تقل أعمارهم عن 14 سنة % 29 وهي نسبة مهمة تطرح ضرورة التفكير في الحاجيات المرتبطة بهذه الفئة العمرية والتي تمثل في المراقبة واستمرار التمدرس وكذلك ادماج الشريحة الهشة في المجتمع المحلي وضمان عدم الانقطاع عن التمدرس والتقطيب لضمان تعلم هذه الفئة العمرية ومساهمتها في تقوية القاعدة الاجتماعية المشكلة.

لكن، وبالرغم من توفر المجال المدروس على قاعدة بشرية فتية وشابة، لا يجب أن نغفل أن ساكنتها تسير نحو الشيخوخة وارتفاع الاعالة في ضل استمرار انخفاض معدل الوفيات وتراجع الخصوبة. وبؤكد هذا التوجه تزايد نسبة الذين تجاوزوا السن القانوني للشغل (60 سنة وما فوق)، اذ سجلت هذه الأخيرة 6,5 % سنة 2014.

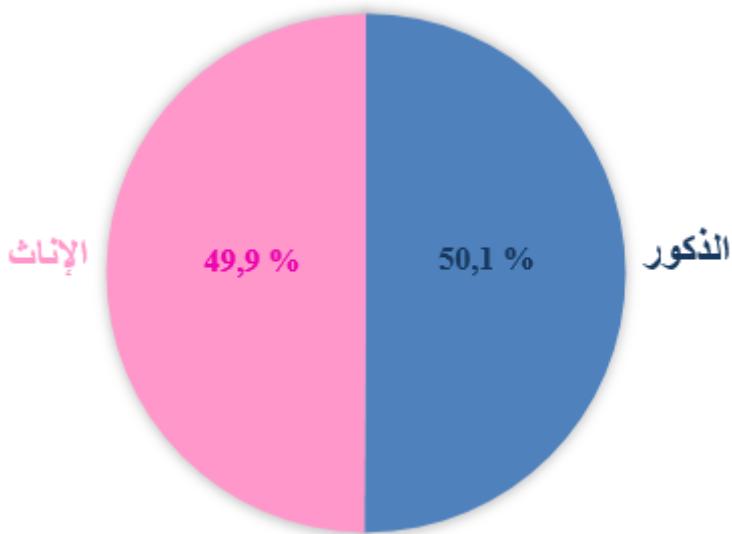
2.2. البنية حسب الجنس

جدول رقم 05 : توزيع ساكنة مركز عين العودة(%) حسب الجنس

الإناث		الذكور		ساكنة مركز عين العودة
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
49.9	24.811	50.1	24.983	49.794

المصدر: مونوغرافية الجماعة الترابية عين العودة 2019-2022

بيان رقم 05 : توزيع ساكنة مركز عين العودة(%) حسب الجنس



عمل شخصي اعتمادا على مونوغرافية الجماعة الترابية عين العودة 2019-2022

من خلال الجدول والمبيان أعلاه، تميز ساكنة مركز عين العودة بارتفاع طفيف لنسبة الذكور على الإناث، فقد بلغت عند الذكور 50,1 % مقابل 49,9 % لدى الإناث، فيتبين جلياً أن نسبة الذكور بمجال الدراسة تمثل أكثر من نصف الساكنة، أي أن الطلب على فرص الشغل والسكن تتزايد وباستمرار في ضل دينامية هذا المركز، لذلك يجب على الفاعلين التربويين والقائمين على الشأن المحلي التحلي بروح المسؤولية واستغلال النشاط الديمغرافي بهذه الرقعة الجغرافية لخلق جانبية اقتصادية وتسيير مالي يساعد على الاستقرار الاجتماعي ويزيد من استقطاب الرأسمال البشري النشيط.

3. المستوى الثقافي لساكنة مركز عين العودة

إذا كان كل فعل انساني يتغيري أهداف وغايات يصل إليها ليتحققها، ففعل التدبير الثقافي بالمجال الحضري لا يخرج عن هذه القاعدة، اذ هو فعل ترى فيه الجهات القائمة عليه تطوير ذات المنتوج الثقافي في أن ينتج منظومة قيمة إنتاجية بمقورها نقل حياة مستهلكي وقادطي المجال الحضري إلى حياة قائمة على بنيات عضوية بعلاقات اجتماعية وظيفية. (ي. الخلطي وآخرون، 2013، ص 14).

يمكن الاستدلال على الخصائص الثقافية لساكنة ما من خلال مؤشرات دالة على مستوى هذه الخصائص، ومدى فاعليتها في تحفيز وتشجيع مسار التنمية أو عرقلتها، وتنعلق هذه المؤشرات بمعدلات الأمية، نسب التمدرس ومستويات الدراسة. (م. شباطة، 2014، ص 159).

1.3. معدل الأمية ونسب التمدرس

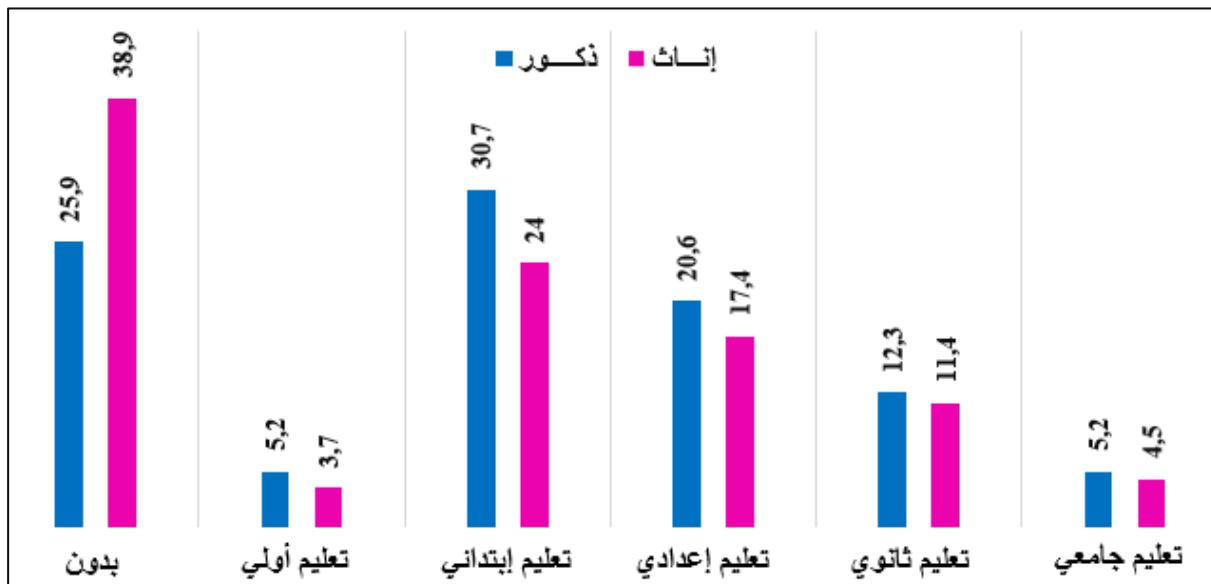
جدول رقم 06 : نسب الأمية و التمدرس للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 7 و12 سنة بمركز عين العودة

المجموع (%)	الذكور (%)	الإناث (%)	نسبة الأمية
27.7	19.5	35.8	نسبة التمدرس للأطفال الذين تتراوح أعمارهم
98.3	98.5	98.1	بين 7 و12 سنة

المصدر: مونوغرافية الجماعة الترابية عين العودة 2019-2022

من خلال الجدول، يتضح أن معدل الأمية في صفوف الإناث مرتفع مقارنة بالذكور، ويعزى استفحالها لدى الإناث لعادات وقيم اجتماعية خطأة والتي لعبت دوراً كبيراً في إحداث مشكلة الأمية، وزادتها حدة وتعقيداً. فعلى سبيل المثال، لا يزال هناك اعتقاد لدى كثيرين بعدم أهمية تعليم الفتيات، كما تتخوف بعض الأسر على بناتهم من التعليم المختلط، إضافة إلى عوامل أخرى اقتصادية وكذلك الهر المدرسي.

مبيان رقم 06 : مستويات تمدرس السكان بمركز عين العودة (%)



المصدر: مونوغرافية الجماعة الترابية عين العودة 2019-2022

بالنظر إلى معطيات المبيان أعلاه يمكننا ملاحظة أن نسبة السكان الغير متدرسين بعين العودة، مرتفعة بشكل كبير لاسيما في صفوف الإناث إذ تبلغ 38,9 % مقارنة ب 25,9 % لدى الذكور. فالبرغم من التحول الوظيفي الذي طال هذا المركز إلا أنه لم يتمكن بعد من توفير الخدمات التعليمية والبنية التحتية التي تواكب تطوره وдинاميته الحضرية، فضلاً عن التحول القائم الذي يطاله على مستوى تسجيله الاقتصادي والعمري.

إضافة إلى أن نسبة المتدرسين تتراجع مع كل انتقال في المستوى الدراسي إذ نلاحظ من خلال المبيان أنها ترتفع في مستوى التعليم الإبتدائي، لتبدأ في التراجع التدريجي في التعليم الإعدادي والثانوي ثم الجامعي فتصل هذه النسبة إلى 4,5 % عند الإناث و 5,2 % لدى الذكور.

يمكن تقبل هذه النسب في وسط قروي معزول، يشهد غياب تام للدينامية وللبنية التحتية المؤطرة، لكن في حالة الجماعة المدروسة فهي تتتوفر على كل المقومات والموارد ونقطة القوة التي ومن خلال توفرها، من غير المسموح تواجد هكذا نسب في التعليم عامه والجامعي خاصة.

4. الخصائص السوسية الاقتصادية

تكتسي مسألة الشغل أهمية كبيرة على الصعيد الوطني، سواء من طرف السلطات العمومية، المجتمع المدني أو المواطنين أفراداً كانوا أو جماعات، إذ أنه لا جدوى من النمو الاقتصادي ما لم يكن مساهماً مباشراً في خلق فرص للشغل والحد من البطالة.

فتحليل السكان النشيطين، لا يقتصر فقط على دراسة واقع الشغل بل يمكننا أيضاً من مقارنة الأنشطة الاقتصادية المتوسطة بالمجال.

1.4. توزيع الساكنة حسب نوع النشاط

لقد عرف مركز عين العودة إرتفاعاً مهماً في معدل النشاط، إذ سجلت 52,9% سنة 2014. هذا الإرتفاع في معدل النشاط وآكبه نمو إقتصادي متوازن لم يكن كافٍ لإستيعاب هذا الفائض الديمغرافي، مما أفرز اختلالاً على مستوى سوق الشغل، حيث تسجل البطالة نسبة مهمة قدرت بـ 17,1% الشيء الذي أدى إلى إتساع دائرة السكان الذين يعانون من البطالة وقلة التشغيل.

جدول رقم 07 : توزيع الساكنة النشطة حسب الجنس بمركز عين العودة (2014)

المجموع	الذكور	الإناث	الشغل
18.743	13.459	5.284	السكان النشطون
31.051	11.524	19.527	السكان غير النشطين
%52.9	%76.6	%29.6	نسبة السكان النشطين
%17.1	%13.1	%27.2	نسبة البطالة

المصدر: مونوغرافية الجماعة الترابية عين العودة 2019-2022

2.4. توزيع الساكنة النشطة حسب الوضعية داخل المهمة

المهنة هي مجموعة من المعارف والمهارات التي تكن النشيط من القيام بعمل ما في قطاع المهنة هب مجموعة من المعارف والمهارات التي تكن النشيط من القيام بعمل ما في قطاع إقتصادي معين، وللمهنة الوضعية داخلها علاقة بالأجور وبالدخل، لهذا فهي تحدد التموقع في النسق الاجتماعي وفي التراتبية الاجتماعية.

الوضعية في المهنة تبين علاقة السكان النشطين بالعمل الذي يمارسونه، وهذه العلاقة تتخذ أوضاع معينة، وهي مؤشرات كفيلة بإبراز الأوضاع الاجتماعية لأرباب الأسر المنخرطين في النشاط الاقتصادي للمدينة. (شهيب مريم، 2022، ص 68)

جدول رقم 08 : توزيع الساكنة النشطة بمركز عين العودة حسب الوضعية داخل المهمة (2014)

% المجموع	% الذكور	% الإناث	نوعية التشغيل بما فيهم المعطلون الذى سبق لهم مزاولة شغل
2.9	3.3	1.8	مشغل
25.5	30.1	12.2	مستقل
10.1	11.0	7.4	أجير في القطاع العام
57.2	50.6	76.4	أجير في القطاع الخاص
0.9	0.8	1.2	مساعد عائلي
1.6	2.1	0.2	متعلم
1.5	1.8	0.7	شريك
0.3	0.4	0.2	آخر
100%	100%	100%	المجموع

المصدر: مونوغرافية الجماعة الترابية عين العودة 2019-2022

تشكل وضعية المأجورين ما مجموعه 67,3 % في القطاع العام والخاص مع تركز كبير في القطاع الخاص، نظراً لتوارد المنطقة الصناعية والتي تحوي عدد لا يأس به من المنشآت الاقتصادية ذات الطابع الخاص، توفر عدد مهم من مناصب الشغل سواء لساكنة المنطقة والقرى المحيطة بها، أو للساكنة المستقطبة نتيجة الجاذبية الاقتصادية التي بدأت تفرضها جماعة عين العودة.

بالموازاة مع ما سبق ذكره، فهناك نسبة لا يأس بها من الساكنة المحلية التي تتعاطى لبعض الأنشطة التجارية أو المهنية سواء متنقلين أو بمحالاتهم الخاصة، والذين يمثلون وضعية "مستقل" بنسبة بلغت 25,5 %، وهذا مؤشر هام لتنامي الأنشطة الاقتصادية الغير مهيكلة واستيعابه لفئة مهمة من الساكنة نتيجة لقلة فرص الشغل بسبب المستوى الدراسي المتدني لبعضهم. وبالمقابل، لا تمثل الوضعيات الأخرى إلا نسب ضئيلة تدل على إمكانية عدم تجدد بعض المهن والأعمال.

خاتمة الفصل

بخصوص هذا الفصل، فقد تم التطرق الى طبيعة وخصائص العنصر البشري الذي يشكل القاعدة الاجتماعية لمركز عين العودة، حيث نستخلص أنه غني بموارد بشرية مهمة، شابة ونشطة، وجب توظيفها بما يلائم خصائص المجال المدروس، عن طريق العمل على تحسين ظروف العيش وتقوية النظام التعليمي وتوفير بنيات تحتية توافق هذا التطلع وتخدم الرؤية الاستشرافية والاقتصادية التي يتبعها القائمون على تدبير الشأن المحلي بالجامعة التراثية عين العودة.

فقد ساهم النمو الديمغرافي والهجرة في توسيع المجال الحضري بشكل كبير، مما يسمح له بالتحول إلى واجهة تعد بتنمية مستدامة على مستوى توجهها السكاني، الفلاحي، الصناعي، السياحي والتجاري، إذا ما تم الإستغلال الأمثل لمؤهلاته المتعددة لجعله مركز حضري، خدماتي ذو دينامية اقتصادية إيجابية تخدم مصالح السكان على مستوى توفير البنيات التحتية الملائمة، وهذا ما سنتناوله في الفصل الموالي الخاص بالдинاميكية الاقتصادية لهذا المركز.

الفصل الثالث: دينامية إقتصادية مهمة وجب تعزيزها

مقدمة الفصل

تحمل المجالات الحضرية في طياتها التنوع والغنى بحيث تشكل بذلك مجالاً معدناً، نظراً لتنوع العناصر المكونة له، ونوع الأقطاب التي تهيكله والأنشطة التي توجد داخله (صناعية، تجارية، خدماتية أو حرفية). فهي بذلك تساهم بمجموعة من التفاعلات الاقتصادية، الاجتماعية، الإدارية والثقافية، مع محطيها سواء القريب والبعيد، في تشكيل هوية ترابية مبنية على أساس جاذبية هذا المجال وحجمه ثم دينامية نشاطه الاقتصادي والصناعي.

يعتبر النسيج الاقتصادي والصناعي بمركز عين العودة من بين أهم الاليات التي تعرف تشارطاً متزايداً خلال العقد الأخير، والتي ساهمت بشدة في ازدهار الحركة العمرانية وخلق دينامية إقتصادية بالجماعة، والتي كان أساسها الإنتاج الفلاحي.

في حكم الموقع المتميز، تمكنت الجماعة من استقبال وحدات صناعية متنوعة التخصصات ومتمركزة بالمنطقة الصناعية، ساهمت هي الأخرى بشكل كبير في دينامية المركز، الذي استقرت به يد عاملة كبيرة ذات أصول جغرافية مختلفة.

إن دراستنا للأنشطة الاقتصادية تفرض علينا الإحاطة بالقطاعات الحاملة للنقل الاقتصادي وللتربية السوسiego-إقتصادية لمجال الجماعة الترابية عين العودة، والتي تضم قطاع الفلاحة، الصناعة ثم التجارة والخدمات، ثم سنحاول تسليط الضوء على الوظائف الحضرية بهذه الجماعة.

1. مركز عين العودة: من مجال مهمش إلى مجال ذو جاذبية إقتصادية في تطور

إذا كانت النواة الأولى لنشأة مركز عين العودة، تعود إلى الفترة الإستعمارية والتي احتضنت تجهيزات عمومية بسيطة (المدرسة والكنيسة..). فإن دينامية وسرعة توسعه تعود بالأساس إلى دينامية وتضخم الأقطاب الإقتصادية التي تحيط به، ونقصد هنا كل من القنيطرة، الرباط ثم القلب الإقتصادي النابض للغرب، الدار البيضاء. كما أن تزايد الحاجيات المجالية والعقارية على جميع الأصعدة لمدينة الرباط، سرع من تحول منطقة الدراسة من رقة جغرافية ثانية إلى مجال ذو إستقطاب إقتصادي في نمو مستمر، وجاذبية إقتصادية مهمة تغذيها المؤهلات الطبيعية والبشرية المكونة لمركز عين العودة.

وكما هو الحال مع العديد من المجالات الحضرية الطرفية البعيدة بما فيه الكفاية عن مناطق النفوذ الرئيسية، فإن عين عودة تجذب وتثبت أعدادا كبيرة من السكان لأسباب مختلفة، تتراوح بين البحث عن العمل، أو البحث عن السكن بأسعار منخفضة مما يساهم في الزيادة السريعة للسكان وانتشار إبيولوجيا الأقطاب الكبرى التي تربط بشكل وثيق بين النمو الإقتصادي والتركيز الحضري.

1.1. تنوع وتواضع الأنشطة الإقتصادية بمركز عين العودة

يتميز اقتصاد المركز بالتعايش بين الأزدواجية الإقتصادية: اقتصاد يحمله من حيث المبدأ أنشطة السوق، والنشاط الصناعي، وكذلك الأنشطة الثالثة.

يقوم إقتصاد الجماعة أساسا على هيمنة الأنشطة التجارية مع توطن كل من الوحدات المشكلة للقطاع الصناعي الصيدلاني، وصناعة أسلاك السيارات التي هي مزود مهم لفرص الشغل بالمنطقة. ويعتبر القطاع الصناعي من بين أهم الآليات النشيطة التي ساهمت بشكل ملفت في إزدهار الحركة العمرانية وتحويل القاعدة الإقتصادية بالجماعة، التي كانت ترتكز على الإنتاج الفلاحي من الحبوب والعلف، فبحكم موقعها بين العاصمتين الإدارية والإقتصادية، تمكنت الجماعة من استقبال وحدات صناعية متعددة التخصصات، سواء بشكل مركز داخل المنطقة الصناعية، أو بشكل منتشر وسط الإستغلاليات الفلاحية، ساهمت بشكل كبير في دينامية مركز عين العودة.

خلال العقود الثلاث الأخيرة، تغلغل الرأسمال الحضري بالظهير الجنوبي الغربي للرباط وتمارة بشكل كبير، وتمثلت أبرز مظاهر هذا التغلغل في شراء الأراضي الفلاحية من طرف المواطنين المغاربة، وبعض المقيمين الأجانب من دول الخليج الذين أقاموا بها دورا سكنية فخمة، حولت إلى إقامات ثانوية أو رئيسية وسط ضياعات كبيرة.

في الواقع، لا يزال النسيج الإقتصادي أقل تنوعا وتواضعا، ومع ذلك، فإنه يمر بتغيرات تتعلق بموقعه الجغرافي المكاني وعلاقاته التفاعلية مع الكيانات الحضرية والريفية. علاوة على ذلك، فإن تكريس توافر الأرضي لعمليات استصلاح الأرضي الرئيسية قد أعاد بشدة فرص التنمية الإقتصادية بالمنطقة. (حاما مريم, 2023، ص 354).

2. القطاع الصناعي: عامل جذب مهم للسكان

النشاط الصناعي هو مجموع الأنشطة التي تقوم بتحويل الموارد الطبيعية الخام، النباتية والحيوانية والمعدنية إلى منتجات صناعية قابلة للاستهلاك، أو الاستعمال في صناعات أخرى، باستعمال مصادر طاقية متعددة، ويختلف تصنيف النشاط الصناعي تبعا للمعيار المعتمد في التصنيف، وهناك من يصنفها على أساس :

• حجم المقاولة الصناعية: صناعة صغيرة ومتعددة وكبيرة ضخمة؟

• الأداة المستعملة في التصنيع: صناعة يدوية صناعة آلية؟

• حجم التجهيزات: صناعة ثقيلة وصناعة خفيفة؟

• نوعية المنتوج الصناعي وطبيعة تصريفه: صناعة استهلاكية وصناعة تجهيزية وصناعة

(BRUNET, Les mots de la géographie p 275, 1996).

تلعب المراكز الصاعدة أدوارا مهمة في عملية التمدن، وتعني هذه الأخيرة مختلف مظاهر التحول التدريجي نحو الحضري " citadinité " كنمط حياة. ويحدث هذا الانقال بالتحول من ممارسة الزراعة إلى غيرها من المهن والحرف الشائعة في المدن، وما يرتبط بذلك من تغيرات في الأنماط السلوكية. تبرز هذه التحولات أكثر بالمجال " شبه الحضري " périurbain كتعبير عن الوسيطية بين الأرياف والحضر، يحدث ذلك باستقطاب أنشطة سياحية وفلاحية وصناعية، فضلا عن السكن، الذي يعد متغيراً تابعاً، يتحول بتغير نمط الإنتاج والوظائف الممارسة، وأسلوب عيش المجتمع، وبالتالي يحصل تحول في مورفولوجية ووظائف المجال المعنى.

1.2. الوحدات الصناعية بمركز عين العودة

من خلال ترددنا على ميدان الدراسة بين الفينة والأخرى وجد الوحدات الصناعية المتواجدة بالمنطقة الصناعية، لاحظنا أن وبالرغم من تركز وحدات صناعية كبيرة وعالمية إلا أنها لا زالت ضعيفة التطور فيما يخص بنياتها التحتية وتوجهاتها التي تخص المحافظة على البيئة، وقصوراً واضحاً في التأهيل الحضري والتنمية المجالية والذي يفرض الاهتمام بالبنية التحتية والتجهيزات الأساسية، وعلى رأسها الشبكة الطرقية باعتبارها إندماجاً للجماعة في محيطها ومدخلاً لتحسين مستوى عيش السكان، والرفع من جاذبية الجماعة وقدرتها التنافسية حتى تساهم في التنمية المحلية من جهة وتكون داعمة للتنمية الجهوية من جهة أخرى. (د. عبد الرحمن، هـ. عبد المجيد، أ. مجتبى الرحمن، 2022، ص5)

لقد أبانت عمليات البحث الميداني والمقارنة الرقمية باستخدام صور الأقمار الصناعية أن:

- حظيت جماعة عين العودة بفرص استثمارية مهمة تجلت في اتخاذ هذا المجال كموقع لتنزيل العديد من المشاريع وجعل كبار الشركات الصناعية أن تتخذ مركزاً لأنشطتها، دراية منها بالموقع الإستراتيجي التي يوفره هذا المجال، من قرب من العاصمة الإدارية والإقتصادية، شبكة طرق سيارة تربطه بأهم المطارات والموانئ، إضافة إلى توفر المجال على قاعدة بشرية شابة، نشيطة وقدرة على توفير التعبئة اللازمة لهذه الوحدات الصناعية.

- الإنقال من 5 وحدات صناعية متمرکزة بالجماعة سنة 2013 والتي تتوزع في مجال نشاطها بين كهرباء السيارات، النسيج، الفلاحية وتوزيع الحليب، إلى 23 وحدة صناعية إضافية سنة 2023، تتباين مجالات نشاطها بين الصناعة الصيدلانية ومواد التجميل، الأجهزة الكهربائية للسيارات، البناء والعقار، مقلع، استيراد وتصدير الألبسة...الخ.

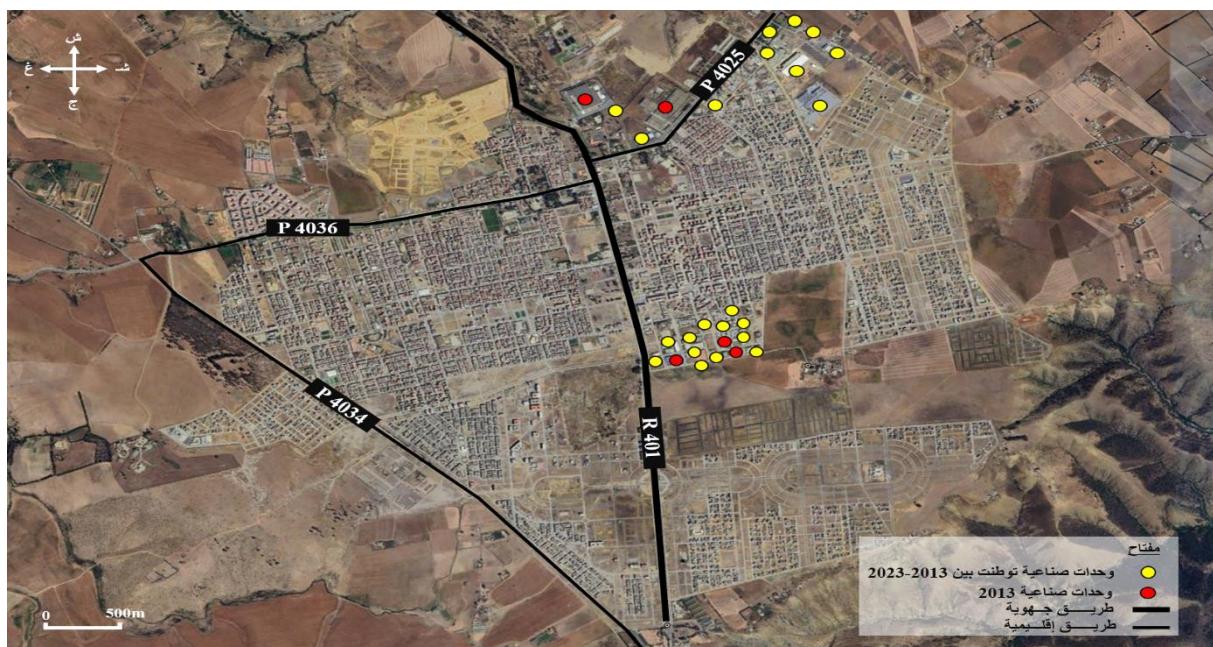
- حظيت الجماعة بطفرة نوعية خلال العقد الأخير بخصوص مسارها التنموي، وتحديد توجيهاتها الاستراتيجية الكبرى المتجذلة في ضمان تنمية مستدامة والمحافظة على البيئة بتعزيز المناطق الحضراء وتأهيل المجال الحضري لإعادة التوازن التنموي به والرفع من تنافسيته وتحسين أدائه وتنمية قدراته لخدمة الساكنة.

خرطة رقم 09 : توزيع الوحدات الصناعية بجماعة عين العودة سنة 2013



المصدر: البحث الميداني، أكتوبر 2023 و خرائط Google Earth

خرطة رقم 10 : تزايد توطين الوحدات الصناعية بجماعة عين العودة سنة 2023-2013



المصدر: البحث الميداني، أكتوبر 2023 و خرائط Google Earth

استخلاصا من الصور أعلاه، نلاحظ جليا وبوضوح تزايد الاستثمارات الداخلية والخارجية بجماعة عين العودة خلال الفترة الممتدة بين سنتي 2013 و2023، والتي نتج عنها خلق صورة إيجابية، تتماشى مع متطلبات السوق الوطنية والدولية، ودينامية إقتصادية مهمة غير أنها لا تتعكس على ظروف عيش الساكنة واحتياجاتهم من البنية التحتية والخدماتية الأساسية، بيد أن أغلب هذه الوحدات الصناعية أصبحت تقتصر على توفير فرص عمل للإناث فقط، مما يخلق احتقانا كبيرا في صفوف الشباب النشيط وال قادر عن العمل، وفيما يلي الوحدات الصناعية التي المتوسطة على تراب الجماعة:

جدول رقم 09 : الوحدات الصناعية المتوسطة على تراب جماعة عين العودة

<u>نوع النشاط</u>	<u>أسم الشركة</u>
صناعة قطع غيار السيارات	SEWS MAROC AIN AOUEDA
صناعة المحركات	NEO MOTORS
صناعة النسيج وغسل الجينز.	MARTELLI ET PARTNERS MAROC
شركة إنشاءات-أعمال تجارة مواد البناء مختلفة أو	SOCIETY HIGH MATERIEUX OUIHDAN
مختبر صيدلاني-تصنيع وتجارة المنتجات الكيماوية والصيدلانية	GSK MOROCCO
تصنيع وتجارة المنتجات الصيدلانية شركة التعبئة والتغليف	AMANYS PHARMA
مصنع كيماوي	SMURFIT KAPPA MAROC - RABAT PLANT
استيراد وتصنيع وتوزيع الأجهزة الطبية والمكمالت الغذائية ومستحضرات التجميل	BIOLOGICAL & CHEMICAL INSTITUTE (B.C.I)
استيراد وتجهيز وتصدير جميع أنواع الأغلفة المعدات الكهربائية والأجهزة المنزلية	SIPLA MAROC USINE
محاجر (الحصى والرمل والجرانيت والرخام-الفرز والتكسير) - الاستيراد والتصدير	BOYAUDERIE ZAHRA
جمع ومعالجة نفايات مختلف تجار الأسماك	GENERATION MAROC TECHNOLOGIE
تجارة أثاث المطبخ	MK STONE
العقارات-البناء-الإسكان	SAMAK BEN PROJET
توزيع الحليب	STE AMEUBLEMENT AL ANDALOUS
تجارة المعادن، الحديد، والفولاذ المقاوم للصدأ - المعدات الهيدروليكيّة	TRAMADA SARL
استيراد وتسويق المنتجات الزراعية	AGENCE SAFILAIT AIN EL AOUEDA
النحارة الخشبية والألومنيوم-جميع أعمال البناء والسباكية والطلاء والنحارة الخشبية والألومنيوم. - التركيب الكهربائي	RIHAMY SARL
الفحص التقني للسيارات	BCI FARM
استيراد وتصدير وتصنيع	AL RAYANE SARL
	VISITE TECHNIQUE
	AIN AOUEDA VETEMENTS (AVET)

المصدر: الطالب حمزة ويرداني-البحث الميداني، أكتوبر 2023

3. القطاع الفلاحي: ضمور الأنشطة واكتساح الإسماع

تحتل الفلاحة مكانة مركبة في الاقتصاد المغربي، إذ تساهم (حسب السنوات) بنسبة تتراوح ما بين 13 و 15 في المائة من الناتج الداخلي الخام وتشغل 40 في المائة من السكان النشطين، (قد تصل هذه النسبة إلى 80 في المائة بالوسط القروي) وتعتبر المساهم الأول في عرض الشغل بالبلاد (أزيد من أربعة ملايين منصب شغل) وتنتمي المساحة الصالحة للزراعة البالغة نحو 8,7 مليون هكتار بمعنى أنظمتها الفلاحية-المناخية، مما يسمح لها بتوفير إنتاج على قدر كبير من التنوع. وتعكس أهمية المساحات المخصصة لإنتاج الحبوب (52 في المائة من المساحة الصالحة للزراعة غير المزروعة 20 في المائة من المساحة الصالحة للزراعة) الإمكانيات الكبرى القائمة في مجال تكثيف الإنتاج وإعادة توظيف المساحات لزراعة منتوجات أخرى. لكن ورغم كبر المساحة التي تشغله زراعة الحبوب (52 في المائة من المساحة الصالحة للزراعة)، فإنها لا تساهم إلا بنسبة 18 في المائة من القيمة العامة للإنتاج الفلاحي، بينما تساهم فيه سلسلة الخضروات بنسبة 21 في المائة رغم شغلها لمساحة لا تتجاوز 3 في

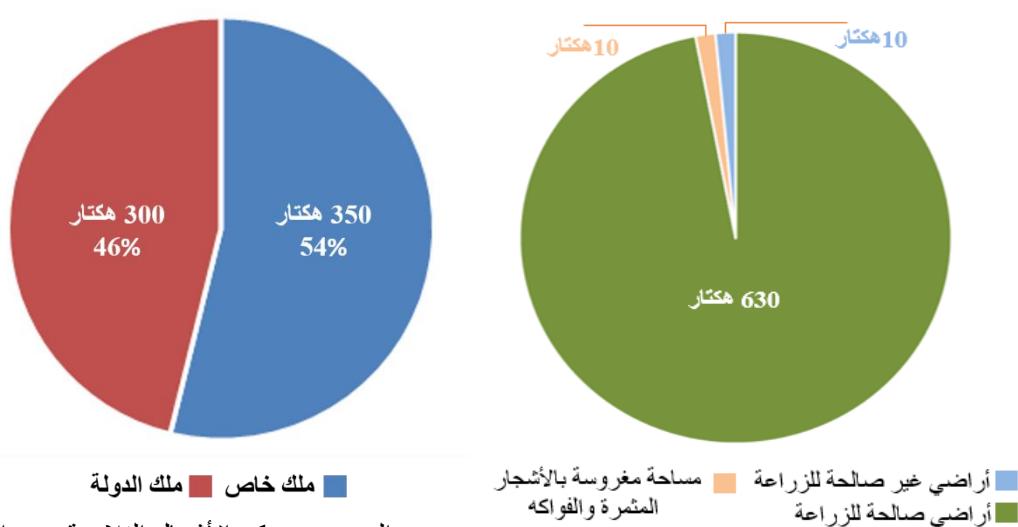
المائة من المساحة الصالحة للزراعة. (التنمية القروية: مجال المناطق الجبلية، تقرير المجلس الاقتصادي والإجتماعي والبيئي، إحالة رقم 21/2017)

كانت الفلاحة تشكل العصب الرئيسي وشريان الحياة بالنسبة لساكنة الجماعة قديماً، وحيث كانت تمثل "سلة الغذاء" والمزود المستمر لمدينة الرباط من احتياجات سكانها آنذاك، لكن ومع مرور الزمن أصبح التحول يفرض نفسه ويجب قاطني هذا المجال على ركوب قطار الصناعة والخدمات.

ومع تزايد المد البشري وارتفاع حركة التمدين، والذي كان الزحف العمراني والتحضر من أبرز نتائجهما، طرأ التحول من مجال فلاحي بامتياز إلى مجال شبه حضري متعدد الوظائف بظهور أنشطة غير فلاحية وذات طابع حضري مع هيمنة كبار الفلاحين على غالبية المساحات الصالحة للزراعة واندثار الفلاحين الصغار، حيث أصبحت المساحة المخصصة للأراضي الصالحة للزراعة تتحصر في 650 هكتاراً، 350 هكتاراً منها تمثل ملك خاص بنسبة 54% في المائة منها 10 هكتارات كمساحة مغروسة بالأشجار المثمرة والفاكه و300 هكتاراً ملك للدولة بنسبة 46% في المائة منها 10 هكتارات أراضي غير صالحة للزراعة.

المصدر: مونوغرافية الجماعة الترابية عين العودة 2019-2022

مبيان رقم 07 و 08: مساحة الأراضي حسب نوع الاستعمال والوضعية القانونية للأراضي



المصدر: مركز الأشغال الفلاحية بعين العودة - 2016

يعرف المجال ترکز الأراضي الزراعية بيد أقلية حيث أن 5 في المائة فقط من الفلاحين يستحوذون على 54 في المائة من المساحة الصالحة للزراعة، في حين أن $\frac{3}{4}$ من المستغلين يمتلكون فقط 15 في المائة من المساحة الصالحة للزراعة ويتعلق الأمر بمستغلات صغيرة بورية معيشية. لقد أصبحت المجال جاذبية متزايدة نتيجة توطن وحدات صناعية عالمية بالمنطقة نتيجة موقعه والعديد من المؤهلات الطبيعية والبشرية الأخرى إلى جانب قربها من المراكز الحضرية وعن الساحل، وبالتالي تعاني من ضغط عمراني دفع الفلاحين للتنازل عن أراضيهم أمام الإغراءات المالية الكبيرة والتي تزايدت في السنوات الأخيرة مع وصول ثمن الهكتار لمبالغ لا يمكن مسايرتها من طرف المردودية الفلاحية مهما كانت مرتفعة.

جدول رقم 11: توزيع الاستغلاليات الزراعية حسب الحجم

المساحة (بالهكتار)	العدد	المساحة بالهكتار
البورية	المسقية	
10	-	أقل من هكتار
25	-	من 1 إلى أقل من 3
40	-	من 3 إلى أقل من 5
40	-	من 5 إلى أقل من 103
80	-	من 10 إلى أقل من 20
55	-	من 20 إلى أقل من 50
100	-	من 50 إلى أقل من 100
300	-	100 فما فوق
650	52	المجموع

المصدر: مركز الأشغال الفلاحية بعين العودة- 2016

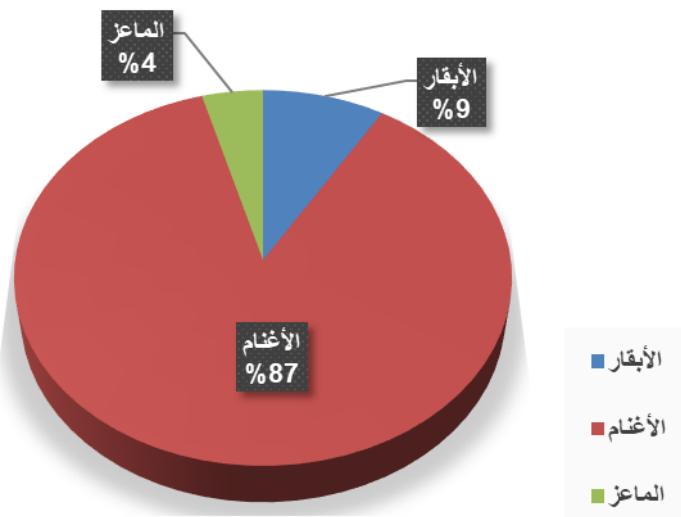
1.3. الرعي وتربية الماشية: نمط لقبائل زعير منذ القدم

بالرجوع إلى أواخر القرن 19 ومنتصف القرن 20 وإذا ما نظرنا إلى التوزيع الجغرافي القبلي لزعير، نجد أنه يحتضن 19 قبيلة ارتبطت بمجالات جغرافية معينة، ومع توالي السنين تفرعت قبائل زعير إلى عدة فرق وفخذات اقتسمت المجال الطبيعي فيما بينها والتي يدخل مجال الدراسة ضمن تراب مستوطنيها. وتميز نمط عيش ساكنة زعير بعدم الاستقرار، فهم سكان نصف رحل، كان الرعي يعتبر نشاطهم الأساسي والخيمة المنسوجة من شعر الماعز مأواهم، ينتقلون في شكل دواوير حسب فصول السنة ما بين الهضاب وضفاف الأودية والغابات حيث يتتوفر الكلاً لقطعانهم. (ذ. التربكي، 2022، ص 42).

اذن ومن خلال ما سبق التطرق إليه من خلال الرجوع إلى تاريخ مجال الدراسة، يظهر جلياً أن تربية الماشية كان النشاط الأول للفلاحين سواء من يتوفرون على أراضي زراعية ومن لا يتوفرون.

في الوقت الراهن، لم يعد أي اهتمام من طرف سكان جماعة عين عودة بتربية الماشية وجعلها مصدر يدر عليهم قدر معين من المال، نظر التبعات التحولات التي أرخت بظلالها على هذا الأخير، تحولات مست عميق النقاليد التي تمثل هوية المنطقة، وبالتالي مع ما تعرفه الجماعة من دينامية اقتصادية فقررت بثمن الأرضي عالياً، لم يعد أصحاب الحيارات الفلاحية ومن يمتلكون تربية الماشية، قادرين على الوقوف أمام إغراءات المنعشين العقاريين وال فلاحين - الكبار -، حيث أصبح الإنتاج الحيواني والمتمثل في تربية الماشية يتوقف على 2000 رأس من الأغنام، 200 رأس من الأبقار و100 رأس من الماعز فقط.

بيان رقم 09 : الإنتاج الحيواني بجماعة عين العودة



المصدر: مونوغرافية الجماعة الترابية عين العودة 2019-2022

4. التجارة والخدمات: موارد تعاني من سوء التدبير

1.4. السوق الأسبوعي لعين العودة: موروث ثقافي واقتصادي عريق

يقصد بالسوق ذلك المكان الذي يجتمع فيه طرفان أو عدة أطراف معنى ببيع سلع ومنتجات معينة أو تقديم خدمات ما، والآخر بقصد شراء هذه السلع والخدمات أو بتبادلها في إطار "المبادلة"، وشكلت منطقة زعير مكاناً خصباً للعديد من المبادرات التجارية، يتضح ذلك من خلال عدد الأسواق الأسبوعية التي تنتظم بالمنطقة والتي يأتي إليها التجار من كل المناطق المجاورة. (س. ميلود، 2021، ص 223).

تجدر الإشارة إلى أن الأسواق الأسبوعية التي اعتبرت دائماً المرأة التي تعكس الخصائص الثقافية للمجال وتقاليده. أصبحت اليوم بفعل الديnamية الاقتصادية والإجتماعية، عبارة عن أسواق عادمة يغيب فيها الطابع التقليدي الذي طالما كان حاضراً بها، فعند النزول بالتحليل إلى السوق الأسبوعي لعين العودة يظهر جلياً تراجع الحرف التقليدية والخدماتية والمنتوجات المحلية التي لطالما كانت تميز هذا الأخير. شهرته وإشعاعه غالباً ما كانت ترتبط بطبيعة المنتوجات المعروضة به.

تتجلى أهمية السوق في وظيفته الاقتصادية ومدى شهرته وتأثيره على المنطقة، إذ يعتبر وجهة مميزة لساكنة المدينة والمناطق المجاورة بل وحتى من مدن بعيدة عن تراب الجماعة، وتكمّن أهميته في دوره التجاري وتسويقه المنتوجات المحلية واقتناء الحاجيات الضرورية. يتوفر السوق الأسبوعي "الإثنين" الممتد على مساحة تصل إلى 10 هكتارات داخل النسيج الحضري، مكانة هامة في إقتصاد المنطقة والذي نقله حديثاً إلى حي سidi العربي، تتعدد الأنشطة الرئيسية الممارسة بالسوق إذ تتجلى في:

- القطاني والمواد الفلاحية والعلفية؛
- وجميع أنواع اللحوم والأثواب والملابس؛
- المقاهي والمطاعم الشعبية تحت الخيام التي تقدم وجبات الأكل الخاصة بالمتسوقين والباعة؛
- خدمات مختلفة للزوار.

فرواد هذا السوق ليسوا فقط من سكان مدينة عين العودة وإنما من ضواحي المدينة أيضا مثل الرمانى وازحيلكة وسيدي بطاش، وحتى من الأحياء الشعبية المجاورة، مما يخلق أنساقا على طول الطرق المؤدية إليه ورواجا إقتصاديا مهما لساكنة وموردا ماليا للجماعة عن طريق الجبايات ومصاريف الكراء.

صور رقم 02 و 03 : المكان المخصص لسوق "الإثنين" عين العودة والرواج الذي يشهده



من إنجاز الطالب حمزة ويرداني: البحث الميداني، أكتوبر 2023

2.4. الأنشطة التجارية والخدمات: شارع دكالة القلب النابض للمركز

يعد القطاع التجارى عنصرا هاما في تحريك عجلة النمو الاقتصادي والإجتماعي بالجماعة، فالبرغم أنه قليل التنوع ومحصور بعض الشيء إلا أنه مهم، خاصة وأن المدروس يقع على محور الطريق الجهوية رقم 401 التي تربط مناطقة مهمة من زعير بالعاصمة الإدارية الرباط، حيث يمكن اعتبار شارع دكالة هو أشهر شارع بجماعة عين العودة وأقدمهم، فهو القلب النابض للقطاع التجارى بالمجال ومن أهم النقط التي تنشط فيها الحركة التجارية، فسومة كراء محل تجاري لا تتعدى مساحته 10 متر مربع على سبيل قد تصل إلى 6000 درهم في وقت كانت لا تتعدي 3000 درهم في سنة 2008-2009. (مقابلة شفهية مع وكيل عقاري ينشط بشارع دكالة، بتاريخ 14 أكتوبر 2023).

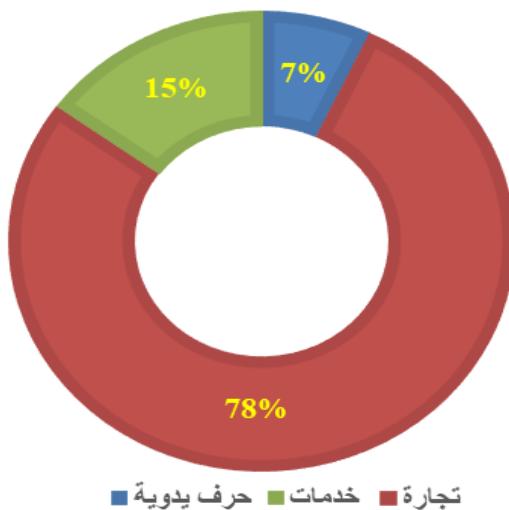
صور رقم 04 و 05 : شارع دكالة القلب النابض للتجارة والخدمات مدينة عين العودة



من إنجاز الطالب حمزة ويرداني: البحث الميداني، أكتوبر 2023

لا يزال القطاع الحرفي اليدوي بجماعة عين عودة مختلفاً ومحدود المدى حيث يغطي فقط 7% في المئة من أنشطة الشارع المذكور والذي أخذناه كعينة في دراستنا الخاصة بهذا الشق المتعلق بالتجارة والخدمات، بينما يعرف هيمنة وتركز أساسياً للبنوك وخدمات البريد ثم خدمات الإصلاح الإلكترونية، في حين تحكر الخياطة، صناع الأحذية، النجارة والحدادة الحرف الإنتاجية بهذا الشارع، كما لا يخفى أي زائر للمدينة أن يلاحظ سيادة المحلات الخاصة ببيع مواد البناء والتي يعزى انتشارها الكبير إلى الطلب المتزايد عليها في ضل التوسيع العمراني وزحف الإسمنت بالمجال.

مبيان رقم 10 : توزيع الأنشطة الاقتصادية بمركز عين العودة



المصدر: البحث الميداني، أكتوبر 2023

علينا أن نضع في اعتبارنا أن مجال الدراسة كان بمثابة محطة لاستراحة المسافرين من وإلى الرباط، وقد ضل يشهد حركة كثيفة لن موقعه على الطريق الرابط بين مدن خريبكة، وادي زم وبني ملال بالعاصمة الرباط، والتي هي دائمة التردد من طرف ساكنة هذه المدن لأغراض إدارية أو صحية أو دراسية، لكن ومع تشبيب وإعطاء انطلاقاً للطريق السيار رقم 4 الرابط بين مدينتي برشيد وبني ملال، تراجعت وتيرة الأنشطة المقدمة من طرف سكان الجماعة وأصبحت تقصر فقط على قاطني المدن المجاورة.

وعلى الرغم من تأثير فتح الطريق السيار على اقتصاد المركز، إلى أن الأنشطة الطرقية لا زالت تلعب دوراً ليس بالهين، إضافة إلى تجارة القرب وسط المدينة.

صورة رقم 06 : الطريق السيار رقم 04 الرابط بين مدينة برشيد وبني ملال



المصدر: محرك البحث Google وخرائط Google

أما فيما يخص السياحة، فنلاحظ أن جماعة عين العودة تتوفر على مؤهلات سياحية متنوعة، من أهمها المنتجعات المطلة على بحيرة أمن عزة والضياعات البيداغوجية، بالإضافة إلى المناظر الطبيعية التي توفرها هضاب زعير باعتباره مجالا يقصده زوار الأمراض التنفسية وبالتالي، التمتع بخصائص طبيعية وإحيائية متقدمة تساعد على جذب السياح بمختلف انتتماءاتهم الاجتماعية. كما تتوفر على مؤهلات لا مادية متنوعة، من بينها موسم شراركة الذي يذيع صيته في المغرب كلها.

وقد ساهمت هذه المؤهلات المتنوعة في جذب عدد لا يأس به من الوافدين من خارج التراب الوطني على جماعة عين العودة، على اعتبار أن الجماعة لا تتوفر في الواقع على بنيات سياحية، ولا تتمتع بخصائص تجذب السياح خصيصا لزيارة عين العودة باستثناء الموسم والجهة المطلة على بحيرة أمن عزة.

5. الوظائف الحضرية لمركز عين العودة

المدينة ليست مجرد تجمعات سكنية وخليل من الأنشطة، بل على العكس من ذلك، فالمدينة تقوم على أساس وظائف دقيقة تتصل أولاً بالدور الظبي تؤديه بالنسبة لمحيطها المتقاول من حيث اتساعه حسب طبيعة تلك الوظائف وأهميتها، وبالإضافة إلى السكن والشغل تلبي المدينة حاجات أخرى متنوعة لسكانها، وذلك بتوفير المرافق والأنشطة المتولدة كالتجارة والأنشطة التعليمية والصحية والإدارية والترفيهية والخدمات العمومية. وتقوم كل هذه الوظائف من أجل سكان المدينة لسد احتياجاتهم المعيشية، ولهذا أصبحت المدينة تقوم بعدة خدمات متنوعة ومن هنا تنوعت وظائفها.

الجماعة الحضرية لعين العودة وخاصة مراكزها الحضري يمثل مجموعة متنوعة من الوظائف توجد عادة بالمدن، وهي متطرفة نسبيا وتميل إلى زيادة وتيرتها مع الجاذبية المتزايدة للمركز الحضري والمنطقة الصناعية.

وظيفة سكنية: أصبح المجال الضاحوي يمارس استقطابا سكانيا متزايدا، ساهم بشكل كبير في تخفيف الضغط المتزايد على مدينة الرباط في مجالات عدة (السكن، التجهيزات، الانشطة الصناعية)، توفير احتياط عقاري....) ونظرا لارتفاع التدفق السكاني قصد العمل أو ابتكاع سكن بثمن مناسب، سواء من مناطق بعيدة أو المناطق المجاورة، أصبح المجال يشغل الوظيفة السكانية ومنطقة خصبة للتتوسيع، ناهيك عما يسمى في الدراسات الحضرية بالمدينة التابعة أو "مدن للنوم" (Cité-ville Dortoir)، أي مجالات حضرية تتميز بسوق شغل ضعيف وتضم تجمعات سكنية مهمة. بساكنة هذه المجالات يبحثون عن فرص عمل ويمارسون معظم أنشطتهم الأخرى في مدن ومجالات مجاورة، لذا فهم يقضون معظم أوقاتهم خارج مساكنهم التي يعودون إليها في المساء فقط للنوم. (Catherine et Thierry COUTURIER, 1977, P5).

وظيفة إدارية لمركز الحضري بالنسبة لمحيطه القروي: وذلك بوجود العديد من المصالح المالية والإدارية تتلخص في 7 بنوك، 02 فروع للفروع الصغرى، المكتب الوطني للماء الصالح للشرب وما إلى ذلك، ثم الباشوية والمقاطعة ومقر الجماعة.

وظيفة الخدمات الأساسية: (الصحة، التعليم، الكهرباء، والماء الصالح للشرب) التي تستمرة في تعزيزها.

وظيفة ترويجية وترفيهية: تعتبر من أهم وظائف المدينة بعد الخدمات الأساسية، بحيث توفر تعمل الوظيفة الترفيهية على توفير الراحة للسكان من خلال المراكز الاستجمامية والحدائق العامة والمساحات الخضراء.

ثم يظل تعزيز هذه الوظائف الحضرية أمر أساسى لدعم جاذبية الجماعة، المرتبطة بتوجهها السكنى والصناعي.

خاتمة الفصل

إن الأنشطة الاقتصادية بجميع تصنيفاتها و مجالاتها، تؤثر في هيكلة وتنظيم النسيج الحضري حيث يبرز هذا التأثير في الحضور البارز للأنشطة الاقتصادية بمجال الدراسة وتوطن وحدات صناعية مختلفة التخصص والتي يبلغ عددها 23 وحدة.

لقد أبانت نتائج البحث الميداني بمنطقة الدراسة والتي تم إدراج نتائجه في بعض نقاط هذا الفصل، أن التجارة والخدمات تتبوأ مكانة مهمة وتأتي في مقدمة الأنشطة الاقتصادية التي يقوم عليها المجال، بيد أنه يحوي أنشطة إقتصادية متعددة ومتنوعة من حيث النوع والكم نتيجة الدينامية والتحضر اللذان يعرفهما مركز عين العودة، في حين أن أبرز ما يمكن القلق بشأنه والذي يمكن أن يعطى قاطرة التنمية الاقتصادية بالمنطقة هو توسيع البنية التحتية وعدم إعطاء أهمية للبعد البيئي في مشاريع التوطين الاقتصادية والمصادق عليها من طرف القائمين على الشأن المحلي والفاعلين التربويين بجماعة عين العودة.

بالإضافة لسهولة الولوجية والقرب من أقطاب صناعية كبرى بالمملكة وشبكة المواصلات، يتتوفر المجال موضوع الدراسة على نسيج إجتماعي تمثله فئة نشطة قادرة على العمل وتوفير السيولة البشرية اللازمة للدفع بالقطاع الصناعي شريطة مواكبة الإحتياجات الازمة من بنيات تحتية وظيفية، صحية وتعلمية... الخ وحسن تدبير الموارد التي تتتوفر عليها الجماعة.

أما فيما يخص القطاع الفلاحي فهو ذو إنتاجية متواضعة نتيجة التوسيع العمراني بالمجال والتحول الوظيفي من مجال فلاحي إلى مجال صناعي-سكنى ذو استقطاب متزايد وجاذبية ترابية مستمرة.

خاتمة القسم

عرف مركز عين العودة تحولات حضرية-محلية، إقتصادية وإجتماعية، بفعل تظافر مجموعة من المحفزات والعوامل المساهمة في ذلك، بداية بالعوامل الطبيعية والمتمثلة في موقعها الإستراتيجي ضمن الهالة الحضرية لأكبر تكتل حضري وطني بعد الدار البيضاء ألا وهو تكتل الرباط-سلا-تمارة إلى جانب مناخها المعتدل نسبياً نظراً لبعدها عن الساحل بـ 24 كلم فقط، هذا بالإضافة إلى استمرار وجود مساحة لا يأس بها صالحة للزراعة. مؤهلات مكنت الجماعة الترابية عين العودة من تبوء مكانة مهمة داخل مجالها المحلي والجهوي، مروراً بالдинامية الديمغرافية والتي تميز فيها النمو السكاني لمجال الدراسة باختلاف جلي في وتيرة التطور. فقد تميزت وتيرة النمو الديمغرافي ببطء شديد طيلة عقود، وبالتحديد منذ إنشاء المركز سنة 1928 إلى غاية سنة 1971، التي شكلت تحولاً هاماً في تاريخ تطور الجماعة ونموها السكاني إذ عرفت هذه الأخيرة انفجاراً ديمغرافياً انتقل بنسبة السكان من 8229 نسمة سنة 1971 إلى 49794 نسمة حسب آخر أحصاء (2014)، وهذا راجع لتيارات الهجرة القروية التي بدأت تتدفق على النواة الحضرية الوليدة لعين العودة، نتيجة نشأة الأنشطة التجارية والصناعية والخدماتية بفعل افتتاح المجال على الاستثمارات الوطنية والدولية.

وصولاً إلى، الدينامية الاقتصادية المهمة التي أضحت يشهدها تراب الجماعة، فكما أشرنا سابقاً، مكن موقع عين العودة المتميز من رفع قدرة الجاذبية الترابية والتنافسية الاقتصادية لهذه الأخيرة. فتوطنت بها وحدات صناعية منها من تعتبر الأولى من نوعها في المغرب وأفريقيا، وننكل هنا عن مصنع الكرتون المضلع "Smurfit Kappa" والتي يدخل نشاطها ضمن الصناعات التكميلية. إضافة إلى 24 وحدة صناعية أخرى يتباين مجال تخصصها بين الصيدلة والصناعية التجميلية وصناعية الأدوية ثم الأجهزة الكهربائية للسيارات.

دينامية إقتصادية بلغت ذروتها نتيجة لخصائص المجال الطبيعية والبشرية والتي بطبيعة الحال أسفرت إلى جانب نتائجها الإيجابية، عن مجموعة من الإختلالات المجالية، البيئية والوظيفية، حيث وفي ضل توجهات الدولة والتي تروم استدامة المجالات الحضرية ومراعاة البعد البيئي في تخطيطها الحضري، تعاني جماعة عين العودة مجموعة من الإكراهات بالبنية التحتية المتعلقة بوسائل الإتصال والمواصلات، ضعف الخدمات الصحية والتعليمية، والأهم هو الوضع الأمني المنفلت والذي ينذر به سكان الجماعة في كل فرصة سانحة، إذ لا يعقل أن يقتصر تراب الجماعة والتي تضم ما يقارب 65000 نسمة على مركز واحد للدرك الملكي.

إن التسلسل الكرونولوجي الذي أسفى عن نمو وتطور مركز عين العودة ليصبح مركزاً صاعداً له أدوار ووظائف، لا يخلو من محطات كانت سبباً في تحولات وظيفية تصاحبها اختلالات المجالية تعطل الصيرورة التنموية بها. مما هي ظروف ونشأة هذا المجال الضاحوي؟ وهل استطاعت هذه الجماعة الترابية أن توافق هذه الدينامية الحضرية المتتسارعة، في ضل الرهانات المنتظرة منها على مستوى التخطيط والتغيير؟ هذا ما سيحيلنا عليه القسم الثاني من هذا البحث بفصوله الثلاث والتي تتطرق بالتفصيل لمختلف التحولات الوظيفية وكذلك الانعكاسات المجالية التي مست منطقة الدراسة، إضافة لطبيعة التخطيط والإعداد في أفق تحقيق تنمية مستدامة بتراب جماعة عين العودة.

القسم الثاني: عوامل النشأة، مظاهر التحول، والانعكاسات المجالية

القسم الثاني: عوامل النشأة ومظاهر التحول والانعكاسات المجالية.

مقدمة القسم

تعتبر ظاهرة التمدن من بين المميزات البارزة التي طبعت المغرب الحديث، حيث عرف المغرب في العقود الأخيرة ارتفاعاً كبيراً في نسبة التمدن بفعل تزايد وثيرة الهجرة القروية نحو المدن، إذ وصلت هذه النسبة حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014 إلى أكثر من 60 %. (ح. بنسي و إ. الشرقاوي، 2023، ص1)، وقد جاء ذلك نتيجة مجموعة من العوامل، فإذا كانت الزيادة الطبيعية للسكان الحضريين والهجرة القروية قد شكلت عاملين أساسين في تفسير الزيادة الشريعية لسكان المدن، فإن توسيع المدارس الحضرية خاصة تلك المحيطة بالمدن الكبيرة والتي تتم على حساب مجالات قروية ضاحوية اهلة بالسكان من جهة، وارتفاع العديد من المراكز القروية إلى مراكز حضرية من جهة أخرى، ساهمما ويساهمان في دينامية سكان المدن من نسبتهم إلى درجة يمكن القول معها أن الإنفاق الحضري بالمغرب يسير بوتيرة أسرع من الإنفاق الديمغرافي والإقتصادي.

وإن كانت الظاهرة الحضرية قد أصبحت تفرض نفسها كواقع بكل الجهات المغربية وتغطي كل التراب الوطني، بل وتساهم في تأطير المجال الريفي الذي يحيط بها، من خلال الخدمات التي تقدمها للسكان المحليين، فإن الإختلال الذي ضل يميزها أبقى على الفوارق المجالية الكبيرة لنسبة التمدن وأهمية الجهاز الحضري في تأطير وهيكلة باقي التراب الوطني، وبالتالي ظلت المدن الكبيرة تفرض هيمنتها على الأقل جهوية، تساعدها في ذلك شبكة من المدن الصغرى والمتوسطة.

إن الملاحظ حالياً، هو النمو المطرد لعدد من الخلايا الحضرية التي تنمو وتنتطور عبر كل المجال الوطني، فظهور ونشأة هذه المراكز الصغيرة التي تبدو على شكل تجمعات أو مراكز قروية أخذت تكتسي أهمية متميزة وتسجل نوعاً من النمو يجعلها مرشحة للإنقال من وضعية مراكز قروية إلى مستوى أنواع حضرية. وإذا كانت هذه الأخيرة تدور في فلك المدن فإنها تشكل أنواعاً بشرية وظاهرة مجالية وجزء من منظومة عامة تتفاعل داخلها مجموعة من العناصر، بالإضافة إلى أن هذه المراكز تلعب دوراً مهماً في تأطير وهيكلة المجال أو التراب المحلي.

وقد خضعت سياسة تدبير المجالات الضاحوية بالمغرب إلى حد الآن لكثير من اللامبالاة، تركت هذه المجالات التي تعتبرها الدولة هامشية من حيث مركزيتها الحضرية والإقتصادية، حيث تتدخل في تدبيرها عدة أطراف غالباً ما تتعارض أهدافها، وتقع فيما بينها منافسة حادة تنتج عنها خريطة اجتماعية متباعدة وتبعات مجالية خطيرة وانعكاسات بيئية لا تتلاءم والتعمر المستدام، الذي ينبغي أن يشكل قوام كل عملية أو استراتيجية مجالية فعالة. (ف. عبد العالى، 2013، ص 124)

لقد أثارت هذه الظاهرة انتباها لأهميتها وانتشارها الواسع من جهة، ونظراً للدور الذي تلعبه المراكز الصاعدة من حيث توفير الحاجيات الأساسية للسكان المحليين خاصة على المستوى الإداري والخدماتي والتجاري من جهة أخرى. كما أنها تتم على حساب مجالات فلاجية بامتياز، ويعتبر مركز عين العودة الحضري، واحداً من المراكز التي تعرف تحولاً مهماً على جميع الأصعدة، لذلك ارتأينا أن ينصب هذا القسم في بحثنا حول العوامل الطبيعية والتاريخية والتي تنتج عنها نشأة المجال موضوع الدراسة، إضافة إلى التحول الوظيفي الذي طرأ على هذا الأخير، ثم الانعكاسات المجالية وتأثيرها على تنمية الجماعة الترابية عين العودة في ضل الدينامية الحضرية التي تشهدتها.

الفصل الرابع: عوامل طبيعية وتاريخية ساهمت في نشأة المجال

مقدمة الفصل

إن دراسة العوامل المساهمة في نشأة وتطور مجال معين، يمكننا كطلاب باحثين من الوقوف على مجموعة من الحقائق التاريخية منها والطبيعية والتي ساهمت في وقت معين من بزوغ النواة الأولى لتشكل ونشأة مجال ما، فالخصائص الطبيعية تشكل إحدى أهم العوامل التي تتدخل في توجيه المشاريع ومعرفة خصوصيات المجال الجغرافي، إذ توجد في تكامل مع الممارسات البشرية من خلال تحكمها في تنظيم المجال وتوجيه الاستقرار البشري فيه، وبذلك يمكن للإطار الطبيعي أن يكون عاملاً مساعداً على التنمية أو معرقلًا لها في نفس الوقت.

أما فيما يخص الجانب التاريخي والكتنولوجيا، فرصد وتتبع السياق التاريخي الذي مر منه المجال، دائمًا ما يعطينا صورة كاملة ومتکاملة عن طبيعة الوظيفة التي كان يتّخذها كهوية له، سواء من حيث البناءات التاريخية، الحفريات، القصص والروايات، ثم المخطوطات والمستندات التاريخية التي وقفت مختلف المحطات التي طبعت المجال فيما مضى.

إن تراب المركز الحضري لعين العودة والمنتمي أنثربولوجيا لقبائل زعير، وجغرافياً لهضبة زعير السفلي، ما هو إلى مخاض لمجموعة من العوامل التاريخية والطبيعية والتي نفاعلت فيما بينها لتجعل منه مجالاً ذو استيطان متزايد وجاذبية مرتفعة ثم دينامية بشرية وحضارية، كل هذه المتفاعلات نتج عنها العديد من التحولات بالمركز موضوع الذكر، والتي بدورها شملت مختلف الجبهات والميادين.

سنحاول في هذا الفصل، الإللام بمختلف هذه العوامل، التاريخية منها والطبيعية والتي كانت سبباً في بروز ونشأة المجال المدروس.

1. جماعة عين العودة: تعمير قديم واستغلال مجاوري متميز على مر التاريخ

1.1 السياق العام ومخاض التشكيل بتكتل الرباط-سلا-تمارة

إلى حدود سبعينيات القرن الماضي، تميزت الشبكة الحضرية للرباط الكبرى، بضعفها وتلاشيتها؛ حيث شكلت العروض على الساحل الأطلنطي أهم مكوناتها مع وجود بعض المراكز القروية الصغيرة التي تدور في فلكهما، كبوقنادل شمالاً وتمارة جنوباً، فضلاً عن مراكز قروية جنائزية في الجنوب الشرقي، أغلبها أسوأها أسبوعية كعين العودة، سيدي يحيى زعير وأحد البراشوة، لكن منذ عقد ثمانينات القرن الماضي، وخاصة مع بداية القرن الحالي سيعرف التجمع الحضري الرباط-سلا-تمارة، تحولاً نوعياً، فمدينة الرباط عرفت تراجعاً واضحاً على مستوى متوسط معدل الزيادة السكانية، الذي بلغ 0.8%. (ف. عبد العلي، 2013، ص 111)

كما شهد مركز عين العودة نمواً ديمغرافياً مهماً (7.1% بين 2004 و2014)، ساهمت فيه تيارات الهجرة المتواصلة على هذا الأخير بشكل كبير، والزيادة الطبيعية للساكنة الحضرية، إضافة إلى توفر محاور المواصلات وتحسين جودة النقل بين العاصمة الرباط وأحوازها، ناهيك عن ازدهار حركة البناء بفتح مجالات جديدة للتعمير في اتجاه الجنوب الشرقي لمدينة الرباط (تمسنا، سيدي يحيى زعير وعين العودة).

جدول رقم 12 : تطور حجم الساكنة الحضرية بالتكتل الحضري للرباط-سلا-تمارة

المدن والمراكز الحضرية	عدد السكان (نسمة)				المدن والمراكز الحضرية
	2014	2004	1994	1982	
الرباط	577827	627932	623457	518616	
سلا	915658	645058	475044	306355	
تمارة	313510	225497	130793	63235	
الصخيرات	59775	43025	29599	13380	
المرهورة	15361	9245	6386	2183	
عين العودة	49816	25105	13708	3532	
عين اعيق	25078	17617*	15513*	8449*	
مرس الخير	20617	-	-	-	
سيدي يحيى	10006	-	-	-	
زعير	-	-	-	-	
تمسنا	29000	-	-	-	
بوقنادل	25255	9314	5589	2485	
سيدي علال البحراوي	15866	9884	6581*	3600*	

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى لسنوات 1982-1994-2004-2014

2.1 مركز عين العودة: من مجرد نواة قروية في عهد الإستعمار إلى مدينة صاعدة تؤطر الجماعات القروية المحيطة بها

يقول المؤرخ وعالم الاجتماع العربي ابن خلدون في إحدى مقدماته " إن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار ، ولكن في باطننه نظر وتحقيق" ، ولهذا سنغوص قليلاً في تاريخ بلاد زعير وما أفرزته التدخلات التي قام بها المستعمرون بأحواز مدينة الرباط، بهدف التوسيع وبسط السيطرة العسكرية والتجارية والإقتصادية بكل رقة توفر فيها الخصائص المثالية (مناخ، تربة، أراضٍ خصبة...)، والتي كان تراب مجال الدراسة (الجماعة الترابية عين العودة) مسرحاً لها.

نظراً لأهميتها كموقع استراتيجي ومجال جغرافي، حظيت بلاد زعير بأهمية خاصة في المخطط التوسعي الفرنسي بالمغرب، وكانت من المناطق الأولى المستهدفة من قبل الإستعمار، مباشرةً بعد احتلال الشاوية المجاورة لها، كما أنها منطقة سوف تتيح للمستعمرون فرصة التدخل والتغلب التدريجي في بلاد زيان وتادلا، إذ عملوا على تأمين الطرق والممرات وتشييد المعسكرات في الموضع الاستراتيجي المحاذية لقبائل الثائرة، فقد شكلت فترة ما بعد سنة 1907 مرحلة عصبية في تاريخ الإستعمار الفرنسي بتراب المملكة المغربية، والذي كان قد شرع في تثبيت وجوده بالبلاد بدءاً من احتلال مدینتی وجدة والدار البيضاء ثم التسرّب إلى الشاوية وبعدها إلى المناطق الهضبية المجاورة، ومنها بلاد زعير ذات الموقع الاستراتيجي والتي ينتمي إليها مجال دراستنا، إذ شكلت نقطة وصل بين شمال البلاد وجنوبها، وبين المحيط وهضبة الفوسفات.

خريطه رقم 11 : توزيع قبائل زعير وموقع الجماعة الترابية عين العودة داخلاً



المصدر: ذ. بو عبيد التريكي، قبائل زعير في مواجهة التدخل الإستعماري الفرنسي من أوآخر ق 19 إلى منتصف ق 20

3.1 التسلسل الكرنولوجي لنشأة مركز عين العودة

اقترن نشأة مركز عين العودة بدخول الاستعمار الفرنسي خصوصاً الفلاحي، حيث بادر إلى الاستحواذ على الأراضي الفلاحية المجاورة لمنطقتي عين العودة وسيدي يحيى زعير، وأتى إنشاء هذا المركز تلبيةً لرغبة معمري المنطقة الذين أصبحوا يستغلون ضياعات فلاحية تراوحت مساحتها ما بين 160 و2000 هكتار، خُصصت لزراعة الحبوب والكرום عندما تم استصلاح الأرضي وذلك بتجفيف الضياعات التي كانت منتشرة بكثرة بهذه المنطقة وإزالة الدوم... وقد أسس هذا المركز المنسوب لعين ماء (عين العودة) بتراب فرقة أولاد امبارك من قبيلة أولاد كثير الزعرية (مثل ما تم تحديده في الخريطة أعلاه).

1922: في الأسبوع الثاني من شهر ماي، اجتمعت لجنة المراكز الاستعمارية للنظر في إنشاء مركز عين العودة وصياغة تقرير في الموضوع؛

1924: تمت تهيئه هذه القرية، وقد ضمنت سلطة الاستعمار هذا المركز مجموعة من التجهيزات والمرافق الخدمية من طرق وسوق أسبوعي وثكنة عسكرية، بهدف تأمين المركز الذي أصبح نقطة التقاء معمري المنطقة بمقاهيه، أو بالكنيسة التي تم بناؤها في الثلاثينيات من القرن الماضي. في السنة المذكورة (1924)، تم بناء مكتب المراقبة المدنية ومستوصف بيطري ومستوصف للأهالي، ومدرسة فتحت أبوابها، بطلب من معمري المنطقة، واستقبلت خلال أول موسم دراسي 1924-1925 حوالي 12 تلميذاً، كما تم غرس حوالي 1700 شجرة بالأزقة، وتم بناء محطة هاتقية ومقر محكمة القاضي والقائد ومركز صحي، عين به طبيب فرنسي خاص بالمعمرين كان يأتي يوم انعقاد السوق فقط؛

1927: إنشاء مكاتب عمومية للتغريف؛

1931: وزعت 16 بقعة لبناء دور للسكن، وشرع في ربط القرية بالماء الذي تم جلبه من عين سيدي المعطي؛

1955: تم ربط مركز عين العودة بالتيار الكهربائي.

صورة رقم 08 : الكنيسة التي بناوها في ثلثينيات القرن الماضي من طرف المستعمر الفرنسي



المصدر: البحث الميداني، دجنبر 2023

صورة رقم 07 : مقال من جريدة "إيكو ماروك" بمناسبة ربط مركز عين العودة بالتيار الكهربائي سنة 1955

L'ECHO DU MAROC
AIN-EL-AOUDA

L'EAU
Le village est maintenant doté d'une adduction. L'eau d'Aïn-el-Maâti peut arriver au village; si on actionne les pompes, et on peut user de cette eau quand le robinet est ouvert.
On peut les « assouffler » se rendre à la fontaine en utilisant tous les moyens à leur portée pour s'en assurer la provision indispensable.
L'amphore au dos, la peau de bœuf, le bidon à pétrole, le tonneau roulant, la broquette à huile, les récipients, la bouteille, le sac que etc...

Pendant que le robinet débite ou s'informe des nouvelles de la cantonnade, le goûter en boîte à conserver, circule et chacun y pose les lèvres, les enfants sont lavés et immédiatement récidivent. Puis à la khaima et à la maison un boîtier de bois coups de cette eau fraîche. Les récipients si lourds à porter sont vides alors que les arbres et quelques fleurs ont bien soif eux aussi. La saleté et le persil ont perdu la vie à force d'attendre. Mais nous devons toujours de l'eau salée, souvent rare et malpropre.

Plusieurs centaines de mètres de tuyaux distribueront un jour le précieux liquide, plus proprement et à moins de frais au domicile de chacun. La dépense de 10 francs par mois ne doit pas être si élevée pour représenter un obstacle bien long à surmonter.

C'est une dépense d'importance insignifiante qui doit être productive en même temps que bénéfique.

Et c'est alors vrai que nous allons encore une fois voir la vie de verdure compromise, les animaux boire à moitié de leur soif et les humains se passer de toute hydratation pour cause de manque d'eau, quand toute cette question ne tient plus qu'à un fil.

AIN-EL-AOUDA

ENFIN L'ÉLECTRICITÉ !
Il y a longtemps que nous en parlons de cette fameuse électrification.
Maintenant on peut dire que nous l'aurons sans tarder, mais non sans peine. En effet, nous venons à l'instant de nous entretenir avec M. Péra, chef d'entreprise, qui traçait les emplacements des pylônes destinés à recevoir les fils de la basse tension. Il nous a aimablement renseigné, et assuré que dans 3 mois environ nous aurions cette fameuse électricité, si utile et tant réclamée.

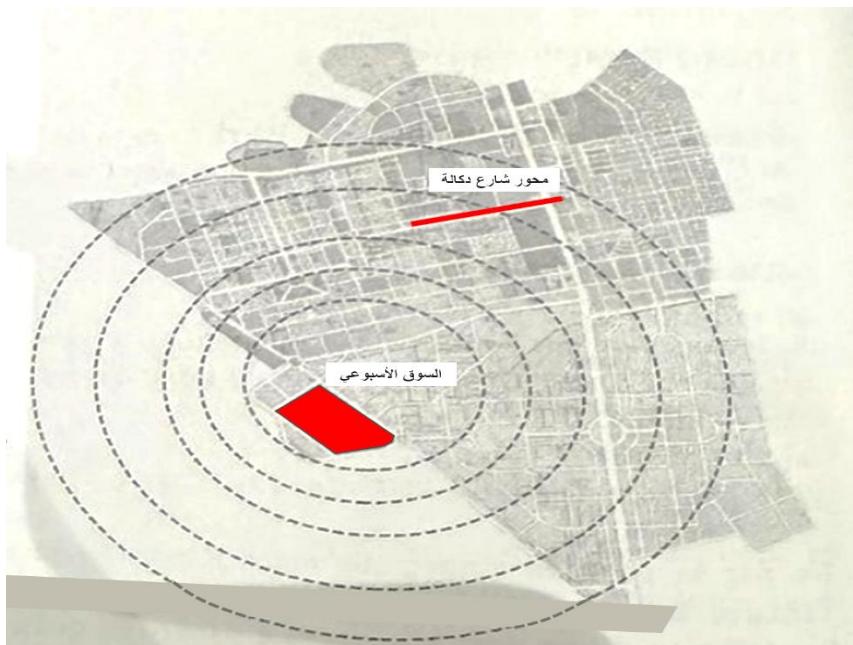
L'Echo du maroc, n°: 7178, dimanche 7 aout 1932/ Maroc-Presse, n°: 2033, dimanche 5 septembre 1955.

إن ارتباط مركز عين العودة الوثيق بدينامية التمدن القوي الذي يعرفه تكتل مدن الرباط-سلا-تمارة، أدى إلى انقلاب حقيقي في نمط الحياة التقليدية المبنية على مزاولة نشاط الرعي والتنقل بالخيام عبر مجالات واسعة ضمن هضبة زعير، إلى نمط شبه حضري تؤطره مجموعة من الأنشطة الجديدة ووظائف ترابية طبعت الهوية الجديدة لمجال عين العودة. كما ظهرت مجموعة من التحولات والانعكاسات المجالية، فرغم بعض الجمود الذي طبع تطور المركز طيلة ثلاثة عقود بعد حصول المغرب على الاستقلال، إلى أنها صنفت حسب التقسيم الإداري لسنة 1983 الذي أحدثت بمفعوله عمالة الصخيرات-تمارة، كجماعة قروية ضمت كل من الجماعتين الفرويتين أم عزة والمنزه، قبل أن تستقلَا عنها في التقسيم الإداري لسنة 1992، والذي ارتقى بجماعة عين العودة إلى صفوف الجماعات الحضرية.

2. العوامل الطبيعية: موقع جغرافي مميز وموارد طبيعية بين الجاذبية والندرة

لقد ساهم انبساط الأرض وخصوبة التربة وتوفّر موارد مائية مهمة، من تماّك عدد من المعمرين استغلاليات لإنتاج الحبوب والعنب والقطنيات بالإضافة إلى اللحوم. وطبعاً، هذا يتطلّب خلق أنشطة ذات صلة، ستعزّز من مكانة هذا المركز الناشئ وستقوّي من حظوظه في النمو الحضري والإستقطاب المتواصل.

صورة رقم 09 : موقع السوق الأسبوعي كمحور اقتصادي ذو إشعاع مهم



Source : Vers une nouvelle urbanité et attractivité de la commune Ain Aouda, Projet de fin d'études pour l'obtention du Diplôme des études supérieurs en Aménagement et Urbanisme, HMAMA Fatima Zahra, P 26

1.2 موقع جماعة عين العودة ومساهمة سوق "الإثنين" الأسبوعي في إشعاعه

تحظى الجماعة الترابية عين العودة بموقع استراتيجي في غاية الأهمية، فهي تقع ضمن الشمال الغربي للبلاد ولا يفصلها عن العاصمة إلا 29 كلم. وقد سمح لها هذا الموقع بالإستفادة من محاور طرقية مهمة تربطها بالمراکز المحيطة وتحصيل العديد من الامتيازات، مما يمكن عين العودة من الانتقال من قرية منعزلة وسط حقول الحبوب على هضبة أولاد كثير، إلى مركز حضري يوفر مختلف الخدمات والوظائف الحضرية، ويمكن اعتبار السوق الأسبوعي عاملاً محورياً في إشعاع مجال دراستنا وموروثاً لامادي قديم حفظ الجاذبية الترابية لهذا الأخير.

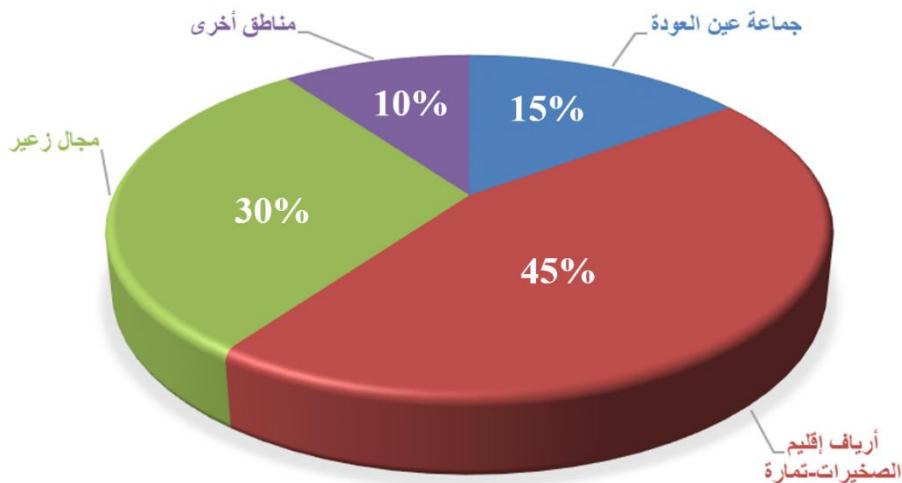
تعود نشأة السوق الأسبوعي لعين العودة إلى نهاية الثلاثينيات، أي مباشرة بعد إحداث النواة الأولى للمركز القروي من طرف الإستعمار. ومنذ ذلك الوقت وسوق "إثنين عين العودة" في تنامي مستمر، حتى أن شهرة عين العودة وأساس جاذبيتها وسر تحولها إلى ما هي عليه اليوم، يمكن في توفرها على هذا السوق الأسبوعي المهم والذي يحظى بإشعاع إقليمي وجهوي كبير. فموقعها الإستراتيجي والانتقالـي بين منطقة زعير الشاسعة الامتداد والمتنوعة الإنتاج الفلاحي (الحبوب والخضر واللحوم الحمراء والبيضاء)، وما بين سوق استهلاكـية هامة تمثلـها مدن التكتـل الحضـري للربـاط وسـلا وتمـارة، أهلـ السوق ليشكلـ نقطة من أهم نقطـ تصـريف المنتـجـات الفـلاحـية وأيضاً المـواد المـصنـعة ونـصف المـصنـعة الآتـية من المـدن عـلـى المـسـطـوى الجـهـوي، فهو يـمـثلـ الـوجهـة المـفـضـلة لـمـسـوقـي المـنـتجـات الفـلاحـية من جـمـاعـات أمـعـزـة وـالـمنـزـهـ وـعـينـ عـتـيقـ وـسيـديـ يـحـيـيـ زـعـيرـ وـالـرـمـانـيـ وـأـحـدـ الـبـراـشـوـرـ، كـماـ أـنـ إـشـاعـاهـ يـطـالـ كـلـاـ مـنـ إـقـلـيمـ الـخـمـيسـاتـ وـعـمـالـاتـ الـرـبـاطـ وـسـلاـ وـالـصـخـيرـاتـ تـمـارـةـ. وبـهـذاـ يـصـنـفـ إـثـنـيـنـ عـيـنـ "ـالـعـودـةـ"ـ كـرـابـعـ أـهـمـ سـوقـ عـلـى المـسـطـوىـ الجـهـويـ بـعـدـ أـسـوـاقـ خـمـيـسـ سـلاـ وـسـوقـ سـبـتـ تـمـارـةـ، وـثـلـاثـاءـ الـخـمـيسـاتـ إـذـ يـشـكـلـ نقطـةـ يـلـقـيـ عـنـدـهـاـ مـاـ يـزـيدـ عـنـ 1000ـ تـاجـرـ وـآلـافـ الـمـسـتـهـلـكـينـ. وـالـأـهـمـ مـنـ ذـلـكـ أـنـ يـشـكـلـ عـنـصـرـ شـهـرـ وـإـشـاعـعـ وـرـوـاجـ اـقـتصـاديـ لـلـجـمـاعـةـ، وـهـوـ مـاـ يـسـاـهـمـ بـشـكـلـ مـباـشـرـ فـيـ تـطـوـيرـهـاـ وـتـمـيـتـهـاـ وـتـوـثـيقـ عـلـاقـاتـهـاـ الـوـظـيفـيـةـ بـمـحـيـطـهـاـ الـإـقـلـيمـيـ وـالـجـهـويـ.

1.1.2 إشاعـعـ تـجـارـيـ مـهـمـ تـظـهـرـ مـعـالـمـهـ فـيـ تـعـدـ الأـصـوـلـ الـجـغـرافـيـةـ لـلـوـاـفـدـيـنـ عـلـىـ السـوقـ الـأـسـبـوـعـيـ

يلعب الوافدون دوراً كبيراً في تنمية الأسواق على مستوى إشاعـهاـ إـسـابـهاـ إـشـاعـاـ كـبـيرـاـ، فـكـلـماـ كانـتـ التـوـافـدـاتـ كـبـيرـةـ، إـلـاـ وـزـادـ الـطـلـبـ عـلـىـ الـحـاجـاتـ وـالـمـتـطلـبـاتـ وـبـالـتـالـيـ اـرـتـفـاعـ الـعـرـضـ وـارـتـفـاعـ أـهـمـيـةـ وـتـبـرـةـ الـرـوـاجـ. وـإـذـ كـانـ لـلـوـاـفـدـيـنـ الدـورـ الـأـهـمـ فـيـ تـطـورـ الـأـسـوـاقـ وـإـشـاعـاهـ، فـإـنـ درـاسـةـ خـصـائـصـهـمـ وـالأـمـاـكـنـ الـتـيـ يـفـدـونـ مـنـهـاـ أـصـبـحـ أـمـرـاـ لـاـ يـمـكـنـ التـغـاضـيـ عـنـهـ عـلـمـياـ عـنـدـ تـقـيـيـمـ إـشـاعـعـ الـاـقـتصـاديـ لـلـأـسـوـاقـ. وـبـعـدـ السـوقـ الـأـسـبـوـعـيـ "ـإـثـنـيـنـ عـيـنـ الـعـودـةـ"ـ مـنـ الـأـسـوـاقـ الـتـيـ لـهـاـ مـاـ يـكـفـيـ مـنـ الشـهـرـةـ وـالـحـضـورـ الـاـقـتصـاديـ عـلـىـ المـسـطـوىـ الـإـقـلـيمـيـ وـالـجـهـويـ، كـمـاـ يـعـدـ مـنـ بـيـنـ الـأـسـوـاقـ الـأـكـبـرـ دـاـخـلـ الـجـهـةـ، لـمـاـ يـتـمـيزـ بـهـ مـنـ قـوـةـ فـيـ اـسـتـقـطـابـ الـمـتـسـوـقـينـ وـالـزـائـرـيـنـ مـنـ مـخـتـلـفـ الـمـنـاطـقـ. هـذـاـ وـقـدـ صـرـحـ بـعـضـ الـمـسـؤـلـيـنـ دـاـخـلـ الـجـمـاعـةـ بـأـنـ عـدـ الـوـاـفـدـيـنـ يـتـجـاـزـ 8000ـ وـافـدـ. وـهـوـ عـدـ يـتـضـاعـفـ عـدـ أـضـعـافـ فـيـ الـفـتـرـةـ الـصـيفـيـةـ تـزـامـنـاـ مـعـ رـجـوعـ الـمـهـاجـرـيـنـ. وـبـخـصـوصـ أـصـوـلـ الـوـاـفـدـيـنـ كـانـ مـنـ الـبـدـيـهـيـ اـعـتـمـادـ الـعـلـمـ الـمـيـدـانـيـ لـاستـبـاطـ الـمـعـلـومـاتـ عـنـ درـجـةـ الـاـسـتـقـطـابـ وـإـشـاعـعـ مـعـاـ مـنـ خـلـالـ عـلـمـيـةـ الـإـسـتـجـوابـ وـنـشـيـرـ إـلـىـ خـاصـيـةـ مـهـمـةـ تـتـلـقـ بـمـوـقـعـ السـوقـ وـتـمـيـزـهـ عـنـ باـقـيـ الـأـسـوـاقـ وـهـوـ مـوـقـعـهـ وـسـطـ الـعـدـيـدـ مـنـ الـجـمـاعـاتـ الـقـرـوـيـةـ الـتـيـ تـقـتـرـ لـمـثـلـ هـذـهـ الـمـرـاقـقـ. ثـمـ قـرـبـهـ مـنـ مـدـنـ الرـمـانـيـ، الـخـمـيسـاتـ، تـمـارـةـ وـالـرـبـاطـ.

ويوضح الرسم البياني أسفله النتائج التي خلصنا إليها من خلال عملية استجواب عينة عشوائية مكونة من 100 من الوافدين على السوق الأسبوعي "إثنين عين العودة" والتي توضح أماكن استقرارهم حيث توصلنا إلى أن الوافدين المحليين القاطنين داخل عين العودة لا يمثلون سوى 15% في حين أن 45% من مجموع المستجيبين يحملون أصولاً جغرافية تتعلق من الجماعات الترابية المجاورة وكذلك من عموم تراب عمالـةـ الصـخـيرـاتـ-تـمـارـةـ، أـمـاـ الـمـحـسـوبـيـنـ عـلـىـ مـجـالـ زـعـيرـ فـيـمـلـوـنـ نـسـبـةـ 30ـ%， وـأـخـيـراـ تـجـدرـ الإـشـارـةـ إـلـىـ أـهـمـيـةـ نـسـبـةـ الـقـادـمـيـنـ مـنـ جـهـاتـ أـخـرىـ، إـذـ يـمـثـلـونـ 10ـ%ـ مـنـ مـجـمـوعـ الـمـسـتـجـوبـيـنـ.

مبيان رقم 11 : توزيع زوار السوق الأسبوعي لعين العودة حسب الأصول الجغرافية



المصدر: البحث الميداني، ديسمبر 2023

يتبيّن إذن وبالملموس، بأن السوق الأسبوعي لعين العودة يتمتع بإشعاع مهم يعزّز مكانة الجماعة الترابية المدروسة ويثبت الدور الذي تقوم به هذه الأخيرة في تصريف المنتجات الفلاحية على المستويين الإقليمي والجهوي، ناهيك عن توفير بعض الخدمات والوظائف المؤطرة للجماعات القروية المجاورة والتي يتردد سكانها على تراب الجماعة بغرض الاستفادة من هذا الدور الوظيفي بالموازاة مع الأنشطة التجارية للسوق الأسبوعي.

هذا وقد لاحظنا من خلال ترددنا على الميدان، أن هذا السوق الأسبوعي لا يقتصر فقط على التجار، بل عرف تبادل ظاهرة "الزيارة السياحية" والتي تمكن مستقطبيها من التعرّف على الأجواء المحلية للسوق وكذا خوض تجربة الأكلات الشعبية التي تعرفها منطقة زعير عامة وتراب عين العودة خاصة. لقد مكننا استجواب "مؤثر وصانع محتوى" على منصات التواصل الاجتماعي من التأكيد أن إشعاع السوق الأسبوعي قد فاق الحدود الإقليمية وأصبح وطنيا حيث يقصده زوار من مختلف مدن وجهات المغرب.

Asaad

@Asaadofficial · 29,8 k abonnés · 199 vidéos

I am Asaad from Morocco, I love cooking and traveling, in my channel I share my passion a... >

السوق الشعبي لعين عين عودة نواحي الرباط، مكونات الشارع في المغرب

لقد قدمت إلى السوق من مدينة أكادير، وذلك بعد توصيات العديد من الأصدقاء والمتبعين، حيث الغرض الرئيسي هو تجربة الأكل الشعبي في وجات الفطور والغداء، ويمكن أن أؤكد لك أن الأجواء تختلف كثيرا بين الصباح الباكر ومنتصف النهار وبعد الزوال، لكن ما أثار اهتمامي هو موقع السوق الذي يمتاز بسهولة اللوجست وجودة اللحوم وكرم الضيافة عند أهل زعير. لن أندم فقط عن زيارتي لهذا السوق الرائع، وبدوره سأوصي أصدقائي بزيارته.

وفي هذا الصدد، يجب على الفاعلين التربابيين المحليين وصناع القرار بجماعة عين العودة وبباقي الجماعات الترابية للمملكة، الانفتاح على التعريف بما يزخر به مجالهم الجغرافي من مؤهلات من شأنها الرفع من القيمة الاقتصادية وضخ موارد مالية إضافية، كفيلة بتحسين جودة العيش، خلق أنشطة وأنساق إضافية تزيد من الجاذبية الترابية لمركز عين العودة، ثم ابتكار سياحة من نوع جديد يتماشى مع الوتيرة السريعة التي يعرفها العالم، لقد ولّى زمن الانغلاق والعمل الفردي، وحلّ زمن العمل الجماعي بتخصصات متعددة في زمن العولمة والانفتاح الرقمي.

2.2 الموارد الطبيعية: غنى في تراجع مستمر وتضاريس منبسطة ساهمت في الاستقرار

تشكل تضاريس بلاد زعير من هضبة ساحلية، عبارة عن نجود ومرتفعات تمثل إلى الانحدار نحو البحر، ومنطقة داخلية تتكون من عدة مرتفعات يزيد علوها عن 500م على مستوى سطح البحر، تمثل الهضاب الوحدة التضاريسية المكونة لمجال الجماعة الترابية عين العودة حيث تمثل 500 هكتار بنسبة 100% من مساحة المجال المدروس.

يتميز مجال الدراسة بـ:

- ✓ بمؤهلات مائية باطنية منها وسطحية والتي تراجعت مؤخراً بشكل مهول،
- ✓ تربة خصبة شجعت على الاستغلال الفلاحي،
- ✓ ومجال غابوي مهم يعد منقس حقيقي لساكنة جماعة عين العودة والقرى المجاورة.

تشكل الخصائص الطبيعية أحد أهم المصادر الرئيسية التي تضمن استقراراً بشرياً في مجال معين، فالموارد الطبيعية كانت ولا تزال بمثابة الحافز الأول لموارد الثروة البشرية وطاقة العنصر البشري، فالعوامل الطبيعية باختلاف عناصرها تكون حاسمة في توجيه المجال نحو الانفتاح أو العزلة، كما تكون فاعلاً في جعل المجال طارداً أو جاذباً للاستقرار والتوطين في شقيه الاقتصادي والديمغرافي، والتأثير الكبير على برامج التنمية وتنظيم المجال وذلك حسب إمكانات الوسط ومؤهلاته.

لقد ساهم انبعاث الأرض وخصوبة التربة وجودتها من استقرار نسبة مهمة من المعمرين الفرنسيين، حيث بادر المستعمر إلى الاستحواذ على الأراضي الفلاحية المجاورة لمنطقتي عين العودة، وتم إنشاء مركز عين العودة لاستغلال ضيعات فلاحية تراوحت مساحتها ما بين 160 و2000 هكتار، حُصصت لزراعة الحبوب والكرום، وبهذا شكلت عين العودة المركز الإستعماري الرئيسي للمنطقة الخلفية للرباط، وانتقلت من قرية منعزلة إلى مشروع مركز حضري مستقبلي. (م. المالكي وع. خليل، 2012، ص 72)

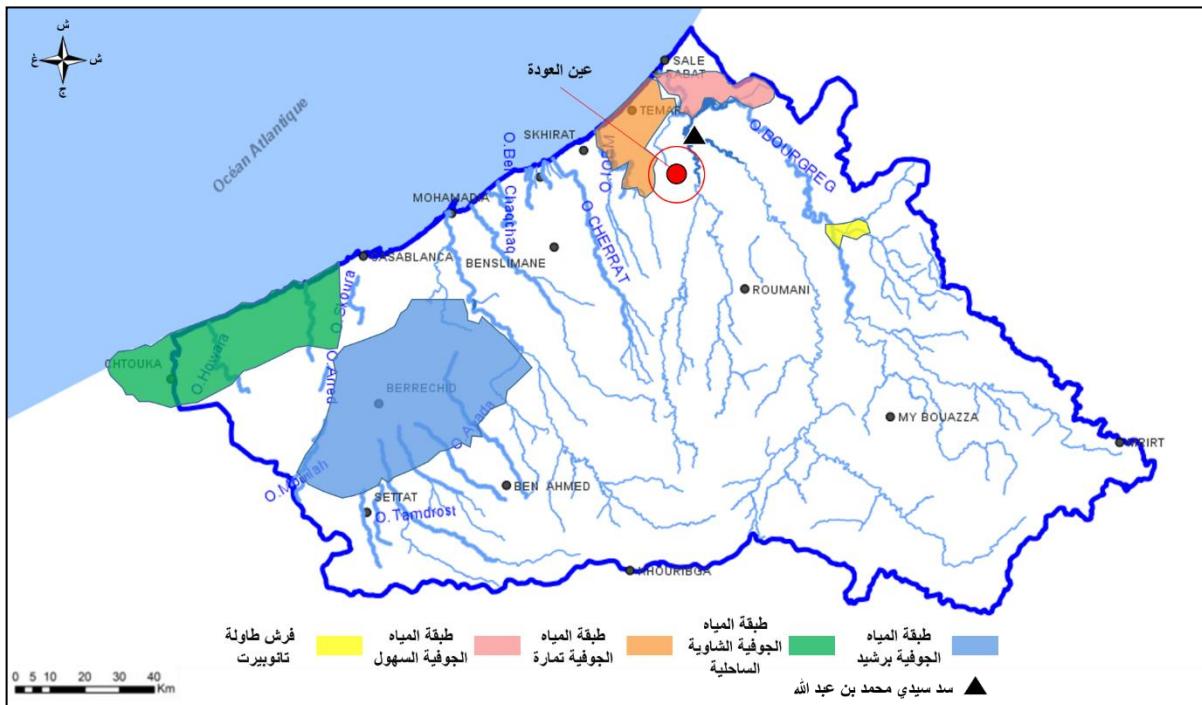
فكان من الطبيعي أن تجذب إليها الساكنة منذ الاستعمار إلى يومنا هذا، فعمل هذا الأخير على تثبيت نفوذه والاستيلاء على الأراضي الخصبة ومصدر المياه المتمثل في عين ماء (عين العودة) بتراب فرقة أولاد امبارك من قبيلة أولاد كثير الزعرية.

1.2.2 موارد مائية مهمة كانت سبباً رئيساً في الاستقرار بمجال الدراسة

توفر الجماعة على ثروة مائية مهمة، والتي سخر المستعمر الفرنسي جهوده للاستفادة منها اقتصادياً وزيادة مداخيله من التصدير عرفت تراجعاً كبيراً بواسطة الضغط البشري غير المعلن الناجم عن النمو الديموغرافي المرتفع، وكذا سنوات الجفاف التي عرفها المغرب.

لم تنشأ الجماعة الترابية لعين العودة المتاخمة للتكتل الحضري الرباط-سلا-تمارة من فراغ، فهي ذات شحنة تاريخية قوية، إذ تفيد الأبحاث التاريخية والمستندات التي تركها المستعمر الفرنسي، بأن الإنسان عاشر وانتشر بكل بلاد زعير، منذ عصر ما قبل التاريخ، بدليل ما تزخر به المنطقة، وخاصة مناخها وتضاريسها وما تزخر به من موارد مائية، من موقع أثري وأدوات خلفها الإنسان القديم.

خرائط رقم 12: طبقات المياه الجوفية القريبة من جماعة عين العودة



المصدر: وكالة الحوض المائي لأبي رفراق والشاوية 2023 (بتصريح)

بتوافقنا مع أحد الشيوخ الزعريين المعمررين خلال زيارتنا المنتظمة إلى الميدان، فإن عين المياه التي كانت تتواجد بمركز عين العودة قديماً، هي النواة التي نشأت بفعلها جماعة عين العودة والتي كانت نقطة استراحة ولقاء للقوافل التجارية المتوجهة نحو العدوتين الرباط وسلا، وذلك أثناء رحلات الذهاب وكذلك "العودة"، هكذا سميت المدينة بهذه التسمية حيث ترمز لمكان الرجوع (عين الرجوع أو عين العودة)

صورة رقم 10 : موقع وصور عين المياه أصل تسمية جماعة عين العودة



المصدر: من إنجاز الطالب حمزة ويرداني، البحث الميداني، دجنبر 2023+ خرائط Google Earth

حاليا، فإن أقرب مورد طبيعي للمياه السطحية للجماعة الترابية عين العودة هو سد سيدي محمد بن عبد الله والسديمة المائية لتمارة والتي تمتد على مساحة 350 كلم مربع، يحدها من الشمال الشرقي والشرق واد أبي رراق ورافد عكراش، ومن الجنوب والجنوب الغربي بواد ايكم والشمال الغربي بالمحيط الأطلسي. من حيث الهيدرولوجيا، السديمة المائية لتمارة تتمثل على شكل فرشتين متوازيتين:

- ✓ الأولى تطورت داخل الرمل والحمأة، والكلس والطمي رباعي، المترسب فوق الصالصال،
- ✓ والثانية تلعب دور ثانوي محصور بشيست الزمن الأول.

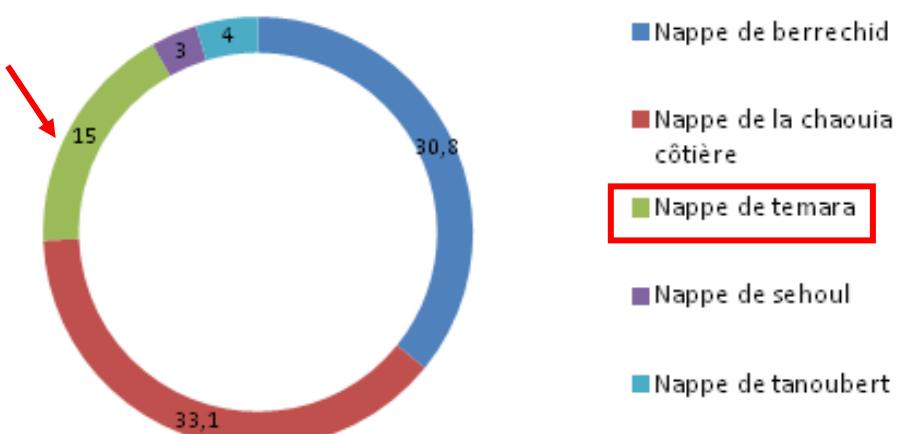
ويمكن حصر مميزات السديمة المائية لتمارة في:

- ✓ يتراوح عمق السديمة المائية ما بين 8 أمتر في الغرب إلى 30 مترا في سيدي يحيى زعير،
- ✓ نفادية عموما ضعيفة مما يؤثر على إنتاجية السديمة التي لا تتجاوز 1 لتر في الثانية كصبيب متوالي مفترض.

في الجانب الهيدرولوجي:

- ✓ هبوط في مستوى المياه، بسبب الاستهلاك المكثف للسديمة المائية؛ مترا في كل 4 سنوات،
- ✓ قلة التزويد بسبب زحف العمران، الذي يؤدي إلى نقص في تسرب الماء،
- ✓ حصيلة مائية جد سلبية،
- ✓ انهيار إمكانات المياه الجوفية القابلة للاستغلال الخاصة بفرشة تمارة بنسبة 15مم. (ب. السالك، 2008، ص 45)

مبيان رقم 12 : نسب استغلال الفرشات المائية بالحوض المائي لأبي رراق والشاوية



المصدر: موقع الأنترنت الخاص بوكالة الحوض المائي لأبي رراق والشاوية، 2023

رغم مؤهلاتها الطبيعية (وفرة المياه) وحملتها التاريخية (استقرار بشري قديم)، لم يتمكن مجال الدراسة من إفراز وتطوير مراكز محيبة قادرة على القيام بالأدوار المنوطة لها وامتصاص الضغط الاجتماعي والإقتصادي الممارس على المركز الحضري لعين العودة، حيث لازال هذا الأخير يقوم بالدور الوظيفي، الخدمaticي، التجاري والسكنوي، والذي يشمل طبقات المجتمع عامة والمتوسطة خاصة.

يجب الإشارة إلى أن القائمين على الشأن المحلي بهذا المركز، يلزمهم إعادة التفكير والتخطيط وتبني استراتيجيات جديدة وفعالة ثم الإنخراط في أوراش كبرى من شأنها النهوض بأحوال هذا المجال الترابي المميز، إذ لا يعقل أن يكون ظاهره مشعا وباطنه تكسوه احتلالات اجتماعية واقتصادية تجره إلى القاع.

3. جبهات التعمير ووتيرة التوسيع العمراني بجماعة عين العودة

إن الوقوف على معلم النسيج العمراني لمركز عين العودة وتفحص تطورها التاريخي، يمكننا من استنتاج المراحل الكبرى لتتوسيع المجال المبني، حيث يظهر أن الجماعة عرفت أربع جبهات تعمير رئيسية، وذلك من خلال مسار متدرج تحكمت فيه مجموعة من العوامل بدايةً بالعائق الطبيعي الذي منعها من التوسيع نحو الشمال وانتهاءً بقوة الطلب على السكن.

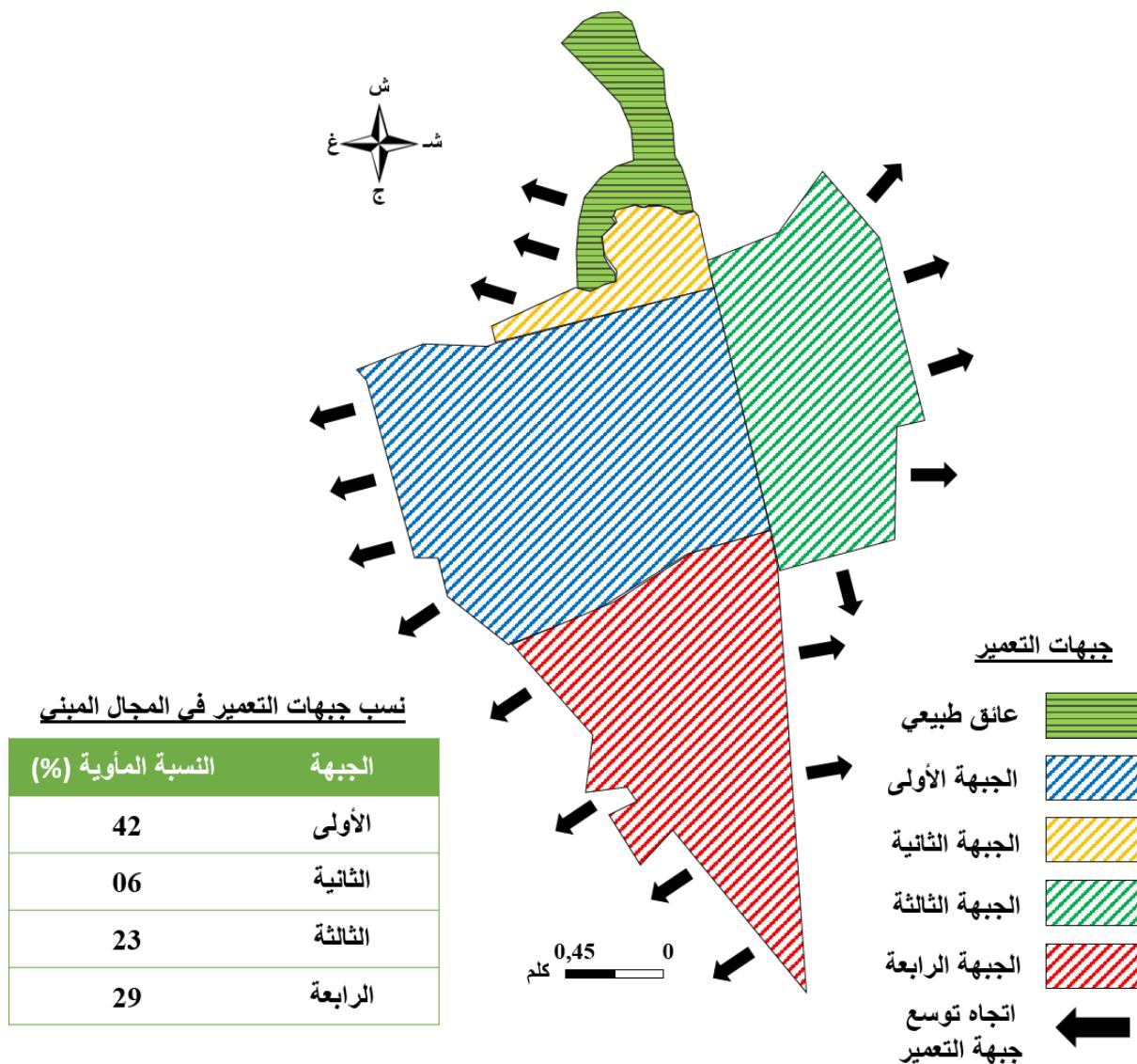
» **الجبهة الأولى:** تقع وسط الجماعة، تحدّها شمالاً الطريق الإقليمية المؤدية نحو تمارة وشرقاً الطريق الجهوية وجنوباً تجزئة سيدي العربي. وبهذا توافق كلاً من أحيا شراكة والأمل والنصر، وهي من أهم الأحياء السكنية داخل عين العودة. كما أن المساحة التي تغطيها هذه الجبهة مبنية بشكلٍ تام تقريباً، بحيث أنها عرفت تشيّعاً عمرانياً، الشيء الذي دفع السلطات فيما بعد إلى فتح جبهات تعمير جديدة. وقد شجع الانبساط الطبوغرافي على التوسيع العمراني الكبير لهذه الجبهة. وهو التوسيع الذي انطلق منذ ثلاثينيات القرن المنصرم.

» **الجبهة الثانية:** تقع عند أقصى شمال الجماعة وتحدها جنوباً الطريق الإقليمية وشرقاً الطريق الجهوية. وتمثل أصغر جبهة تعمير من حيث مساحتها غير أنها تميّز بقدم التعمير، خاصة وأن أول البناءات فيها تعود إلى العهد الاستعماري. لذلك فهي في طور التوسيع غرباً بشكلٍ طولي ومتوازي مع الطريق الإقليمية المتوجهة نحو تمارة، والتي تفصلها في نفس الوقت عن جبهة التعمير الأولى. أما أهم الأحياء بها فتتمثل في كل من حي بام وهي الفيلات المسمى أيضاً بـ «شراكة» وبعض التجزئات السكنية التابعة للقطاع الخاص. غير أن هذه الجبهة لم تتوسع بشكلٍ كبير بالنظر إلى وجود عدة عوائق طبيعية وثقافية وإدارية.

» **الجبهة الثالثة:** تقع شرق الجبهة الأولى بشكلٍ متقابل، إذ لا يفصلها عنها سوى الطريق الجهوية. تميّز بحداثتها، إذ لم تفتح في وجه التعمير إلا مع سنة 2004 تزامناً مع تدشين تجزئتين سكنيتين هامتين هما التجزئة الأولى هي التضامن المخصص لإيواء قاطني الصفيح بدور عكاش، أما الثانية فتتمثل في تجزئة أولاد زعير الممتدة على مساحة 95 هكتار تحت رعاية الشركة الوطنية للتجهيز والبناء، وخصصت لإعادة إيواء قاطني دور الصفيح بعين العودة. وقد أسست هذه التجزئة السكنية المهمة والحديثة على أنقاض ما كان يسمى بدور 14، وتجر الإشارة أيضاً إلى أن هذه التجزئة تعرف دينامية قوية وليس بعيدة عن التشيع بشكلٍ تام.

» **الجبهة الرابعة:** تقع في الحدود الجنوبية لعين العودة، إذ تحدّها شمالاً الجبهة الأولى وشرقاً الطريق الجهوية. وهي بذلك تمثل آخر وأحدث جبهة تعميرية، إذ لم تتطوّر بها أشغال التجهيز إلا مع شهر نوفمبر من سنة 2006. وتوافق هذه الجبهة تجزئة سيدي العربي الممتدة على مساحة 150 هكتار، والموجهة نحو إعادة إسكان 2100 أسرة من قاطني دور الصفيح ببعض الدواوير التي تم تهديمها بجماعة عين العودة. وتشير على هذا المشروع الإسكاني مجموعة العمران التي تكلفت بتجهيز التجزئة وتقسيمها إلى بقعة سكنية وأخرى تجارية، بعدما تسلّمت الأرض من البلدية باتفاق مع الوكالة الحضرية، بالنظر إلى أن المدار الحضري لعين العودة لم يكن يشمل المساحة التي أقيم عليها المشروع. وقد أُنجزت تجزئة سيدي العربي هذه على أنقاض ما كان يعرف بدور الشطب الصفيحي.

خرطة رقم 13 : جبهات التعمير واتجاهات التوسيع الحضري بمجال الجماعة الترابية عين العودة



المصدر: م.الملكي، ع.خليل: عين العودة بين ميكانيزمات الولادة وعوامل التوسيع كمركز ضاحوي للعاصمة الرباط (بتصرف)

خاتمة الفصل

إن دراسة العوامل الطبيعية والتاريخية والتي تأتي عنها نشأة وتطور جماعة عين العودة مكنتنا من الوقوف على مجموعة من الحقائق.

فمن الناحية الطبيعية، فالجماعة على مر تاريخها كانت ترعرع بمؤهلات عديدة "ثروة مائية-تربة خصبة-غابة تعد المتنفس الحقيقي للساكنة"...، لكن هذه الموارد تتعرض لضغط مفرط وغير معقول نتيجة النمو الديمغرافي السريع والهجرة بشقيها الداخلي والخارجي. كما لاحظت من خلال الدراسة الميدانية أن المجال المدروس لم يعد يلعب دوره القديم والمتمثل في تزويد مدينة الرباط بما تحتاجه من خضر وحبوب ومواشي، بل أصبح مجالاً يجد فيه المتروبول الجهوي الرباط حلماً مشاكلاً والمتمثلة أساساً في الأزمة السكنية، وبالتالي النظر إلى هذه الجماعة على أنها مجرد احتياط عقاري لا غير.

لقد ارتبط نمو مركز عين العودة تاريخياً، بموقعه الجغرافي في ضاحية العاصمة وعلى أهم محور اقتصادي-ديمغرافي بالبلاد والرابط بين العاصمتين الرباط-الدار البيضاء، فتطور هذا الأخير من مجرد مركز قروي ومحطة استراحة بسيطة إلى مركز صاعد، ينتظر منه لعب أدوار مهمة في إطار إشكالية تنظيم العلاقات بين المدن والأرياف.

إن ما تمتلكه هذه الجماعة من موارد مادية ولامادية، كفيل بجعلها تتبوء مكانة هامة ومحترمة داخل المجال الجهوي لترابها، شريطة التخطيط والإعداد الذي يوازي طبيعة التحولات بترب هذه الأخيرة، لكن من خلال الزيارات الميدانية وبعض المحادثات مع الساكنة المحلية فتقعهم في القائمين على شأن الجماعة والفاعلين العموميين والخواص، تتراجع ولاية بعد أخرى وهذا عامل سلبي ينعكس بالملموس على جودة الحياة بترب الجماعة، ويعرقل طبيعة التحولات التي تأتي على المجال نتيجة عدم توافق المخططات التنموية والرؤى الاستراتيجية لصناع القرار بهذه الجماعة.

فباعتباره مجالاً هامشاً لمدينة الرباط بإشعاعها الوطني والدولي، طبيعي أنه سيعرف جملة من التحولات الوظيفية، حيث تتدثر بعضها وتظهر أخرى جديدة على مستوى المسكن والخصائص السوسية المهنية للسكان... الخ، هذه الطفرة الوظيفية تفرض تبني آليات فعالة وناجعة على مستوى التخطيط والتدبير، وهو ما سيطرق له الفصل المولى بالتفصيل.

الفصل الخامس: تحول وظيفي للمجال الضاحوي لا يوازيه اهتمام على مستوى التخطيط والاعداد

مقدمة الفصل

شهدت المراكز الصاعدة والمتمرکزة بالأساس على هوماش المجالات الحضرية بالمغرب تحولات عديدة منذ الاستقلال الى يومنا الحالي على مستوى مجالاتها، هيكلتها وتنظيميها لما كان عليه خلال الفترة الاستعمارية وذلك على مستوى القاعدة الاقتصادية لها، والمترجمة عن طريق النشاطات الاقتصادية (تجارة - صناعة - أسواق أسبوعية) مع بقية التجهيزات بمختلف أنواعها. وهذا يعتبر التحول أحد مظاهر الدينامية التي تعكس طبيعة الحياة الانسانية وتتجسد في صورة وشكل المدينة بتنظيمها المادي والمعنوي، بمعنى آخر أصبح تجسيد شكل وصورة وبنية المدينة مرتبط بتحقيق تلك المتطلبات الانسانية.

فجماعة عين العودة واحدة من بين المراكز القديمة التي شيدت في الفترة الاستعمارية، وعلى إثر قدمها واستقطابها للمهاجرين الوافدين عليها، ظهرت بها تحولات اجتماعية مختلفة، اقتصادية، خدماتية، إدارية. وخاصة في الجانب العمراني، اضافة الى مركزها الذي يعتبر ذو جاذبية لتركيز مختلف التجهيزات والمرافق والخدمات التي يوفرها لسكان الجماعة والمناطق المجاورة.

يتطرق هذا الفصل لمختلف التحولات الوظيفية التي شهدتها مجال الدراسة، على مستويات متباينة، مع بزوغ وظائف جديدة أصبحت تطبع هويته وتحدد توجهاته وسياساته التنموية، وذلك بالمرور من مجموعة من النقط والمحطات الأساسية بداية بتراجع الوظيفة الفلاحية والزحف الاسمنتى، مرورا بالتحولات التي همت الجانب التجارى والسكنى، فضلا عن رأى السكان في الوضعية التنظيمية بالجماعة الترابية عين العودة.

1. هيمنة الإسمنت واندثار تدريجي للوظيفة الفلاحية

أصبحت ظاهرة التحضر (urbanisation) منتشرة في العديد من التجمعات السكانية في المغرب، والتي تواجه العديد من التحولات والتغيرات، أهمها التوسيع المدهش للمرافق العمانيّة القائمة وظهور مراكز حضريّة جديدة، هذا التحول الحاصل مرتبط عموماً بتحضر البلاد وانفتاحها على حركة التصنيع والحياة الاجتماعية، التوسيع العمانيّ والغير قانوني على حساب الأراضي الزراعيّة واستغلال المجال عشوائيّاً.

يمثل الاهتمام بدراسة المراكز الضاحوية والمتاخمة للمدن الكبّرى بالخصوص، حلقة مهمّة ضمن سلسلة التحولات الحضريّة والتي باتت تتّخذ منحاً متّساعاً بالنظر إلى الأدوار الجديدة التي باتت تلعبها هذه المراكز، في ضلّ منظومة حضريّة متداخلة ومتفاعلة، في ميادين السكن والأنشطة، بالرغم من استمراريتها خصوصاً لها المباشر لنفوذ الأقطاب الحضريّة الكبّرى التي من المفروض أن تُكبح نموها.

إن تواجد مدينة عين العودة وسط هضاب زعير، جعل منها ذات وظيفة فلاحية بامتياز، غير أن المد الحضري الذي عرفته نتيجة الدينامية الديمغرافية والمجالية جعلها توسيع على حساب أراضي ذات قيمة زراعية مرتفعة، فتم التهاب مساحات شاسعة من أجود وأخصب الأراضي الفلاحية من طرف المجال الحضري. وكان هذا نتيجة الطلب المتزايد على السكن والتجهيزات ذات الاستعمال العمومي، وبالتالي تغيير وظيفتها، وارتفاعت أثمنتها مما شكل حافزاً قوياً أمام مختلف المالكين للتخلص منها والانخراط في مسلسل المضاربات والربح السريع انطلاقاً من أواخر السبعينيات.

كما أدى توالي الهجرات القروية بفعل توالي سنوات الجفاف، والحضريّة بداعٍ للبحث عن فرص شغل وتتكلفة العقار المنخفضة، إلى استهلاك مجاّلي كبير وإقصاء مساحات واسعة من الحقول والضيعات والأراضي الزراعيّة، حيث انتقل مركز عين العودة من ضاحية منتجة لمختلف أنواع الخضروات والفواكه، إلى هامش ينبع السكن بكل أشكاله وأصنافه (عشوائي، غير قانوني، ناقص التجهيز، قانوني)، وبالتالي انتقل المجال موضوع الدراسة من الوظيفة الفلاحية إلى الوظيفة العقاريّة والخدماتيّة.

كل هذا يجعلنا نتساءل عن الآفاق المستقبلية للمجال الجغرافي خاصّة منه الفلاحي في ضلّ الوضعية الديمغرافية السكّنية الحاليّة، وضيق المجال وترابع المجالات الزراعيّة. وما جماعة عين العودة إلا صورة مصغرّة لما تعيشه باقي مدن المجال الزعيري على مستوى نتائج التوسّع الحضري، حيث تتوسّع وتنتشر أحياوّها على حساب أراضي ذات مردودية فلاحية عاليّة.

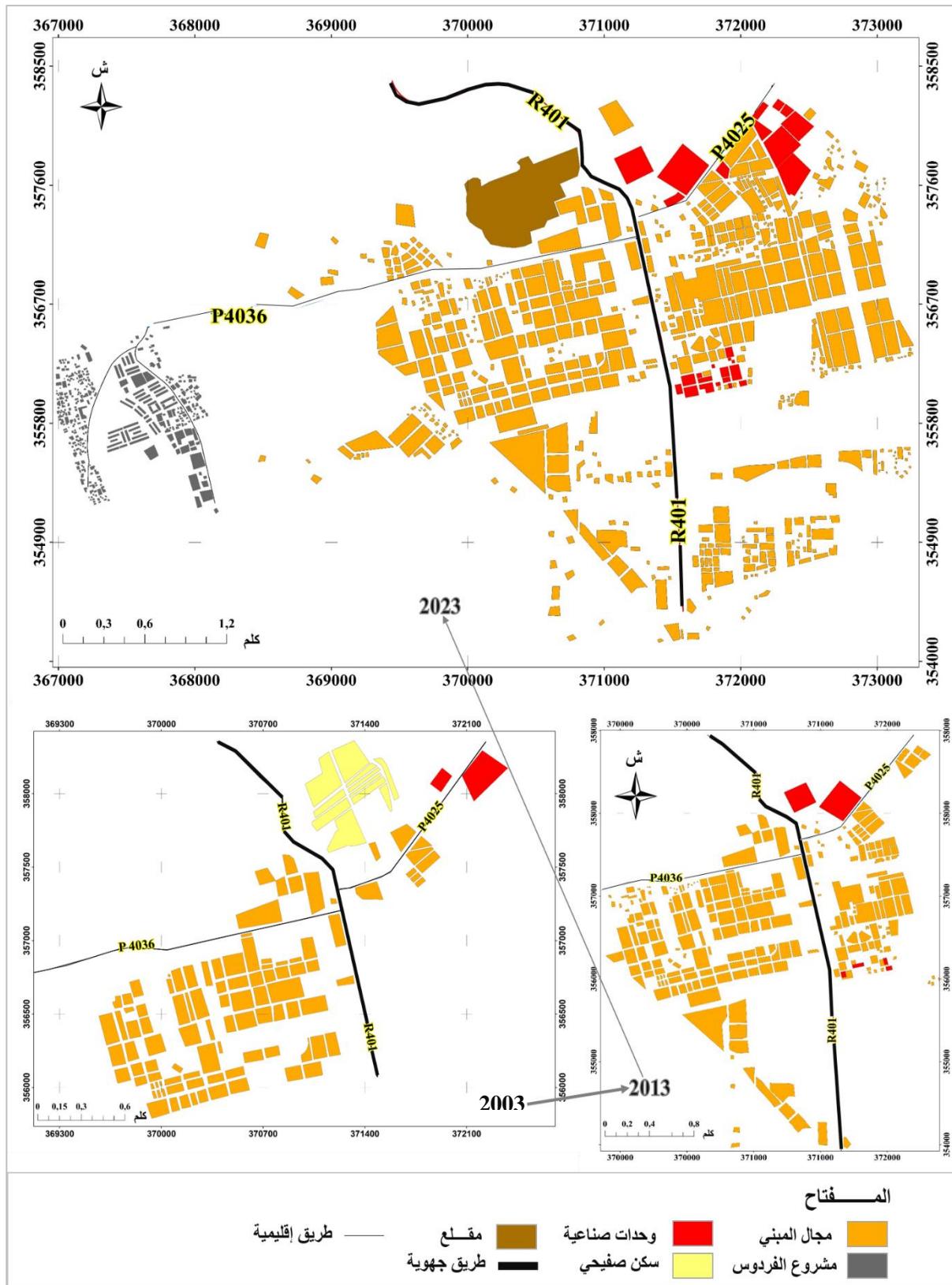
جدول رقم 13 : تطور السكان والمساحة العمانيّة بعين العودة بين 1982-2014

السنوات	السكان (نسمة)	المساحة (هكتار)	نسبة النمو ما بين 1982 و 1994 %	نسبة النمو ما بين 1994 و 2004 %	نسبة النمو ما بين 2004 و 2014 %
87	13708	500	3,81	6,24	7,09
8751	100	12,85	1,17%	335	4,09%

المصدر: التمدن بضاحية الرباط بين إشكالية التوسيع العمانيّ واستراتيجيات التخطيط والتهيئة الحضريّة

حالة مدينة عين العودة، 2020، ص 8

خرطة رقم 14 : تطور المجال المبني بجماعة عين العودة 2003-2023



ل المصدر: عمل شخصي باستخدام برامج Google Earth و ArcGis 2024

إن تطور المجال المبني بمجال الدراسة تعاقبت عليه مجموعة من العوامل بداية بعملية التحضر التي مسّت هذا المجال، التوجه الصناعي الذي أصبح يطبع هويته، واستنفاد الوعاء العقاري لكل من مدن الرباط وتمارة، إضافة إلى السومة الشرائط المنخفضة التي كانت تعرفه أراضيه بداية من سنة 2000، دون أن نغفل على أن مركز عين العودة عرف وتيرة عمرانية مهمة بفعل تزايد الهجرة المكثفة خلال مرحلة (1980 - 2000) بفعل تأثير ظاهرة الجفاف على اقتصاد الريفي وإعادة توطين قاطني دور الصفيح بالرباط (حي عكراش) والتجمعات الصفيحية بالمركز. خلال هذه المرحلة عرفت عين العودة تطور في التجزئات العقارية والسكنية وارتفاع وتيرة رخص البناء، حيث انتقلت المساحة العمرانية من 49.1 هكتار سنة 1987 إلى 76.4 هكتار سنة 1996 ثم وصلت إلى 133.6 سنة 2005 وانطلاقاً من سنة 2000 عرفت عين العودة انتشاراً عمرانياً كبيراً، حيث عرفت المدينة ثلاثة مشاريع سكنية كبيرة من طرف الدولة وتمثل في تجزئة النصر، أولاد زعير، سيدى العربي، والتي غيرت المشهد الحضري للمدينة، حيث انتقلت المساحة العمرانية من 220 هكتار سنة 2001 إلى 770 هكتار سنة 2018.

جدول رقم 14: تطور عدد رخص البناء حسب الفترات

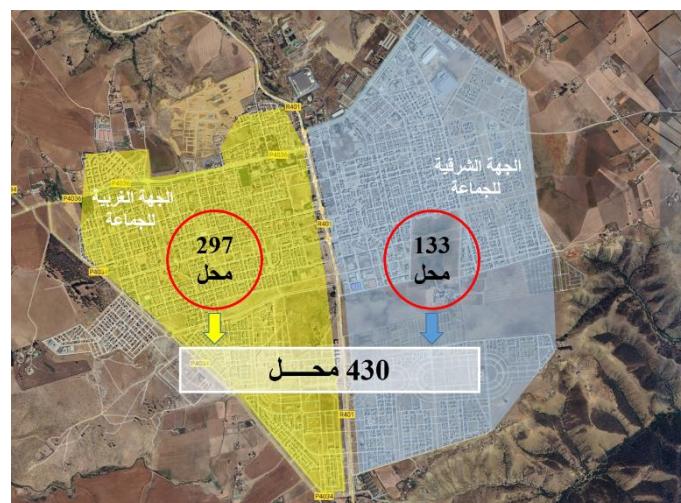
الفترة	عدد رخص البناء
1996-1990	75
2000-2005	1037
2005-2015	1604
2018-2022	2149

المصدر: المصلحة التقنية بجماعة عين العودة، 2023

2. المهن والنشاط الاقتصادي والتجاري بجماعة عين العودة: دليل على تحول وظيفي طرأ بالمجال

إن النشاط الاقتصادي من أهم الأنشطة التي كان لها الدور الفعال في نمو وتطور المدن، وكنشاط ذو أهمية بالغة في المجتمع الحضري والمحرك لعجلة النمو، حيث اكتسب مركز مدينة عين العودة وظيفة أساسية وهي النشاط التجاري والاقتصادي الذي يعتبر عامل من عوامل النمو الاقتصادي، وخلال التحقيق الميداني في شهر فبراير 2024 فقد تم إحصاء 430 محل، تختلف في توزيعها حسب الموقع والأحياء التي تعرف رواجاً مرتفعاً، حيث تم تسجيل 297 محل على مستوى الجانب الغربي للجماعة والذي يمثل النواة الأصلية ويضم كل من شارع دكالة، شارع الجديدة، ساحة الأمل...، أي بنسبة 68% من مجموع عدد المحلات التجارية لمجال الدراسة، أما على مستوى الجانب الشرقي للجماعة والمتمثل في شارع واد سبو، المنطقة الصناعية، حي ماريا، فقد تم إحصاء 133 محل أي بنسبة 32% من مجموع عدد المحلات التجارية.

صورة رقم 11 : توزيع المحلات التجارية بجماعة عين العودة



المصدر: خرائط Google Earth والبحث الميداني، فبراير 2024

وكنتيجة للمعاينة الميدانية التي قمنا بها، قمنا بتحديد ثلاثة أنواع من التجارة الممارسة من طرف لهذه المحلات، وهي كالتالي:

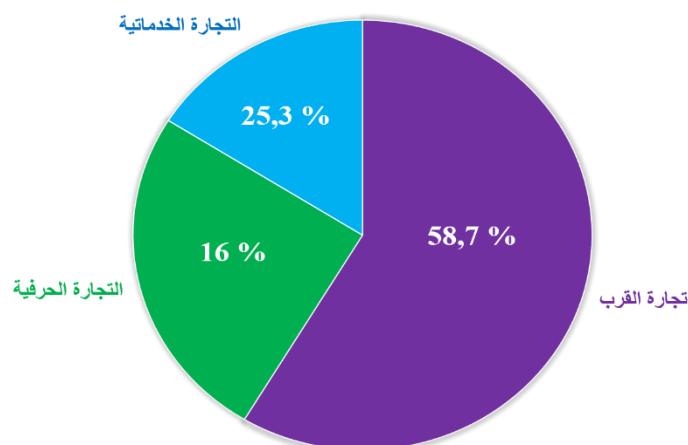
- ✓ تجارة القرب.
- ✓ التجارة الحرفية.
- ✓ التجارة الخدمية، وتتوزع كالتالي:

جدول رقم 15: توزيع التجارة حسب الصنف وعدد المحلات

نوع التجارة	عدد المحلات	النسبة
تجارة القرب	252	58,7 %
التجارة الحرفية	109	25,3 %
التجارة الخدمية	69	16 %
المجموع	430	100 %

المصدر: البحث الميداني، فبراير 2024

بيان رقم 13: تصنیف المحلات التجارية حسب نوع التجارة



المصدر: البحث الميداني، فبراير 2024

من خلال الجدول رقم 15 نلاحظ ان تجارة القرب مهيمنة على نوع التجارة في مجال الدراسة التي بلغت 252 محل اي بنسبة 58,7% في حين تأتي التجارة الحرفية في المرتبة الثانية من حيث نوع التجارة التي بلغت 109 محل اي بنسبة 25,3% وتأتي في المرتبة الاخيرة التجارة الخدمية التي بلغ عددها 69 محل اي بنسبة 16% من مجموع المحلات التجارية.

صورة رقم 12 : محلات تجارة القرب والحرف والخدمات بجماعة عين العودة



المصدر: البحث الميداني، فبراير 2024

1.2. المهن والأنشطة السائدة بمجال الدراسة: ضمور للقطاع الفلاحي ويزوغر قطاعات بديلة

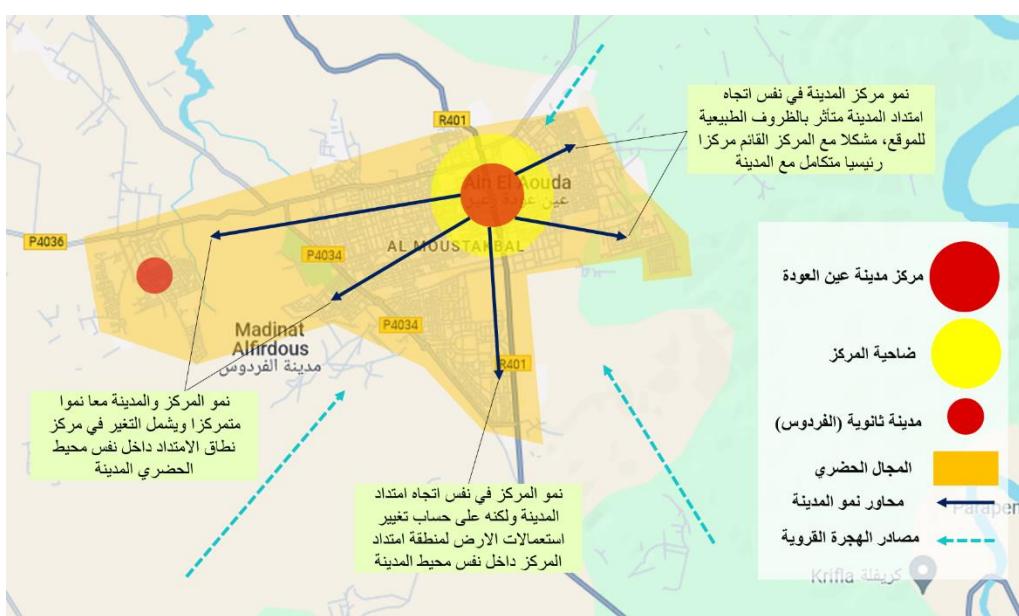
لم يكن التحول الوظيفي الذي طبعت سماته مجال الدراسة وليد الصدفة، بل مخاض لمجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية والعمرانية، فنرصد علاقة بين التحول داخل مركز الجماعة على مستوى الأنشطة والخدمات وذلك مع نمو وامتداد في المركز باتجاه نمو او تنمية المدينة نفسها وهي تتم في حالة من الحالات التالية:

- نمو المركز في نفس اتجاه امتداد المدينة ولكن على حساب تغيير استعمالات الارض لمنطقة امتداد المركز داخل نفس محيط المدينة؛

- نمو المركز والمدينة معاً نمواً متزناً ويشمل التغير في مركز نطاق امتداد داخل نفس محيط الحضري المدينة؛

- نمو مركز المدينة في نفس اتجاه امتداد المدينة متاثر بالظروف الطبيعية للموقع، مشكلاً مع المركز القائم مركزاً رئيسياً متكامل مع المدينة.

صورة رقم 13: مخطط نمو مدينة عين العودة على أساس المركز وامتداد المجال الحضري وتيارات الهجرة

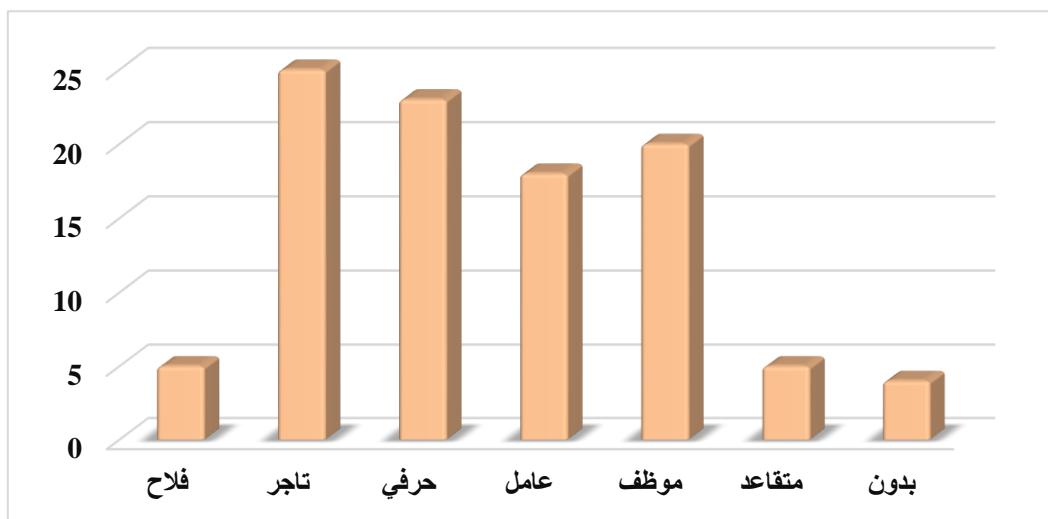


المصدر: البحث الميداني أبريل 2024 وخرائط Google Maps

إن دراسة البنية السوسيومهنية لأرباب الأسر تساعد على فهم التصنيف المهني لمختلف الشرائح الاجتماعية، وعملاً مساعداً في بناء التحضر وتحول وظيفة المجال، مما يساعد سكان الهوامش على الاندماج بوسط أصبح يعيش على إيقاع دينامية مجالية ملحوظة.

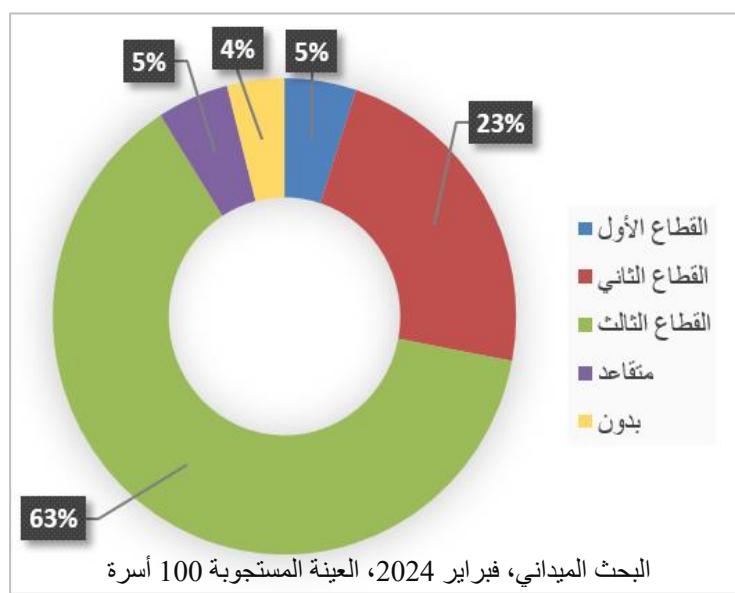
فمن خلال تحليل مهن وأنشطة السكان بمجال الدراسة، واعتماداً على معطيات البحث الميداني وتقرير بيئات الاستثمار، نجد أن مهنة "فلاح" شبه موجودة بفعل تأثيرها بالдинامية والتحول الذي عرفه المجال، وهذا دليل على التراجع الكبير للدور الفلاحي الذي طالما كانت تميز به الجماعة، في المقابل هناك غزو واضح للتجار والحرفيين نتيجة ارتفاع وتيرة البناء، ثم الموظفون بمختلف المصالح الإدارية.

مبيان رقم 14 : توزيع أرباب الأسر حسب المهنة الأساسية



المصدر: البحث الميداني(الاستثمار)، فبراير 2024، العينة المستجوبة 100 أسرة

مبيان رقم 15: توزيع أرباب الأسر حسب القطاعات الاقتصادية



لقد أفرزت معطيات الجدول أعلاه وكذلك المبيان جانبه، أن المهن التي يرتكز عليها نمو المركز والمزاولة من طرف أرباب الأسر، متعددة وتنتمي لمختلف القطاعات الاقتصادية الثلاث.

بالنسبة للقطاع الأول، لم تعدد الفلاحة تمثل سوى 5% من مهن أرباب الأسر بعدما كانت هي القطاع المهيمن. هذا التراجع يفسر بقلة التساقطات وتراجع مستوى الفرشة المائية في السنتين الأخيرة، وتحول وظيفة الأرض من الإنتاج الفلاحي إلى السكن بسبب بيع أجرد الأرضي للمضاربين العقاريين والذين فتووها في وجه التعمير.

أما القطاع الثاني، فيمثل 23% بمجال الدراسة وهو في ارتفاع مستمر بفعل الدينامية المجالية السريعة التي يعرفها مركز عين العودة خصوصاً في قطاع البناء وملحقاته.

وأخيرا، يشكل القطاع الثالث عمود الاقتصاد لأرباب الأسر بنسبة 63% أغلبهم بقطاعات غير مهيكلة، هاته الفئة هي كل النشطين الفعليين الذين يزاولون مهن بجميع الوحدات التي لا تتوفر على نظام المحاسبة، بالمعنى المعتمد لدى الشركات والذي يتوافق مع النظام المحاسبي الجاري العمل به بالمغرب. (ف. بوخرص، 2016، ص20)

3. تطور البنية التجارية

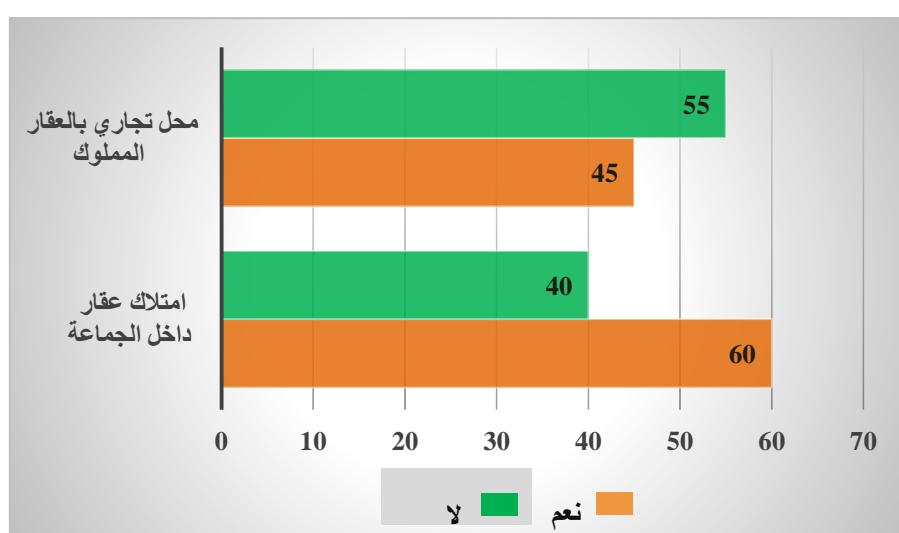
يعتبر القطاع التجاري واحدا من أهم القطاعات الإقتصادية التي تعكس بحق ظهرا من مظاهر توسيع المجال الحضري بمركز عين العودة ويرجع هذا بالأساس للتحولات التي عرفتها منطقة زعير بصفة عامة كما هو الحال بمجال الدراسة، خاصة على مستوى الرأي العصري، إذ أصبح أغلب الفلاحين يتوجهون نحو المزروعات التسويقية، بدل المزروعات المعيشية، مما ساهم في ارتفاع مداخيلهم التي سمحت لهم بتوظيف أموالهم في القطاع التجاري الذي يشكل في نظر الأغلبية، القطاع الأفضل لترويج مدخلاتهم المالية، لكونه نشاط سهل اللوج ويتماشى وتوجهاتهم ورهاناتهم السوسيو اقتصادية الانية منها والمستقبلية.

لقد استقامت مدينة عين العودة من تدفق رؤوس المال التي عرفت تحسنا بالمنطقة، فاستقطبت أفواجا عديدة من الوافدين الراغبين في تطوير ذواتهم عن طريق ممارسة النشاط التجاري، وبذلك أصبح لدينا نسيج تجاري يتكون من مجموعة من الأنشطة التقليدية والحديثة، وأخرى ظهرت بالتوازي مع طبيعة الوظيفة التي أصبحت تطبع هوية مجال الدراسة.

1.3. تضخم الجهاز التجاري بمركز عين العودة

شكل مركز عين العودة نواة اقتصادية منذ عهد الاستعمار. والملحوظ أن الجهاز التجاري لا زال يتزايد ويتوسع بشكل كبير بالمدينة، لدرجة أن أصبحت أغلبية الوحدات السكنية، بوسط المدينة أو المتواجدة بالأحياء المجاورة لها تضم في طابقها السفلي محلات تجارية أو أكثر، يخصص لنوع من الأنواع التجارية، أو بعض الأنشطة الانتاجية الحرافية أو الخدمية، حيث أن 60% من العينة المستجوبة يمتلكون عقارا داخل تراب الجماعة، وأن 45% منهم يمتلكون محلات تجارية في نفس العقار المملوك، مما جعل المجال السكني مضائق بالنشاط التجاري، حيث أن ثمن الكراء ببعض المحلات التجارية أصبح يفوق بكثير ثمن كراء مسكن بأكمله.

مبيان رقم 16: النشاط التجاري بالعقار المملوك داخل الجماعة



المصدر: البحث الميداني، فبراير 2024، العينة المستجوبة 100 أسرة

قد يوحي لنا الوقوف على أهمية التجهيز التجاري بمركز عين العودة بالتحضير الذي وصل إليه المركز، لكنه في الحقيقة يطرح أكثر من علامة استفهام حول الأوضاع الحالية والأفاق المستقبلية لهذا الأخير، في ظل الانتشار الواسع للتجارة العادي وغير المهيكلة، وتواضع الأصناف الأخرى، وهذا ما يتجلّى من خلال توزيع الأنشطة التجارية بذات المركز.

يمكننا الاستخلاص من خلال الزيارات الميدانية لمجال الدراسة، الانتشار الواسع لتجارة المواد الغذائية بمختلف أصنافها (البقالة، الخضر والفواكه، بيع السمك والدجاج، الجزارة...)، على حساب الأصناف التجارية الأخرى، وهي خاصية تتفق بها المدن الحضرية الصغرى والمتوسطة، لكونها تتماشى مع خصوصية وطبيعة الاستهلاك اليومية للساكنة، الذي يحتم على السكان اقتناء مواد أساسية يوجد معظمها ب محلات المواد الغذائية.

عموماً يعرف مركز عين العودة بنية تجارية متنوعة وشاسعة، لكن البنية التجارية تطغى عليها خاصية المحلات التجارية الصغيرة والمتوسطة، لكونها لا تتطلب رأس المال الكبير لإقامتها، ومع ذلك فقد استطاعت إلى حد كبير اشباع رغبات السكان ومتطلباتهم الاستهلاكية المتزايدة من جهة، وامتصاص جزء مهم من البطالة التي تتزايد سنة بعد أخرى، مما يفسر انتشار القطاع التجاري الذي يشكل أحد أهم مظاهر الانفجار الحضري الذي يعرفه المركز والعشوائية التي تطبع نسيجه الحضري.

2.3. هيمنة تجارة تجهيز البناء: مؤشر على динامية المجالية ومظهر من مظاهر التحول

كان للتوسيع المجالي الذي شهدته مركز عين العودة، ظهور عدة أنشطة تجارية توأكب هذا النمو استجابة للطلب المتزايد على مواد البناء، التي بدأت تغزو المدينة، على حساب باقي مواد التجهيز كما يتضح من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 16: توزيع الفروع التجارية بمركز عين العودة

النسبة المئوية	عدد الوحدات	الفروع التجارية
51.40 %	55	البناء
39.25 %	42	التجهيز المنزلي
9.35 %	10	التجهيز الفلاحي
100 %	107	المجموع

المصدر: القسم التقني للجماعة الترابية عين العودة، 2024

تهيمن تجارة مواد البناء على باقي مواد التجهيز حيث تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد الوحدات بـ 55 وحدة بنسبة 51.4% من مجموع الفروع التجارية. وهذا التطور العددي لمحلات تجارة المواد المرتبطة بالبناء يعكس динامية المجالية التي يعرفها مجال الدراسة خاصة على مستوى البناء والتوزع العمراني والذي أصبح يميز المركز، موازاة مع الدينامية الحضرية التي يعرفها والنمو الديمغرافي السريع الذي أصبح سمة مميزة لسلسل التمدين بجماعة عين العودة خلال العقود الأخيرة.

4. الوظيفة السكنية: هوية جديدة تطبع مركز عين العودة

1.4. السكن من أبرز الوظائف الجديدة بالجماعة الترابية المدرسة

يعتبر السكن القروي من أبرز المنشآت البشرية التي تطبع الأرياف المغربية، كما أنه يعتبر أحد المكونات الأساسية للبنيات الفلاحية، وكذا من بين مظاهر التباينات السوسيو مجالية بالمجال، يتميز هذا السكن بتنوع وظائفه، فإلى جانب كونه مقراً لإقامة الفلاح وأسرته، فهو مكان أيضاً لتربية الماشية ومخزن للآلات الفلاحية والمحاصيل الزراعية، كما أن السكن يعكس الشكل والصورة الملمسة للاستغلال البشري للمجال الجغرافي، ويساير تطور نمط عيش السكان وبيئتهم، حيث يتغير ويتطور ليندمج ويتلاعماً مع الإمكانيات المادية والفكرية. فهو بذلك، ترجمة لكل التعقيدات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي

تشهدها البلاد في كل مرحلة من مراحل تاريخها (خ. البقالي، 2021، ص 8)، فقد ظل الإنسان بالمجال المدروس يعتمد في نمط عيشه على الفلاحة بمفهومها الواسع الزراعة وتربية الماشي، فكان لنمط العيش هذا، ارتباط بمصادر الماء المختلفة، إذ شكلت الخيمة النمط السكني الذي تميز به الرحل في التنقل يقطعنهم أينما حلوا وارتحلوا نظرا لسهولة نصبها وجمعها.

يشهد المغرب سنويا ضياع ما بين 3000 و 4000 هكتار من الأراضي الزراعية لحساب مشاريع التعمير. وهذا ما يؤدي إلى التقليص من مساحة الأرضي الصالحة للزراعة التي أصلا لا تتجاوز 12% من مجموع التراب الوطني. ويتسم هذا التوسيع في كثير من جوانبه بغياب سياسة واضحة للتخطيط الحضري وسيادة المقاربة غير الوظيفية للمجال عند وضع تصورات ومنهجية تهيئة المدن والمراكز الصاعدة. الشيء الذي لا يسمح بظهور وحدات وظيفية تراتبية ومتقابلة، في إطار من التكامل والاندماج. (خ. البقالي، 2021، ص 8)

لقد ساهمت الترابطات الوظيفية بين الوسط الحضري وضواحيه في تسهيل عملية نقل التأثير إلى السلوك الاجتماعي للإنسان القروي، لتصبح رغبته في امتلاك سكن يشبه الحضري من حيث مواد بنائه وتصميمه وشكله، من أولويات المظاهر الحياتية العامة.

هذا الواقع ينطبق على الجماعة الترابية عين العودة، وبعد الاستقلال عرفت تراب هذه الأخيرة جملة من التحولات مرت مختلف بنياته الأساسية ووظائفه التقليدية، فبعد ما كانت تمثل سلة الغذاء لمدينة الرباط، وملاذ لمجموعة من الأنشطة الفلاحية، أصبحت نطاقا انتقاليا يتميز بالهشاشة نظرا لما تعرفه من تحولات متلاحقة وسريعة، جعلتها تفقد تدريجيا هويتها باعتبارها منطقة لإنتاج، وتحولت إلى ضاحية تستقطب كل من يبحث عن عقار بثمن منخفض، ولماذا للمنعشين العقاريين والمستثمرين الاقتصاديين الذين يرون في هذه الوجهة موقع استرategic لتوطين وحداتهم الصناعية والسكنية لما يوفره القائمين على الشأن المحلي من تسهيلات وتبسيط في الإجراءات، في ضرب واضح وصريح لكل الاعتبارات والقوانين.

1.1.4. خصائص المسكن بجماعة عين العودة

ترتبطحيازة القانونية للسكن بشكل مباشر بالأوضاع الاقتصادية للساكنة وبأنماط السكن وأنواعه المختلفة، ويعتبر تملك السكن من الحاجيات الأساسية التي يشكل إشباعها وسيلة من وسائل تحقيق الرضا والاطمئنان والراحة النفسية للفرد والأسرة معا، لهذا لاحظنا بمنطقة الدراسة أن أغلب السكان يتملكون سكنا خاصا وذلك على حسب القدرة الشرائية والغرض من الاقتناء، اذ ان نسبة مهمة من العينة المستجوبة تملك عقارا داخل الجماعة لكنها تنشط وتشتغل خارجها، وهذا راجع بالأساس وكما سبقت الإشارة الى عامل الثمن والتكلفة واستفاد الوعاء العقاري بكل من مدن الرباط وتمارة، حيث يوضح الجدول والمبيان أسفله الدخل الشهري للعينة المستجوبة أثناء التحقق الميداني وكذلك مكان العمل أو النشاط.

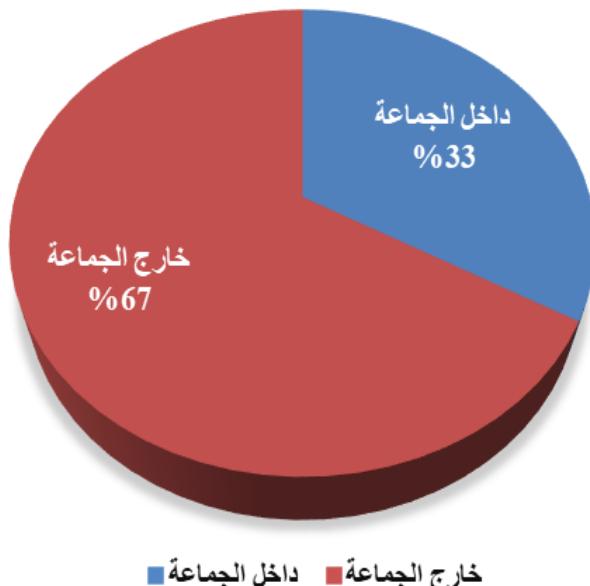
جدول رقم 17: توزيع الدخل الشهري للعينة المستجوبة بجماعة عين العودة

النسبة المئوية	العدد	الدخل الشهري
0 %	0	أقل من 1000 درهم
5 %	5	من 1000 الى 2000 درهم
14 %	14	من 2000 الى 3000 درهم
35 %	35	من 3000 الى 5000 درهم
46 %	46	أكثر من 5000 درهم
100 %	100	المجموع

المصدر: البحث الميداني، فبراير 2024، العينة المستجوبة 100 أسرة

تظهر المعطيات أن الفئة المهيمنة هي التي يفوق دخلها الشهري معدل 5000 درهم شهرياً وذلك بنسبة 46% وذلك لاعتبارات كثيرة سبق وأن أشرنا إليها أهمها انخفاض كلفة العيش بالرغم من عدم ملائمة البنيات التحتية ومواكبتها للنمو الديمغرافي المتزايد بالجماعة، ويشكل هذه الفئة الموظفون في القطاع العام والأجراء وكذلك أصحاب المشاريع المتوسطة. ثم تأتي باقي الفئات بأجور أقل ونسبة أقل.

مبيان رقم 17: توزيع السكان الممتلكون لعقارات داخل الجماعة حسب مكان العمل



البحث الميداني، فبراير 2024، العينة المستجوبة 60 أسرة

يمثل الممتلكون لعقارات داخل الجماعة ما مجموعه 60% من المستجيبون، وهذه النسبة قمنا باستجوابهم مجدداً بهدف توزيعهم حسب مكان العمل حيث افرزت النتائج أن 40% منهم ينشطون خارج حدود الجماعة وذلك بكل من مدن الرباط، تمارا، سلا، القنيطرة والخميسات بنسبة أقل، في حين أن 20% المتبقية فهي تشغلهن داخل الجماعة في الوحدات الصناعية المتوسطة بالجماعة أو في أعمال حرفة.

صورة رقم 14: نماذج لبعض أصناف الشقق والسكن الاقتصادي والمملوكة من طرف الفئة المستجوبة



البحث الميداني، فبراير 2024

2.1.4. توزيع المسكن حسب النوع وصفة الحيازة

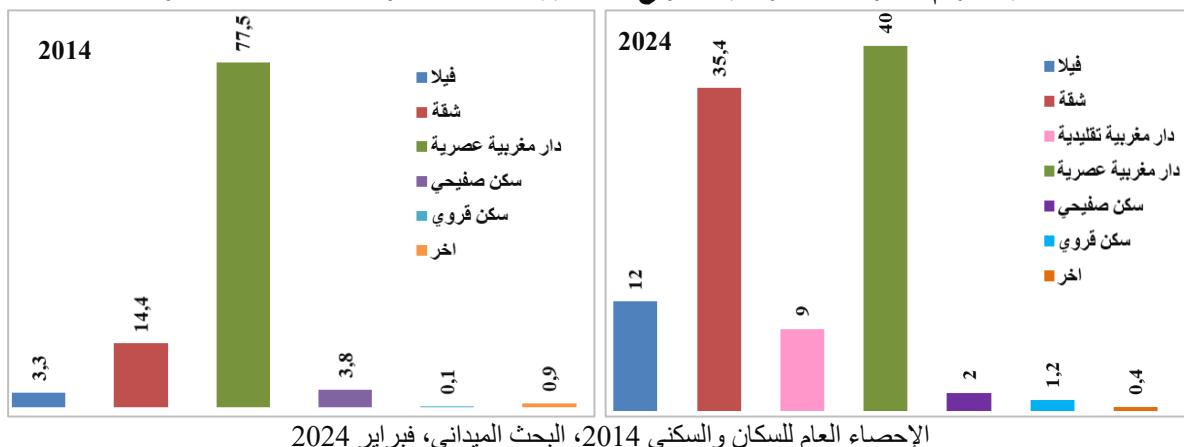
لقد قمنا بعمل مقارنة بين أنواع السكن بالمجال المدروس بالاعتماد على معطيات الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014، ونتائج البحث الميداني، حيث تمكنا من الوصول للنتائج التالية:

❖ تراجع نسبة صنف "دار مغربية عصرية" بنسبة 37,7%， اذ كانت تمثل حسب إحصاء 2014 77,5% من مجموع أصناف السكن بمجال الدراسة، فتراجعت إلى 40% سنة 2024 وذلك حسب نتائج التحقيق الميداني الذي قمنا به.

❖ بالتزامن مع تراجع نسبة "الدار المغربية العصرية"، عرفت الجماعة ارتفاعا في نسبة صنف "الشقة" حيث انخفضت من 14,4% سنة 2014 إلى 35,4% سنة 2024، نتيجة فتح مناطق جديدة للتعهير تماشيا مع ارتفاع نسبة السكان الحضريين الوافدين على الجماعة والتي أصبحت تمارس استقطابا كبيرا لساكنة الجهة بالخصوص نتيجة توطين الوحدات الصناعية بها، ثم لا يجب أن نغفل عن أن العامل المساند لهذا الارتفاع أيضا هو عملية إسكان قاطني دور الصفيح بكل من "دوار الكرعة" بالرباط وبعض الأحياء الصيفية بمدينة تمارا.

❖ ارتفاع نسبة صنف "السكن القرري" من 3,3% سنة 2014 إلى 12% سنة 2024، ويعزى هذا الارتفاع في الأساس الى динامية الحضرية التي باتت تمارسها جماعة عين العودة على المجال المحيط بها، وتوسعاها أفقيا لتضم بعض المناطق التي كانت تصنف "قروية" وتغطيتها بوثائق التعمير (مخطط التهيئة) ونخص بالذكر "مدينة الفردوس".

بيان رقم 18 و 19: مقارنة بين أنواع السكن بجماعة عين العودة خلال سنة 2014 و 2024



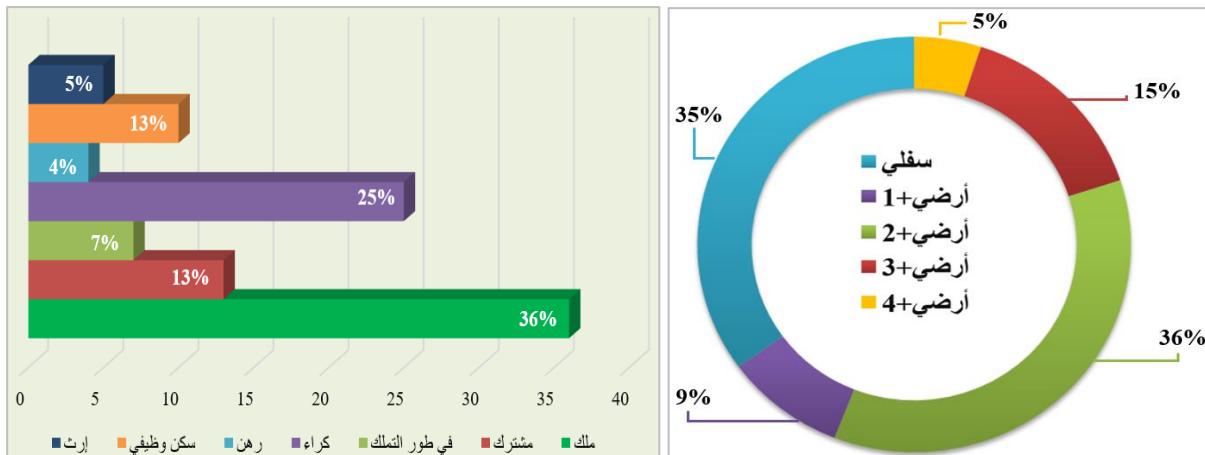
صورة رقم 15: بعض أنواع السكن بجماعة عين العودة



البحث الميداني، فبراير 2024

أما بالنسبة لصفة الحيازة ومميزات السكن فتتوزع حسب الوضعية السوسيو اقتصادية للسكان، كما أن طبيعة المسكن تحدد تبعاً لعدة عوامل منها الموقع والوضعية المالية لصاحب السكن وكذا منطقة السكن في تصميم التهيئة، كما هو موضح في المبينان أسفله.

بيان رقم 20 و 21 : توزيع السكان حسب صفة الحيازة وطبيعة المسكن



البحث الميداني، فبراير 2024

5. أغلب سكان مدينة عين عودة غير راضون عن الوضعية التنظيمية للمدينة

إن سرعة التمدن والتعمير بمدينة عين عودة نتيجة للاستقطاب السكاني والأنشطة الاقتصادية، وضعف في مواكبة التأطير العمراني والخدماتي، جعل المجال الحضري يعرف سوء التنظيم وعدم ملاءمة التوسيع الأهداف التنمية المستدامة. فسوء توزيع الخدمات والتجهيزات، وانتشار السكن على حساب الأراضي الفلاحية الخصبة وانتشار السكن الصفيحي، كلها اكراهات جعلت المجال الحضري يعيش الفوضى وعدم التنظيم.

كما تعاني مدينة عين عودة من ضعف ظاهر للعيان على مستوى المرافق والتجهيزات العمومية والبني التحتية، حيث تزايد الساكنة بشكل سريع وتزايد تأثيرها على المجالات المحيطة بها، يتطلب من القائمين على الشأن المحلي بهذا المجال، مواكبتها ب مختلف المرافق الحيوية من تعليم وصحة وخدمات ادارية وترفيهية وكذا البنية التحتية القادره على امتصاص احتياجات هذا الضغط السكاني المت남م.

عموماً، وكما يتبيّن من الجدول أسفله، أن هناك تباين في أراء الساكنة حول وضعية التجهيزات والمرافق العمومية. فنسبة مهمة من ساكنة عين عودة 47,4%، تعتبر أن الوضعية جيدة، في حين أن 22 % منهم تعتبرها متوسطة و 30.52 % تصفها بالضعف، فقد عرفت العاصمة الإدارية تطوراً مهماً على مستوى البنية التحتية وهو ما كان له تأثير كبير على مجالها الضاحوي، نتيجة للتكامل الاقتصادي والعربي بينهما، إلا أن المجال الضاحوي لازال يعرف بعض النقصان على مستوى البنية التحتية خصوصاً على مستوى الشبكة الطرقية الحضرية أو الرابطة ما بين المدن والمجالات المجاورة ومسألة التطهير السائل وتوفير الماء الصالح للشرب حيث تشكل هذه المعوقات اشكالاً حقيقياً التنمية ضواحي العاصمة. (خ. البالى، 2021، ص 10)

جدول رقم 18: توزيع نسبة رأي أرباب الأسر حول وضعية التجهيزات والبنيات التحتية بجماعة عين العودة

رأي أرباب الأسر	النسبة	مستوى التجهيزات والمرافق العمومية%	مستوى البنية التحتية %
جيد	47,4	46,1	
متوسط	22,08	24,03	
ضعيف	30,52	29,87	
النسبة	100	100	100

المصدر: التمدين بضاحية الرباط بين إشكالية التوسيع العمراني واستراتيجيات التخطيط والتهيئة الحضرية
حالة مدينة عين العودة، 2020، ص 8

خاتمة الفصل

ان التحولات الوظيفية التي مرت مركز مدينة عين العودة أثرت بشكل كبير على وتيرة الدينامية الحضرية داخله، فكانت أحد عوامل التطور المشهود على مستوى مركز المدينة خاصة، مما ساهم في خلق جاذبية تجارية عالية تستقطب نسب كبيرة من سكان المدينة والمناطق المجاورة. وما شجع ظهور هذا النشاط التجاري وحدوث هذه التحولات، هو موقع مجال الدراسة وسط متروبولات اقتصادية كبيرة وشبكة طرقية مهمة تلبي احتياجاتها.

كما كان لها التحول الوظيفي انعكاسات سلبية على المجال والدور الوظيفي للمركز وهذا نتيجة لسوء التسيير، كالتجارة الغير منظمة التي نتج عنها اختناق في الحركة المرورية، أنواع السكن التي أصبحت تميز المشهد الحضري للمدينة وتشوه صورتها، انتشار مخلفات هذه الانشطة (النفايات) وغياب التخصص الوظيفي لأنشطة الممارسة ضمن نطاق معين، ناهيك عن واقع البنية التحتية التي تحضر في كل فرصة اتيحت للساكنة بغرض الإفصاح عما يعانونه وما ينتظرونها من مجلس المدينة. وعليه نجد أن التطورات الاقتصادية والاجتماعية وال عمرانية كانت السبب الاساسي لمختلف التحولات الوظيفية بجماعة عين العودة، والتي بدورها ساهمت في خلق دينامية داخلها، انعكست بشكل واضح وملموس على المجال الدروس.

إن الانعكاسات المجالية الناتجة عن هذه الدينامية في شقها السلبي، كثيرة ومتعددة وهنا نخص بالذكر التأثير على المجالات البيئية وال عمرانية من جهة وعلى أمن واستقرار السكان من جهة أخرى، فجماعة عين عودة لا تزال قابعة وسط حزمة من المشاكل والانعكاسات التي رافقت توسيع هذا المجال الضاحوي وترقيته الإدارية، هذا ما سنتطرق له في الفصل الموالي والذي يهم مختلف الانعكاسات المجالية والدينامية الحضرية التي تعطل مسار تنمية هذه الجماعة الغنية طبيعيا وبشريا، والفقيرة تسييرياً.

الفصل السادس: دينامية حضرية تعطل مسار تنمية الجماعة الترابية عين العودة

مقدمة الفصل

شكلت ظاهرة التمدن أبرز الخصائص التي ميزت مدن المغرب الحديث، فقد انتقلت من 29,1 % سنة 1960 لتصل إلى 42,7 % سنة 1982، تم 55,1 % سنة 2004، لتصل إلى 60,3 % سنة 2014 (محاضرة الجغرافية البشرية، الكلية متعددة التخصصات الناظور، ص 31)، وتعادل نسبتها حسب اسقاطات سنة 2019 (63%)، وإذا اعتبرنا أن زيادة عدد سكان المدن ناتجة أساسا عن النمو الديمغرافي والهجرة القروية، فإن هناك مجالات خارج المدار الحضري بدورها تشهد هذا التحول، والذي غالبا ما يتم على حساب مجالات قروية ضاحوية (مجالات زراعية)، تشهد ترقية العديد من المراكز القروية إلى مراكز حضرية، وهو ما يساهم في النمو الحضري بشكل سريع يزكي الحديث عن الانتقال الحضري المتتسارع بالمدن المغربية.

لقد شهد المجال الضاحوي للعاصمة الإدارية والسياسية تحولات سوسيومجالية عميقة ارتبطت بتغير نمط الإنتاج وأسلوب العيش، هذا بالإضافة إلى رصد دينامية بشرية و عمرانية نتيجة تبني السكان لأنشطة اقتصادية حضرية. كل هذا كان سببا في تغيير بنية المشهد الضاحوي، وتظهر هذه التحولات بشكل جلي بمجال الدراسة والذي يعتبر مجالا ضاحويا متاخما وقريبا من التكتل العمراني الرباط-سلا-تمارة.

وتعد جماعة عين العودة من المدن الضاحوية للعاصمة الرباط والتي عرفت دينامية ديمغرافية و عمرانية قوية نتيجة تفاعل مجموعة من الميكانيزمات الطبيعية والبشرية والاقتصادية مما جعل هاجس التخطيط والتسيير الحضريين بين جوهر الإشكاليات المطروحة بهذه الجماعة.

يتطرق هذا الفصل باختلاف فقراته إلى آثار الدينامية الحضرية والتي انعكست على واقع وأحوال سكان عين العودة، اذ وعلى إثرها تأثرت البنية التحتية من حيث الشبكة الطرقية والمساحات الخضراء وما الت اليه نتيجة الدينامية المذكورة، كما يتطرق إلى واقع حال المؤسسات والمرافق ذات البعد الاجتماعي والثقافي وكيف توافق النمو الحضري للجماعة، فضلا عن تمثيلات الساكنة حول وضعية المجال المنتجين إليه.

1. هشاشة البنية التحتية على مستوى الجماعة المدروسة

يختلف واقع البنيات التحتية والتجهيزات الاجتماعية بالمركز المدروسة من خلال التمييز فيما بينها وبين تجهيزات البنية التحتية ويتعلق الأمر ببنيات الصرف الصحي وشبكة توزيع الماء والكهرباء والتجهيزات العمومية أو التجهيزات السوسية إدارية التي ترافق إحداث المنشآت والتجمعات السكانية ويدخل ضمنها شبكة الطرق الحضرية والتجهيزات الصحية والثقافية والعلمية والادارية والرياضية والمساحات الخضراء.

1.1. نقص وهـزة شبكة الصرف الصحي

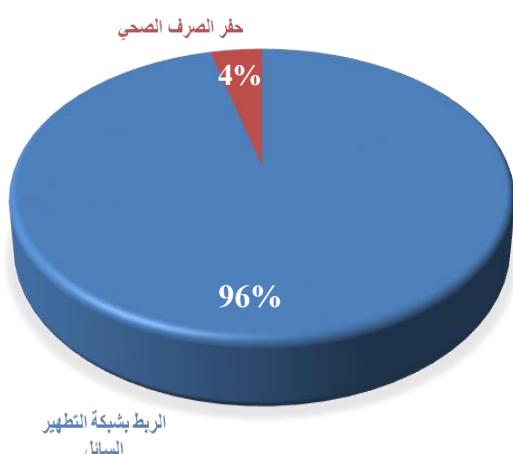
تعتبر شبكة الصرف الصحي من بين أهم الضروريات التي يحتاجها السكان، للتخلص من النفايات السائلة الناتجة أساساً عن استعمال الماء في مجالات متعددة داخل المنازل والمصانع والمستشفيات وقطاع البناء. يمكن أن تدخل فيها تصريف مياه الفيضانات بالنسبة للمدن المهددة بذلك نتيجة موضعها الذي يمكن أن تخترقه بعض المجاري المائية.

باعتباره مجالاً صاحوياً متاخماً للتكلل الحضري للرباط-سلا-تمارة، وبعد ترقيته إدارياً إلى مركز حضري، عرف هذا الأخير استيطاناً بشرياً وصناعياً متزايداً، الشيء الذي يتطلب النهوض ببنياته التحتية ومن ضمنها شبكة الصرف الصحي، فبدأت عملية تجهيز المركز المدروسة بشبكات الصرف الصحي سنة 1992، عندما تم تجهيز بعض أحيايـه بشبكة أحادية التصريف ومن بينها تجزئـة الأمل، حيث تصرف المياه المنزليـة العادمة ومياه الأمطار في قناة واحدة، يصل طول الشبكة 5200 متر باستعمال قنوات يصل قطرها إلى 300 ملم، هذا التجهيز قام به المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب (ONEEP)، والذي يتدخل في مجال الصرف الصحي السائل من أجل ضمان حماية الموارد وتحسين الظروف الصحية للسكان في إطار رؤية الإدراة المتكاملة لدورة المياه.

تم تجهيز مركز عين عودة بشبكة صرف صحي من النوع الموحد في غالبية المركز، من ناحية أخرى، يتم تطهير منطقة تجزئـة الأمل وبعض الأحياء المجاورة فقط من خلال شبكة شبه منفصلة، لكن في الفترة الممتدة ما بين 2011 و2016 تم تجهيز مركز عين العودة بشبكة ثانية تصريف يصل طولها إلى 8500 متر منها 7840 متر خاصة بالمياه العادمة، و660 متر خاصة بمياه الأمطار. (حوار مع تقني بـ ONEEP بتاريخ 02 مارس 2024)

بالرغم من أن 96% من أرباب الأسر المستجوبين مستفيدين من الربط بشبكة التطهير السائل، إلا أن واقع حال شبكة الصرف الصحي تبقى جد متواضعة ولا تخضع لتوزيع عادل داخل تراب الجماعة من حيث مدة التقادم والصيانة، مقارنة ببعض الأحياء الأخرى وخاصة المناطق التي يستوطنها ذوي الجنسية الإمارتية.

بيان رقم 22: توزيع أرباب الأسر حسب طرق التخلص من المياه العادمة



المصدر: البحث الميداني (الاستمارـة)، فبراير 2024،
العينة المستجوبة 100 أسرة

لقد تم إعطاء الانطلاقة الفعلية لمشروع معالجة المياه العادمة بتنقية الولح المنشط مع تصفية تكميلية تشمل تعقيم المياه والمعالجة الآزوت والفسفور سنة 2019 والتي تمكن من انتاج ما بين 8000 و10000 متر مكعب في اليوم من المياه المصفاة التي يعاد استعمالها في ري الحدائق، المساحات الخضراء، ملاعب الكولف الملكي دار السلام بالعاصمة الرباط.

تصل الكلفة الإجمالية لهذا المشروع إلى 190 مليون درهم بتمويل من المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب والبرنامج الوطني للتطهير السائل وقطاع الماء ووكلالة الحوض المائي لأبي رقراق والشاوية.

لكن، جماعة عين العودة لا تستفيد مطلقاً من هذه المحطة التي رصّدت لها ميزانية ليست بالهينة، اذين بعين الاعتبار أنها تقتضي حوالي 8 هكتارات من الأراضي الفلاحية بالمنطقة، ولا تستخدم مياهها في سقي ما تبقى من بعض المساحات الخضراء داخل الجماعة. غير أنها لا توظف إلا ما مجموعه 2% من شباب الجماعة، يمكن فقط اعتبارها مشروعًا في إطار منظومة معالجة المياه المستعملة بغرض إعادة استغلالها لمواجهة الضغط الكبير على الموارد الطبيعية. من هنا برزت الحاجة إلى موارد أخرى لتغطية الخصائص خاصة في مجالات السقي وضمنها هذا المشروع، لكنه لا يساهم في تطور المجال الاجتماعي وبيئياً وعلى مستوى بنياته التحتية، في المقابل فهو يساهم في الرفع من الجاذبية الترابية لمركز عين العودة.

صورة رقم 16: محطة معالجة المياه العادمة بعين العودة



البحث الميداني، مارس 2024، صور Google Earth والموقع الإلكتروني ATNER.ma

2.1. عشوائية التطهير الصلب

تعني بالتطهير الصلب مختلف العمليات التي يقوم بها الإنسان للتخلص من النفايات الصلبة التي تترتب عن استعمال الإنسان للمواد الغذائية والطبية والصناعية وغيرها وفق قواعد وضوابط علمية وقانونية محددة ل توفير يد عاملة وأسطول من الشاحنات المجهزة ووسائل لوجستيكية متنوعة والتي تتطلب صيانة ومراقبة منتظمة، وتوفير منظومة طرقية تربط بين الأحياء والمطارات العمومية من أجل محيط بيئي سليم.

في إطار الاختصاصات الموكولة للجماعة الترابية عين العودة المتعلقة بالنظافة والمحافظة على البيئة، ونظراً للتوسيع العمراني الذي تشهده الجماعة بإحداث تجزئات ومشاريع سكنية جديدة، وحسب ما أطلعنا عليه في برنامج عمل الجماعة 2017-2022، تم الاتفاق على تعزيز اسطول النظافة بالآليات الضرورية خصوصاً شاحنة مجهزة لغسل حاويات القمامه وكذلك اقتناه حاويات جديدة، لكن ولحدود كتابة هذه الأسطر:

لم يتم ترجمة هذا الاتفاق على أرض الواقع، حيث يعني سكان الجماعة من المرور المتقطع لشاحنات جمع الأزبال التابعة للجماعة.

نقص واضح في الحاويات المخصصة لرمي الأزبال، وغالباً ما تمتلئ وتشهد جنباتها فائضاً من القمامه وعصاراتها. فلا يعقل أن الجماعة لا زالت توفر على 4 شاحنات فقط لنقل النفايات وشاحنة واحدة لنقل الحاويات داخل المجال الترابي للجماعة كلها والتي بلغ عدد سكانها حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014، 49794 نسمة آنذاك، والمؤكد أن هذا العدد في تزايد مستمر.

المصادقة على ما يقارب 6 مليون درهم مخصصة لشراء الحاويات ووقف الشاحنات وكذا عمال النظافة، وبالمقابل لا أثر لأي نتيجة ملموسة.

مرور الشاحنات مرة في كل يومين وفي بعض الأحيان لا تمر نهائياً لمدة تصل إلى أسبوع كامل، مما يسبب تكدس للأزبال وبشاشة المشهد الحضري للمدينة، خاصة بأحياء الفضل والأطلس.

إخفاق المجلس الجماعي لعين العودة في التدبير المفوض للنفايات والتطهير الصلب، وضرورة التعجيل بتقويت هذه المهمة لشركة خاصة قبل تفاقم الوضع البيئي بالمنطقة.

صورة رقم 17: مجموعة من الصور التي توثق حالة الكارثة للتطهير الصلب بعين العودة



البحث الميداني، مارس 2024

3.1. تتميز شبكة الطرق بالضعف الواضح كماً وكيفاً

تعتبر الشبكة الطرقية عنصرا مهما في هيكلة المجال، حيث تلعب الطرق عبر التاريخ أدوارا هامة في الربط بين مجالات مختلفة، لما لها من أثر كبير في توطيد العلاقات بين هذه المجالات، وتساهم في توسيع المدن وتكتسبها دينامية خاصة، باعتماد وسائل النقل التي تنقل السلع والمواد للسكان. لذلك فجودة المحاور الطرقية تتعكس إيجابا على المسار التنموي، بالمقابل فإن رداءتها تعد عائقا أمام تطورها وتنميته.

يتوفر المجال المدروس على شبكة طرقية تربطه بعده من المجالات المجاورة حضرية وقروية، سواء عبر الطرق الوطنية أو الجهوية أو الإقليمية، سهلت عملية الربط مع الحواضر المجاورة (الرباط، الدار البيضاء، القنيطرة، تمارة، وادي زم، سيدي يحيى زعير، الرمانى...).

جدول رقم 19 : الطرق الوطنية والجهوية والإقليمية بجماعة عين العودة

التجهيزات الطرقية	العدد	رقمها	الطول بالجماعة	الرابطه بين
طريق وطنية	1	25	5 كلم	الرباط ودمنات عبر عين العودة
طريق جهوية	1	401	6 كلم	الرباط ووادي زم عبر عين العودة
طريق إقليمية	3	4036	3 كلم	عين العودة وتماره عبر سيدي يحيى زعير
		4025	1 كلم	عين العودة والرباط عبر عكراش
		4034	1.5 كلم	الطريق الإقليمية 4036 والطريق الجهوية 401

المصدر: برنامج العمل الجماعي لعين العودة 2017-2022

رغم اختراق عدد مهم من الطرق الوطنية والإقليمية والجهوية، فإنها تعرف هشاشة واضحة، متمثلة في النقص النوعي والكمي مقارنة مع مساحة الجماعة الترابية المدروسة، وعدد السكان المتزايد. حيث يتجلّى ذلك في عدم صيانة الطرق الإقليمية علاوة على التدهور الحاد لحالة المسالك الرابطة بين الجماعة والدواوير القرية منها، كما تعاني من عدة مشاكل من قبيل عدم تعبئتها بشكل جيد وتنخللها مجموعة من الحفر وتفتقّر إلى التسويير الطرقى، من جهة أخرى تعرف بعض الطرق التي تؤدي إلى العاصمة الرباط عبر عكراش وعبر جماعة المنزه، إصلاحات متواصلة قصد الإبقاء عليها في حالة جيدة.



المصدر: البحث الميداني، مارس 2024

صورة رقم 18: بعض الصور التي توضح حالات الطرق والأزقة داخل الجماعة وخارجها

لكن داخل تراب الجماعة، تتباين حالة الطرق باختلاف أماكنها، فعلى سبيل المثال، شارع محمد السادس يمثل القلب النابض والشارع الرئيسي والمحوري داخل المركز، تتم صيانته باستمرار غالبا من طرف "صندوق أبو طبي" بنسبة كبيرة من النفقات، في حين تعاني الشوارع والأزقة الداخلية من تدهور واضح وتهليس متواصل.

4.1. المساحات الخضراء: نقطة ضوء المجال المدروس

تعد الحدائق العمومية مرافق تنظمها القوانين الخاصة بالمرافق العمومي ويتم تشبيدها من المال العام وتقدم خدمة عمومية تهدف الى تلبية حاجيات محلية وتحقيق مصلحة عامة للمجال أو جزء من ترابه. تعتبر المنتزهات والحدائق والمساحات الخضراء من أساسيات تخطيط المدن والمراكز الحديثة، فيقصدها المواطن للنزهة والترفيه وقضاء أيام الاجازة، يخصص بها أماكن لممارسة بعض الألعاب الرياضية مثل المشي والجري وأماكن لعب الأطفال ومناطق للجلوس وغيرها.

يعرف المجال المدروس تواجد عدد لا بأس به من المساحات الخضراء التي تؤثر شوارع وأحياء جماعة عين العودة، فالتوسيع العمراني الذي طال المجال على مر السنوات الأخيرة، خلف انعكاسات سلبية واضحة على الأراضي الفلاحية والصالحة للزراعة، لكن القائمين على تببير الشأن المحلي بالجماعة المذكورة لم يتوانوا عن مراعاة البعد الأخضر والذي يتجلى في توفير حدائق ومساحات خضراء بغالبية الأحياء السكنية ولصلاح كافة فئات السكان، وهذه نقطة إيجابية تظهر في وسط حزمة من السواد والتخبّطات التي تطال المجال موضوع الدراسة.

صورة رقم 19: نماذج لبعض المساحات الخضراء بجماعة عين العودة



المصدر: البحث الميداني، مارس 2024

خرائط رقم 15 : توزيع أماكن تواجد المساحات الخضراء بتراب جماعة العودة



المصدر: البحث الميداني، مارس 2024 – Google Earth

2. هشاشة اجتماعية واضحة

1.2. قطاع صحي يعاني من ضعف التجهيز ونقص في التأثير

أضحي القطاع الصحي مدخلاً أساسياً لنهضة المجتمعات وتقدمها، وإذا كانت الخدمات الصحية تعتبر من المتطلبات الضرورية للسكان، فتحسنها يشكل مؤشراً رئيسياً للتنمية البشرية والاجتماعية، وتعد حقاً من الحقوق الأساسية التي يضمها الدستور وتنص عليه المواثيق الدولية والإنسانية، نظراً لأهميته يستوجب وجود بنية صحية مجهزة وتأثيراً طبياً جيداً يغطي الحاجيات السكانية.

يعاني مجال الدراسة من نقص حاد وواضح في البنية التحتية الصحية وكذلك الزاد البشري الكفاء الذي يؤطرها، فلطالما ينذر السكان سواء القدماء أو الجدد بضعف التجهيز الصحي بالجماعة، ويطالبون بتحسين الوضعية في أقرب وقت ممكن، لكن الوضع الصحي لا زال لا يرقى إلى مستوى توسيع المدينة ومدى التزايد الديمغرافي المتواصل يوماً بعد آخر، لاسيما بعد ما أصبح عدد السكان المستفيدين في إطار برامج محاربة الصفيح، في ارتفاع مستمر.

تتوفر الجماعة الترابية عين العودة على مركزين صحبيين، لا تتوفر فيهما أدنى التجهيزات الصحية التي يحتاجها المواطن في حالة مستعجلة، مركز لتصفية الكلي حيث العهد تم افتتاحه سنة 2022، ثم دار للولادة مغلقة الأبواب لا تشتعل، في حين وحسب برنامج العمل الجماعي (2017-2022) والذي تحصلنا عليه من القسم التقني للجماعة، يظهر برمجة إنجاز مركزاً لتشخيص داء السل ووحدة لعلاج الأسنان ثم مصحة خاصة.

بعد تحقق ميداني بسيط لمجال الدراسة، اتضح أنه لم يتم إنجاز أي مؤسسة صحية من التي تم برمجتها في برنامج العمل الجماعي باستثناء مركز تصفية الكلي والذي كان في طور الإنجاز ثم مركزين صحبيين بدعم إماراتي قصد تعزيز العرض الصحي بالمجال ويتعلق الأمر بكل من المركز الصحي الحضري من المستوى الثاني (النسيم)، والمركز الصحي الحضري المستوى الأول (الصفاء). ان المواطن بجماعة عين العودة لا يتوفّر على مستعجلات للحالات الطارئة، وكنتيجة حتمية لهذا الوضع الصحي الكارثي، فجل المواطنين يقصدون المركز الاستشفائي الجامعي ابن سينا بالرباط والذي يبعد عن مركز الجماعة بـ 26 كلم.

جدول رقم 20 : المؤسسات الصحية المبرمجة والمتواعدة بجماعة عين العودة

نوع المؤسسة	العدد بالجماعة
مركز صحي جماعي	2+2 في طور الإنجاز
مركز تصفية الكلي	(في طور الإنجاز)
دار الولادة	1
مركز تشخيص داء السل	1(مبرمج)
وحدة علاج الأسنان	1(مبرمجة)
مخابر داء السل	1
مكتب حفظ الصحة	1
مصحات	1(في طور البناء)
صيدليات	35
مستودعات للأدوية	0
مركز الإسعافات الأولية	1

(برنامج العمل الجماعي لعين العودة (2022-2017)

2.2. تعلق المؤسسات التعليمية من الاكتظاظ ونقص الأطر

يعد تطور التعليم وتزايد الطلب عليه مظهرا من مظاهر التوسيع الحضري ليس وحسب بجماعة عين العودة، وإنما بجميع جماعات المملكة، فقد عرف مركز عين العودة تعليما مبكرا تماشيا مع رغبة المستعمر الفرنسي في ترسير ثقافته والقضاء على الهوية المغاربية الإسلامية من جهة، والاستجابة لخدمات المعمرين من جهة ثانية. فمنذ ذلك الوقت والخدمات التعليمية طلبا تزايدا مواكبا للنمو السكاني بالمغرب عموما وب مجال الدراسة خاصة.

ان تحليل وضعية التعليم على المستوى المحلي يقتضي دراسة الوضعية التي يوجد عليها الطلب على الخدمات المدرسية، ومختلف الوسائل المادية والبشرية المعبأة لمواجهة هذا الطلب، ومن ثم تقدير درجة استجابة النظام التعليمي لاحتياجات السكان. لا ينفصل واقع التعليم بالمجال المدروس عن وضعية التعليم محليا وجهويا ووطنيا، حيث عرفت نسبة الأمية انخفاضا ملحوظا من 43% سنة إلى 32% سنة 2014 (الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004-2014). يتتوفر مجال الدراسة على 10 مؤسسات عمومية للتعليم الابتدائي بسعة 144 حجرة دراسية وبعدد تلاميذ يقدر ب 5785 تلميذ سنويا، أما السلك الاعدادي فيؤمن ب 6 مؤسسات تعليمية بسعة 97 حجرة دراسية وعدد تلاميذ يقدر ب 3722 تلميذ سنويا، ثم السلك الثانوي التأهيلي والذي لا يوازي التزايد الديمغرافي والاكتظاظ السكاني المتزايد نتيجة الدينامية التي يعرفها مركز عين العودة، اذ لا يتتوفر هذا الأخير الا على 3 مؤسسات ثانوية والتي من المستحيل أن تتعطى الاحتياج التعليمي الكلي للجماعة في سلكها الثانوي التأهيلي، اذ تضم المؤسسات عبد الرحمن الداخل والمنصور الذهبي لوحدهما ما مجموعه 1650 تلميذا، وتوضح الخريطة أسفله توزيع المؤسسات التعليمية العمومية والخاصة بجماعة عين العودة.

خرائط رقم 16: توزيع المؤسسات التعليمية بجماعة عين العودة حسب نوع التمويل

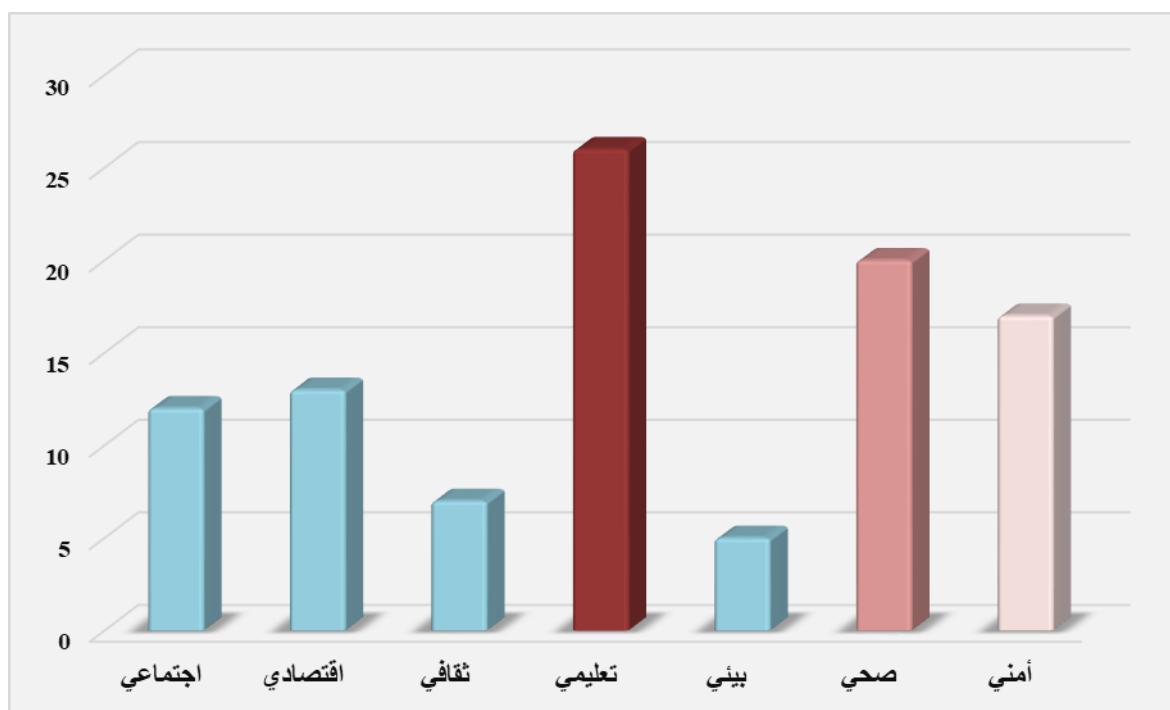


المصدر: البحث الميداني، مارس 2024

تعتبر الاستقادة من خدمات التعليم العالي أحد العوامل الموجهة لتنقلات ساكنة المراكز الحضرية الناشئة نحو المدن المتوسطة والكبرى، حيث تبين نتائج العمل الميداني أن مدينة الرباط تستقطب نسبة مهمة من تيارات الطلبة الراغبين في متابعة دراستهم الجامعية والقاطنين بجماعة عين العودة، بنسبة تصل إلى 63% ثم تأتي مدينة القنيطرة والتي تمارس نسبة استقطاب تقدر بـ 28% وأخيراً نجد العاصمة الاقتصادية للملكة والتي تمارس هي الأخرى استقطاباً طفيفاً يقدر بـ 9%， ويعزى هذا التنوع في المدن الكبيرة المستقطبة والتي توفر على مؤسسات تعليم عالي ملائمة لطموحات الطلبة، الموقع الاستراتيجي الذي يحظى به المجال المدروس.

إن نتائج البحث الميداني المحصل عليها تؤكد على أن جماعة عين العودة لا تتوفر على بنية تحتية تعليمية مواكبة لتوسيعها المستمر، إذ أن 26% من العينة المستجوبة يرون أن مجال استقرارهم يعرف نقصاً واضحاً من حيث البنية التحتية الخاصة بالتعليم والأمن والصحة، وهذا ما يدفع غالبية الأسر إلى انتقال سواء جزئي أو كلي عن المدينة حين إنهاء الأبناء للمرحلة الثانوية التأهيلية، وهذا ما يغيب عن برامج المنتسبين المحليين والقائمين على الشأن المحلي من صناع القرار والمساعدين وكذا فعاليات المجتمع المدني والتي تلام هي الأخرى على عدم المطالبة بتوزيع مواليد عادل من حيث البنية التعليمية والصحية، تراعي في أبعادها خصوصيات كل مجال وما يحتاجه كي يكون قائماً بذاته ويؤطر ساكنته بكل احتياجاتهم.

مبيان رقم 23 : رأي الساكنة حول نوع الخصوص من حيث البنية التحتية بمركز عين العودة



البحث الميداني، فبراير 2024، العينة المستجوبة 100 أسرة

إن الإشاع الاقتصادي لمجال الدراسة واضح من ناحية الشكل، لكن من ناحية المضمون يبقى تأثيره على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والبيئية جد محتشم، وذلك على مستوى توفير البنية التحتية المواكبة للدينامية التي يعرفها هذا الأخير، إذ من غير المسموح من وجهة نظرنا، أن مركزاً كعين العودة بوظائفه المتعددة ووحداته الصناعية الكبرى، أن يشكو سكانه من تدهور الخدمات التعليمية والثقافية والأمنية... الخ

3. تتنسق تمثيلات الساكنة للبنية التحتية والخدمات الأساسية والمنتخبين بالطابع السلبي

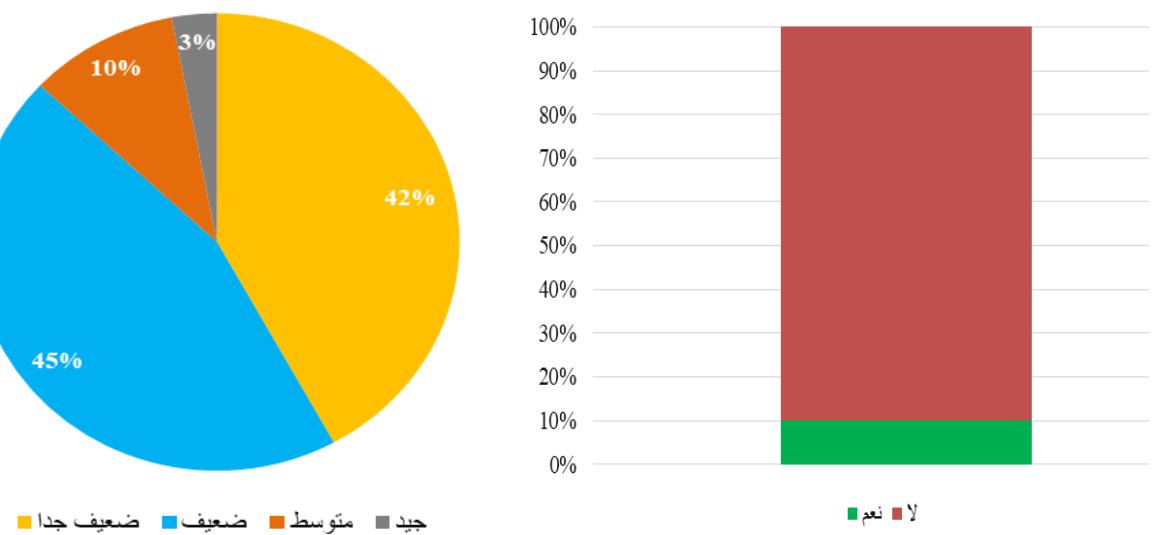
لدراسة تمثيلات الساكنة لمجالات عيشها وظفنا الاستثمارات والمقابلات الميدانية بهدف رصد آراء ساكنة المركز الحضري لعين العودة اتجاه واقع المشاريع التنموية والبنيات التحتية. كما استحضرنا البعد الزمني عبر مقابلات عشوائية مع السكان لمعرفة وتيرة تطورها عبر الزمن.

تبرز تمثيلات الساكنة بالمنطقة المدروسة كون غالبيتهم تنظر بـعدم الرضا إلى البنية التحتية والخدمات الأساسية، وبشكل عام يتميز هذا المعطى بـتجانسه بين مختلف الفئات العمرية. فغالبية المستجوبين يعتبرون أن البنية الطرقية والخدمات الصحية تتميز برداعاً وضعف جودتها، وأن خدمات التطهير السائل والصلب والماء والكهرباء متواضعة الجودة. الواقع أن هذه المعطيات الإحصائية أكدتها معاينتنا الميدانية للبنيات التحتية من خلال الاحتكاك المباشر لـواقع المركز الحضري موضوع الدراسة، إذ تتأكد رداعاً البنية الطرقية الحضارية. أما على مستوى الخدمات الصحية، يعني المراكز من عجز كبير، إذ توفر فقط على مراكز صحيحة لا يقدمان سوى علاجات أولية في أحسن الأحوال. كما أنها تعاني من نقص كبير في الموارد البشرية والتجهيزات الطبية مقابل تزايد الطلب على الخدمات الصحية من طرف الساكنة.

من خلال تقييمنا لمعطيات الاستثمارات والتي وجهت إلى عينة عشوائية بسيطة تتمثل في 100 أسرة يمثلهم رب الأسرة، تأكـد لنا أن انطباعـهم حول مدى استجابة التجهيزات والبنية التحتية لـوتيرة دينامية المركز سلبي، وذلك أيضاً من خلال الـزيارات التـفـقـدية التي قـمنـا بها على تـرابـ هذاـ الأـخـيرـ، ومنـهـ، فإـنـ انطباعـ 45%ـ منـ العـيـنةـ المـسـتـجـوـبةـ ضـعـيفـ وـهيـ نـسـبـةـ يـعـكـسـهاـ وـاقـعـ هـذـهـ الجـمـاعـةـ الفـقـيرـةـ تـسـبـيرـياـ، ثمـ 42%ـ ذاتـ انطباعـ ضـعـيفـ جـداـ، فـيـ حـيـنـ 3%ـ فـقـطـ مـنـ صـرـحاـبـ "ـجـيدـ"ـ وـ"ـمـتوـسـطـ"ـ اـتـضـحـ اـنـ غالـبـيـتـهـمـ أيـ 10%ـ مـنـهـمـ حـدـيثـيـ السـكـنـ بـالـجـمـاعـةـ وـيـقطـنـونـ بـأـحـيـاءـ جـديـدةـ ذاتـ تـجـهـيـزـاتـ وـبـنـيـاتـ تـحـتـيـةـ مـلـائـمـةـ نـسـبـيـاـ.

أما فيما يخص المسار التموي للجماعة فهي تقع في مراتب متأخرة داخل ترابها المحلي خصوصاً فيما يخص التنمية الاجتماعية وتحسين ظروف عيش السكان ووضعهم الاجتماعي والاقتصادي.

بيان رقم 25: رأي الساكنة بخصوص التنمية بالجماعة



المصدر: البحث الميداني، فبراير 2024، العينة المستجوبة 100 أسرة

خاتمة الفصل

لقد أسفرت نتائج تشخيص واقع البنيات التحتية الضرورية (تعليم، صحة، ثقافة، تطهير سائل وصلب...)، أن قدرة الجماعة الترابية عين العودة على تحقيق التنمية في ضل الدينامية الحضرية التي تعرفها، تتسم بعدم القدرة والضعف الشديد على مواكبة التزايد الديمغرافي السريع وما تحتاجه من بنيات تحتية تؤطره.

إن حصيلة الانعكاسات الناتجة عن مختلف التحولات الديمغرافية والاقتصادية والعمارية على تراب المركز الصاعد المدروس، تتميز بواقع هش وسلبي لأهم القطاعات الاجتماعية الفاعلية، حيث تعرف ضعفا في المرافق العمومية والبني التحتية، فالمجال الضاحوي للجماعة لا زال يعرف بعض النقصان على مستوى البنية التحتية خصوصا على مستوى الشبكة الطرقية الحضرية أو الرابطة ما بين المدن ومسألة التطهير السائل والصلب وتوفير الماء الصالح للشرب، كما تفتقر لمنظومة صحية تراعي احتياجات الأفراد، ومؤسسات استشفائية وتعلمية تتلاءم ومشهده الصناعي والسكنى، دون أن ننسى تعدد مظاهر الهشاشة السكانية المنتشرة بين نسبة ليست بالضئيلة، إضافة إلى ضعف الطاقة الاستيعابية للمؤسسات التعليمية عامة وفي سلكها الثانوي التأهيلي خاصة، والتواجد الشكلي والشهي منعدم لمؤسسات ثقافية وترفيهية من شأنها تأثير الشباب والاستثمار في طاقاتهم البشرية.

ساهمت هذه الانعكاسات وسرعة التعمير والتمدين بعين العودة نتيجة للاستقطاب السكاني والأنشطة الاقتصادية، في جعل هذا المجال الحضري يعرف سوء التنظيم وعدم ملائمة التوسيع لأهداف التنمية المستدامة، وهذا ما أدى لفقدان ثقة الساكنة في المنتخبين وأعضاء مجلس الجماعة.

لكن وسط ما تنتخب فيه جماعة عين العودة من اختلالات، تبرز نقطة ضوء تمثل في المساحات الخضراء التي تتوزع بين مختلف شوارعها، وما تعرفه من اهتمام واستمرارية لحفظها عليها وخدمة للبعد البيئي والظبي أصبحي من بين مرتكزات التخطيط الحضري المعاصي——.

خاتمة القسم

من خلال ما تقدم، وبناء على التشخيص الم GALI لواقع جماعة عين العودة، اتضح لنا وبالملموس توفر مجموعة من المؤهلات الطبيعية والبشرية المهمة المتمثلة أساساً في الموقع المتميز للجماعة وفي بنيتها الديمغرافية الفتية، التي تعتبر مكتسباً حقيقياً وذلك إذا ما تم تأطير الساكنة وتنميتها وتعزيز قدراتها. لكن هذا لا ينفي وجود إكراهات حقيقة تواجه المدينة وتتلخص في ضعف البنية التحتية والمرافق الاجتماعية وغياب الأنشطة الاقتصادية الإنتاجية. إضافة إلى ضعف الأداء الجماعي ومحدودية تدخل الفاعلين المحليين الذين تنقصهم الرؤية الاستشرافية والتخطيط الاستراتيجي.

هذه الوضعية تستدعي بدون شك، تبني مقربة ترابية تنموية شمولية، والاستثمار في التجهيزات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من أجل الرفع من جاذبية المركز وقوية قدراته التنافسية. وهذا لن يأتي إلا بترسيخ مبادئ الحكامة الجيدة. واعتماد الشراكة والتشاور والتعاون بين مختلف مؤسسات القطاع الحكومي ومكونات المجتمع المدني، فالرهانات المرتبطة اليوم بال المجال الحضري لعين العودة شأنكة متعددة، ومستقبله رهين بمدى قدرته على الادماج الفعلي لكل شرائحه الاجتماعية وذلك انطلاقاً من تلبية الحاجيات على مستوى السكن والبنيات التحتية والتعليم والصحة ثم التكوين.

ورغم أهمية جماعة عين العودة داخل محيطها المحلي والجهوي في ضمان التوازنات الاجتماعية والاقتصادية، فإن التحضر السريع الذي عرفه المجال، جر معه العديد من المشاكل، وجعله يعاني من مظاهر الاختلال على جميع المستويات، ومن أجل التغلب عليها، كان لابد للمسؤولين على الجماعة والمجال الحضري بصفة عامة، الاهتمام بالتنمية العمرانية والتي تهتم بالتنظيم العقلاني لاستعمال المجال داخلها، وهذا لا يتحقق إلا بتخطيط حضري فعال ومحكم يتطرق إليه بالتفصيل، القسم الثالث من هذا البحث.

القسم الثالث: التخطيط الحضري

وآفاق التنمية بالجماعة الترابية عين العودة

مقدمة القسم

إن الرهانات المرتبطة اليوم بالمجال الحضري شائكةً ومتعددة، فمستقبل المغرب رهين بمدى قدرة مدنه على الإدماج الفعلي لكل شرائحه الاجتماعية وذلك انطلاقاً من تلبية الحاجيات على مستوى السكن والبنية التحتية والتعليم والتلقيح، أما على مستوى التنمية الاقتصادية، فالمجال الحضري أصبح وسطاً للمنافسة الاقتصادية العالمية، إذ أن استقطاب الاستثمارات بكل أنواعها رهين بمدى تأهيل المغرب لمدنه والتحكم المعقول في استعمالها.

أما المجالات الضاحوية وبحكم موقعها المتاخم للتجمعات الحضرية الكبرى، فإنها تشهد تحولات مختلفة بشكل سريع ومتواصل، مصحوبة بمشاكل ناجمة عن اختلالات متعددة وعن غياب استراتيجية واضحة بالإضافة إلى ضعف آليات التخطيط الحضري، والتي عادة ما يتم التركيز فيها على الجانب المتعلق بتتبع مسار المصادقة على وثائق التعمير، ويتم إهمال تتبع مدى إنجازها والالتزام بمضامينها، لكن وقوعها الفعلي على وضعية مدننا يظل غير كافٍ، بل إنها شكلت في بعض الحالات عائقاً أمام تعميتها. (الضعفي، 2017، ص 77)

يكمن التحدي الحقيقي الذي يقف أمام مسألة التدبير الفعال وتحقيق الأهداف التنموية بجماعة عين العودة، في مدى التنسيق والتعاون بين مختلف الفاعلين المحليين (الدولة الجماعات المحلية، الجمعيات التعاونيات المنظمات الحكومية وغير الحكومية، الجماعات السكان... إلخ)، مع العلم أن درجة تدخل هؤلاء الفاعلين تختلف، حيث نجد الجماعات الترابية تتزعم الأمر نظراً للصلاحيات التي حولها إليها القانون والتي تشكل القاعدة والإطار الضامن لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، خصوصاً في ظل المهام والمسؤوليات التي يخولها الدستور في إطار رهانات الجهة الموسعة ولن يتأتى لهذه الجماعة المحلية تحقيق تلك التنمية، إلا عن طريق الانفتاح على مجموعة من الفاعلين والشركاء

وارتباطاً بالموضوع، يتضمن هذا القسم بفصوله الثلاثة أهم آليات التخطيط الحضري التي قامت بها تعتمدها الدولة المغربية في تنظيم وهيكلة المجالات الترابية، ووقعها على الجماعة الترابية عين العودة، ثم أهم الفاعلين المتتدخلين في مسألة التخطيط الحضري، ليتطرق بذلك لرهانات وآفاق التنمية به، فينتهي باقتراحات وتوصيات لتنمية اجتماعية مستدامة واسعاع اقتصادي ملمساً واسعاً.

الفصل السابع: التخطيط الحضري ومدى نجاعة بياته في تنمية وتنظيم جماعة عين العودة

مقدمة الفصل

في ضل ما تشهده جماعة عين العودة ومجتمعها الحضري من تحولات ديمografية واقتصادية كبيرة أدت إلى نمو وارتفاع حجم سكان الحضر وما تبعه من زيادة مضطربة في الطلب على مختلف الخدمات والتجهيزات والمرافق، أصبح توفير الاحتياجات منها بالكمية والجودة المطلوبة للأعداد الحالية والمستقبلية من السكان بمثابة تحدي عملية التنمية الحضرية ومحركاً لمختلف البرامج والمشاريع التنموية وكيفيات تنفيذها في ضل الإمكانيات والموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية المتاحة.

لا يختلف اثنان في أن المركز الحضري عين العودة باعتباره الضاحية الجنوبية لمدينة الرباط، يشهد دينامية قوية وتوسيع مضطرب ومتزايد للعمaran وتغيير في مشهد وبنية السوسيو-اقتصادية والسكنية واستهلاك لمحاله الفلاحي، مما يجعل التخطيط الحضري باختلاف بياته وسيلة ضرورية وملحة من أجل توجيه البيانات الحضرية وتنظيم استعمال المجال والتحكم فيه، عبر فتح مناطق جديدة للتعمير وتجهيزها بالمرافق والبنيات التحتية الضرورية من جهة، وضبط العمليات العمرانية بالمناطق المنشأة وتصنيص استعمال الأراضي من جهة أخرى.

نطرق من خلال هذا الفصل إلى التعريف بالتخطيط الحضري، بياته، مفهومه وأهدافه، ثم أهم الفاعلين والمتدخلين في سياسة التخطيط الحضري ومدى تأثير الموارد البشرية والتركيبة الاجتماعية والثقافية للفاعل المحلي في ضبط وهيكلة المجال الترابي لجماعة عين العودة، من خلال تفعيل وتنزيل وتنبيه المخططات التنموية ومدى احترام تصميم التهيئة باعتبار وثائق التعمير من الآليات التي من شأنها تنظيم المجال والتحكم فيه.

1. التخطيط الحضري: المفهوم، الأهداف والفاعلون

1.1. المفهوم

بالحديث عن التخطيط الحضري، فإننا نتحدث عن أحد المفاهيم المستحدثة في العلوم المعاصرة، تتقاسمها العديد من الاختصاصات العلمية والمعرفية، كالجغرافية، وعلم الاجتماع الحضري، والاقتصاد، والعلوم السياسية، والتهيئة العمرانية وغيرها، وكان للنمو العمراني الذي عرفه المجتمعات الحضرية الأوروبية الأثر البالغ في تطور هذا المفهوم وبلورته، ويشير في أبسط تعريف له إلى أنه "أداة عمرانية، وبمعنى آخر فالخطيط الحضري علم، وفن، وتقنية، تنظيم المجال والمؤسسات الاجتماعية." (ب.الطاكي، 2006، ص 51)، وحسب برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية فإنه يعرف التخطيط الحضري كونه عبارة عن أداة إدارية هامة للتصدي للتحديات التي تواجه المدن في الوقت الراهن، تلك التحديات التي تسهم في عرقلة عمليات التنمية الحضرية المستدامة.

يعرف Pierre Merlin et Françoise Choay "التخطيط الحضري هو مجموع الدراسات والخطوات وكذا المساطر القانونية والمالية التي تسمح للمؤسسات العمومية للتدخل بهدف تطبيق الاختيارات المتبناة فهو يعني تدخل الإدارة بأدوات منهجية ووثائق مرجعية لتنظيم المجال".

أما الأستاذ البكريوي فيعرف التخطيط الحضري على أنه "تدخل الإدارة بأدوات منهجية ووثائق مرجعية لتنظيم استعمال المجال وتقنيات أو تحديد هذا الاستعمال لكل منطقة من مناطق المدينة وتخصيص وظيفة لكل منها قصد تحقيق تكامل أجزائها وانسجام أطرافها وبالتالي حسن تنظيمها وتعميرها." (ع.البكريوي، 1993، ص33).

من خلال التعريف السالف الذكر، يتبيّن أن التخطيط هو استراتيجية من الاستراتيجيات التي يتبناها أصحاب القرار لتجهيز البنية التحتية وضبط توسيعها وتحسين شروط العيش بها قصد توزيع أفضل للأنشطة والخدمات وتحقيق أقصى الفوائد لساكنة.

وتبرز أهمية التخطيط الحضري، باعتباره مجموعة من الوثائق والإجراءات التقريرية، التي تسعى إلى تنظيم التطور الحضري، وخلق تنمية عمرانية حضرية وقروية، بحيث تعتبر هذه الوثائق بمثابة المرجع بالنسبة للمتدخلين في ميدان التهيئة والتعمير، غير أن قيمتها لا تظهر إلا عند تجسيد محتوياتها على أرض الواقع.

2.1. الأهداف

يمكن تلخيص أهداف التخطيط الحضري في:

صورة رقم 20 : خطة للأهداف المتواخدة من سياسة التخطيط الحضري بالمغرب

تنظيم
المجال

يسعى التخطيط الحضري إلى تنظيم مجالات المدينة لجعلها تتناسب مع حاجيات ورغبات السكان عن طريق تهيئة المجال لمختلف الاستعمالات السكنية والصناعية والمناطق الخضراء والمرافق العمومية الضرورية بالمدينة.

- إعادة التوازن في توزيع التجهيزات والأنشطة داخل المدينة الواحدة ؛ الحرص على عدم تفاقم مشكل التدبير الحضري؛
- ضبط الأحياء التي تندم فيها ضروريات الحياة السليمة، وإعادة هيكلتها؛
- منع الاستعمال العشوائي للأراضي؛
- الحد من سلبيات الاستهلاك المفرط للمجالات الفلاحية بفعل التوسيع العمراني.

خدمة
السياسة
السكانية

يشكل التخطيط الحضري حجر الزاوية لأي سياسة تنمية بحيث أن هدفه يتركز في تحقيق الرفاهية للإنسان، ليس فقط عن طريق تشييد المباني وتخطيط الأحياء والخدمات، بل يجب أن يهدف إلى إقامة البيئات السكنية الملانمة صحياً، اجتماعياً واقتصادياً، ومن أجل ذلك وضع الدولة مجموعة من الوثائق لتقوم بهذا الدور، تعرف بوثائق التعمير.

المصدر: "التوسيع المجالي والتخطيط الحضري بمشرع بالقصيرى"، بحث لنيل شهادة الماستر في علوم المجال، 2019، ص 120

ولتحقيق هذه الأهداف، لابد من توفير بعض المعطيات والوثائق الأساسية في عملية التخطيط من قبيل:

1- الخرائط العقارية



3- معطيات تقنية



2- معطيات سوسية-إقتصادية



ضرورة توفير الإدارة للمعطيات المجالية لخرائط المناطق الزراعية وطبيعة السطح والمناطق المهددة بالفيضانات والشبكة الكهربائية والمعطيات البيئية.

يتعين على الدولة بناء على نتاج الإحصاء العام للسكان والسكن والأبحاث المنجزة في مجالات معينة، توفير معطيات إقتصادية واجتماعية يتم تحديدها دوريًا، وكذا إنجاز التوقعات المستقبلية وفق الفرضيات المقترنة واقتصر عمل مكاتب الدراسات على إسقاطها مجالياً، بتحديد الحاجيات وتصور أنماط التنمية المتوقعة، والتي تتسم بالمرونة والقابلية

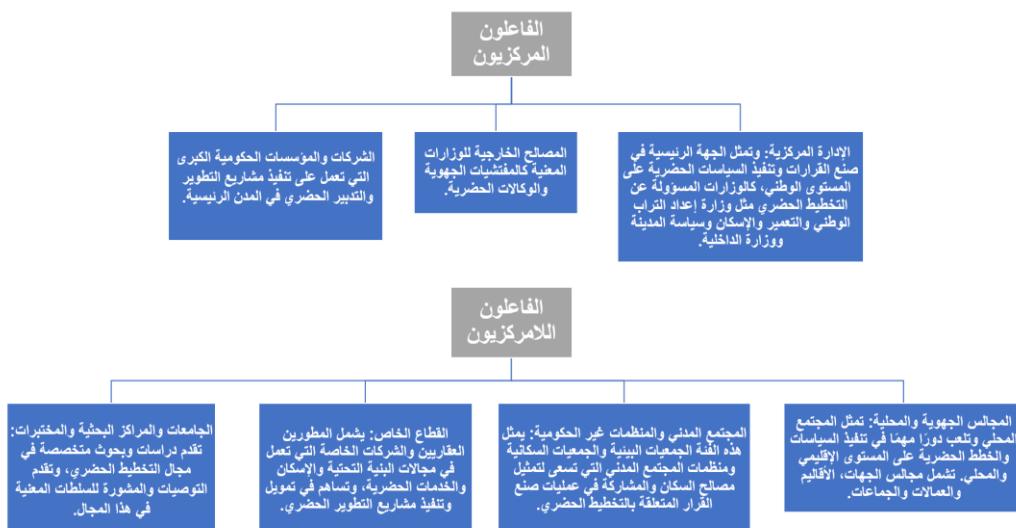
ضرورة توفير خرائط عقارية شاملة وحيثية العهد من طرف الإدارة تأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل منطقة، وتشير إلى طبيعة الأنظمة العقارية السائدة (أملاك الدولة، الجماعات، أراضي الجموع، الأحياء...)، ومن أجل تدقير هذه الخرائط وتحسين أدائها، يعد من الضروري تعليم نظام التحفيظ العقاري على مجموع التراب الوطني.

المصدر: عمل شخصي بناء على "التقرير النهائي حول تقييم تنفيذ وثائق التعمير بالجهة الشرقية"، وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية (وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة)، المديرية العامة للتعمير والهندسة المعمارية، ص.2.

3.1. الفاعلون في سياسة التخطيط الحضري

تعد مسألة التنمية الحضرية تحديا متعددًا للسلطات العمومية في ميدان تدبير المجالات الحضرية وخاصة الضاحوية منها والمتأخمة للتكلات الحضرية والأقطاب الصناعية الكبرى كحالة المجال المدروس، يتمثل في وضع إطار قانوني ملائم ينظم المجال، ووحدات هيئات ومؤسسات تمارس مهام وختصارات في ميدان التخطيط الحضري، إجراءات زادت من تعميق أزمة المجال الحضري حيث نتج عنها تعدد المتتدخلين والفاعلين في تنظيم المجال وهيكته، وفي إطار سياسة الالامركزية الإدارية التي ينهجها المغرب، شهد قطاع التخطيط الحضري والتعمير منذ الاستقلال، ثانية في تدبير شؤونه وإعداد ترابه، تتشكل من سلطات مركزية تتنظم وتسير القطاع من جهة، ومؤسسات محلية تطبق سياسة السكنى والتعمير والتخطيط الحضري من جهة ثانية، كما توضح الخطاطة أسفله.

صورة رقم 21 : خطاطة الفاعلون المركزيون واللامركزيون المتتدخلون في التخطيط الحضري



المصدر: عمل شخصي بناء على مقال "وثائق التخطيط الحضري بالمغرب بين إشكالية التصور والتزييل وتحديات التنمية المجالية، ع. المجيد هلال، 2018، ص.3.

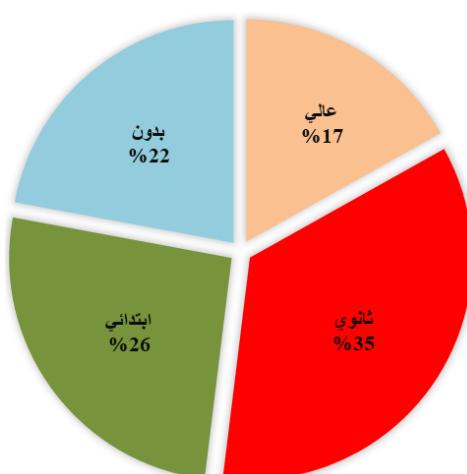
1.1.3. الفاعل المحلي بجماعة عين العودة: عنصر ديناميكي في تحقيق التنمية

لتنفيذ مشاريع المخططات والأوراش التنموية، يتطلب تعبئة جماعية للطاقات البشرية المتوفرة لدى هذه الجماعة من مجلس، سلطات محلية، مصالح خارجية، ممثلو المجتمع المحلي، القطاع الخاص وعيادات من الساكنة المحلية في إطار إدماج مقاربة النوع الاجتماعي والبعد الاستثماري والتنافسية الترابية للجماعة المدروسة، باعتبارها الإطار المؤسسي والفاعل المحلي الأساس في تحقيق التنمية المحلية، بالإضافة إلى الأطراف الأخرى، شريطة توفر عوامل النجاح المتمثلة في التنسيق الفعال بين المتدخلين في تدبير وتنظيم المجال والإمكانات البشرية والمادية المسخرة.

وشخصياً، أرى أن الجماعة التراثية عين العودة باعتبارها أداة لتحقيق التنمية المحلية تحتاج إلى الاهتمام أكثر بالتركيبة الاجتماعية والت الثقافية لمجلسها المنتخب، باعتباره وبحكم مبادئ اللامركزية، أحد الفاعلين الرئيسيين المعتمدين في تهيئة مجالها الجغرافي مادياً وبشرياً في إطار السياسة الوطنية لإعداد التراب الوطني، وإن ضمان نجاعة الفعل التنموي والتوفيق في إعداد، تتبع وإنجاز المخططات التنموية بهذا المجال، يفرض توفر المجلس المنتخب على مستويات تعليمية لا بأس بها، وإلا كيف يمكن أن يتطلب منهم إبداء رأيهم حول مشروع قامت بإعداده أطر فنية متخصصة.

إن كفاءات الموارد البشرية العاملة بالجماعة المذكورة، هي اللبننة الأساسية لتجاوز أوجه العجز والنقص التي تحد من فاعليتها ولتحقيق المردودية المطلوبة ومواكبة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بها.

جدول رقم 21 وبيان رقم 26: الإمكانيات البشرية لجماعة عين العودة ومستواهم التعليمي



العدد	الأطر والموظفوون
6	المتصرفون
1	المهندسون المعماريون
-	المهندسون
-	الأطباء
6	التقنيون
2	المحررون
2	المرضيون
6	المساعدون الإداريون
54	المساعدون التقنيون
77	المجموع

المصدر: برنامج عمل الجماعة 2017-2022

يظهر أن المستوى التعليمي في عمومه مقارب، حيث يأتي الأطر والموظفوون الذين لهم مستوى تعليمي ثانوي في المرتبة الأولى بنسبة 35%，يليه في الأهمية المستوى التعليمي الابتدائي بما نسبته 26%，ثم الذين لا يتوفرون على أي مستوى تعليمي بحوالي 22%，وما تبقى، أي حوالي 17% فهم ذو مستوى تعليمي جامعي. وهذه النسبة رغم ضعفها أمام المستويات الأخرى، إلا أنها تبقى مقبولة مقارنة بواقع المستوى التعليمي لبعض الجماعات المجاورة كجماعة سيدي يحيى زعير ومرس الخير المنتدين بدورهم للتفوز التراثي لعملية الصخيرات-تمارة

2. يعكس إنتاج وثائق التعمير الدور الأساسي للوكالة الحضرية في مجال التخطيط الحضري

تعتمد الدولة على الآليات التخطيط الحضري، المتمثلة في وثائق التعمير من أجل تنظيم استعمال المجال، وذلك عبر فتح مناطق جديدة للتعمير وتزويدها بالمرافق الضرورية، وأيضاً عبر ضبط العمليات العمرانية بالمناطق المنشأة وتخصيص استعمال المناطق والأراضي ويتم هذا الأمر عبر نوعين متكاملين من وثائق التعمير، ينشارك في إعدادها مجموعة من الفاعلين والمتدخلين في مجال التعمير، ويتعلق الأمر:

1.2. وثائق التعمير التقديرية: المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية

يشكل مخطط توجيه التهيئة العمرانية أحد وثائق التعمير التي اعتمدتها القانون 12.90، وتكمّن أهميته من خلال طابعه الاستشرافي الذي يحدد التوجهات الأساسية والخطوط الكبرى لتهيئة المجال الذي سيغطيه هذا المخطط، والذي يشكل أيضاً مرجعاً لوثائق التعمير التنظيمية، إذ يعتبر من أهم آليات التخطيط الحضري؛ بحيث يتم تطبيقه على رقعة أرضية تستوجب تعميتها أن تكون محل دراسة إجمالية، بسبب الترابط القائم بين مكوناتها في المجالات الاقتصادية والتجارية والاجتماعية وذلك لمدة أقصاها 25 سنة، يتكون من وثائق مختلفة على شكل خرائط تبين استعمال الأرض، وتحدد المناطق الزراعية والغابوية وأيضاً تصميم صيانة التراث الوطني إن اقتضى الحال بالإضافة إلى تقرير يبرر اختيارات التهيئة المضمنة في الخرائط ويحدد التدابير لبلوغ الأهداف المحددة، ويشير إلى مراحل إنجاز تصاميم التهيئة والتطبيق. (النواوي، 2016، ص 73)

تعتبر وثائق التعمير التوجيهية أو التقديرية أداة أساسية وفعالة لاستشراف عمليات التخطيط الحضري ومخططات التعمير عموماً، وذلك لكونها تعطي نظرة شاملة مستقبلية لما يجب أن يكون عليه التخطيط والتهيئة في مجالات معينة، وبذلك يكون المخطط التوجيهي للتنمية العمرانية نموذجاً للتخطيط المتوسط والبعيد الأمد...

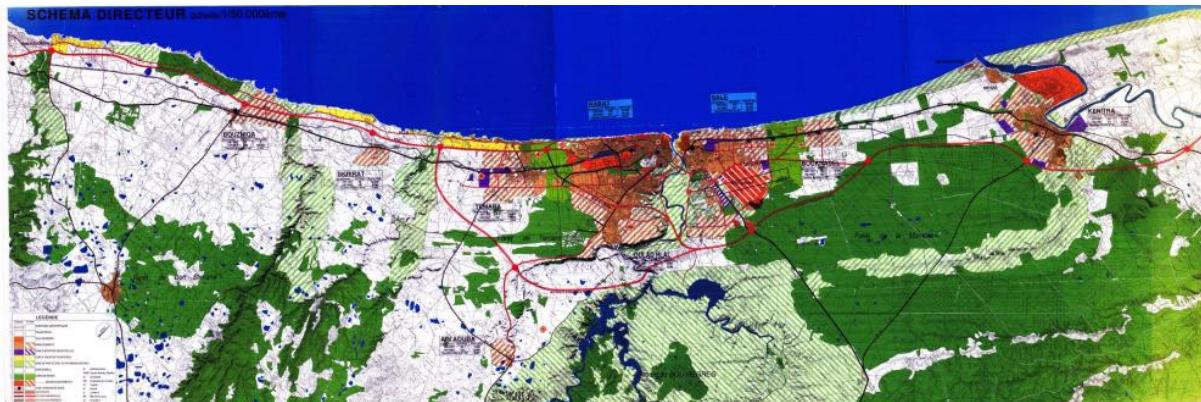
واعتباراً لطابعه التوقيعي والاستشرافي، يتميز المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية بخصوصيات تجعله ينفرد عن باقي وثائق التعمير الأخرى:

 وثيقة مرجعية لباقي وثائق التعمير التنظيمي، فتصاميم التهيئة والتطبيق والتنمية لا يمكنها التصريح على استعمالات أو إحداث مناطق أو ارتقادات تختلف ما جاء في هذا المخطط.

 لا يخضع للبحث العلمي: على خلاف تصميم التهيئة الذي يوضع قبل المصادقة عليه، رهن إشارة العموم بمقارنات الجماعات من أجل تقديم اقتراحاتهم و Unterstütهم على مشروع التصميم المذكور، ذلك أن مقتضيات مخطط توجيه التهيئة العمرانية تتخذ طابعاً تدريجياً ومتواهياً يظل استشرافيّاً لا تنظيمياً.

 المرسوم المصدق بموجبه على هذا المخطط لا يصرح بالمنفعة العامة كما هو الشأن بالنسبة لتصميم التهيئة. فصبغته التوجيهية تجعله بعيداً عن تضمين المقتضيات التنظيمية.

صورة رقم 22: نموذج للمخطط التوجيهي للتنمية العمرانية للتجمع الحضري الرباط سلا تمارا و المنطقة المحيطة بها



المصدر: الوكالة الحضرية الصخيرات تمارا

2.2. وثائق التعمير التنظيمية: تصميم التطبيق – تصميم التنمية – تصميم التهيئة

1.2.2. تصميم التطبيق

يعتبر تصميم التطبيق وثيقة توضح تخصيص المناطق لأغراض تستعمل لها، كالمناطق السكنية والمناطق الصناعية والمناطق التجارية والمناطق السياحية... وغيرها، ويشمل هذا التصميم على نظام يحدد الإجراءات التنظيمية، المتعلقة بكيفية استعمال الأرض ويسري مفعول هذا التصميم لمدة أقصاها سنتان، كفترة انتقالية إلى حين إنجاز تصميم التهيئة.

لكن تجدر الإشارة بأن تصميم التطبيق، ورغم التصريح عليه من الناحية القانونية، إلا أنه من الناحية العملية، فقد تم التوقف عن إعداده واعتماده، وذلك راجع إلى توكيلاً أمر إعداده إلى مكاتب الدراسات، والتي تستغرق حوالي 4 إلى 5 سنوات من إعداده إلى حين المصادقة عليه، وبالتالي تستنفذ المدة القانونية لهذا التصميم، والمحددة في سنتين فقط، وكذا تض محل الغاية منه، والتي تتجل في التمهيد لتصميم التهيئة، وسد الفراغ إلى حين تبني هذا الأخير، لذلك فقد تم التخلص عنه على المستوى العلمي، لكونه يعد تبديلاً للمال العام، بدل أن يكون وسيلة تخطيطية فعالة. (حوار شفهي مع إطار بوزارة إعداد التراب الوطني والتعهير والإسكان وسياسة المدينة ابريل 2024)

✓ نطاق اعتماد تصميم التنطيق:

يهدف تصميم التنطيق، باعتباره أداة "تحفظية"، إلى الحفا على توجيهات مخطط توجيه التهيئة العمرانية، وكذلك مراعاة إعداد تصميم التهيئة، وبذلك فهو يعمل على:

- تحديد تخصيص مختلف المناطق للأغراض التي يجب أن تستعمل لها بصورة أساسية: منطقة سكنية، منطقة صناعية، منطقة تجارية، منطقة سياحية، منطقة زراعية، منطقة غابوية على سبيل المثال؛
- تحديد المناطق التي يحضر فيها البناء بجميع أنواعه؛
- تعين الموقع المخصص لإقامة التجهيزات الأساسية والاجتماعية كالطرق الرئيسية والمستوصفات والمدارس والمساحات الخضراء؛
- تحديد المناطق التي يجوز لرئيس المجلس الجماعي أن يجل البت في الطلبات التي ترمي إلى الحصول على اذن ل القيام داخلها بتجزئة أو إحداث مجموعة سكنية أو استصدار ترخيص للبناء فيها. (المادة 13 من القانون 12.90 ، المتعلقة بالتعهير).

2.2.2. تصميم التنمية

يعتبر تصميم التنمية وثيقة تعهيرية، من وثائق التعهير التنظيمي، يتميز بالبساطة والوضوح، يظهر حقوق والتزامات المالكين العقاريين، ويحدد التجهيزات والمرافق العامة، التي سيتم إنجازها بالمراكم القروية، ويمنح الفرصة للمواطنين لإبداء آرائهم، بقصد هذه التجهيزات أثناء مرحلة البحث العلمي، الذي يقام خلال مسطورة إعداد هذه الوثيقة وهو منظم بظهير 1960، بحيث أنه لم يشمله قانون التعهير 12.90 هو في محتواه شبيه بتصميم التهيئة، إذ يعتبر وثيقة تعهيرية ملزمة يتربّع عنها صفة المنفعة العامة.

✓ نطاق اعتماد تصميم التنمية:

فيما يخص المجالات التي تغطيها هذه الوثيقة، فتنتمي في:

- المناطق المخصصة لسكنى الفلاحين وتشيد مراافق خاصة بالاستقلال الفلاحي؛
- المناطق المخصصة للسكنى من نوع غير فلاحي وللتجارة والصناعة التقليدية والعصرية؛
- المناطق التي يمنع فيها كل بناء؛
- تخطيط الطرق الرئيسية للسيير؛
- الأمكانية المخصصة للساحات العمومية والساحات العامة والغراسة؛
- الأمكانية المخصصة للبنيات والمصالح العمومية وكذلك للمنشآت الخاصة بالحياة الاجتماعية لا سيما بالسوق وبملحقاته

غير أنه، مع تعدد المراكز وضعف الإمكانيات المادية البشرية، عممت وزارة التعهير والسياحة والبيئة آنذاك، إلى اصدار منشور بتاريخ 29 مارس 1979 ، حددت فيه مجموعة من المعايير بحيث توفرها في بعض الأقاليم يجعلها تحظى بالأولوية في اعتماد تصاميم التنمية، من بينها:

- المناطق التي تعرف نموا سكانيا ملحوظاً؛
- المناطق التي يجب تعميتها من أجل استقطاب بعض الأنشطة والخدمات لفائدة السكان؛
- المناطق السياحية؛
- المناطق المحاذية للطرق الرئيسية التي يجب تنظيمها بهدف تسير حركة المرور؛
- المناطق الطبيعية التي تستقطب السياح الزائرين والمفروض المحافظة عليها وصيانتها.

ومما يلاحظ، أن المجال الترابي الخاضع لل تصاميم التنموية، يتقلص كلما ارتفعت الكتل العمرانية القروية، إلى درجة مركز محدد، والتي تصبح عندئذ خاضعة لقانون 12.90، أي أنها تصبح داخلة في المجال الترابي الخاضع لل تصاميم التمهيدية.

3.2.2 تصميم التهيئة

يشكل تصميم التهيئة دليلاً للسلطات العمومية في مجال التخطيط الحضري والتلوّس العراني، ومن جهة أخرى أداة لترجمة توجهات ومقتضيات المخطط التوجيهي للتهيئة العرانية على أرض الواقع، وكذا لتحديد الإجراءات التنظيمية المتعلقة بعمليات التعمير وكيفية استعمال الأراضي، كما أن مدة سريانه تحدّد في عشر سنوات)، وتجر الإشارة إلى أن تصميم التهيئة، يعمد أول وثيقة تعميرية نصّ عليها التشريع المغربي ففي مجال التخطيط الحضري، ضمن أول ظهير لأعمال التعمير، الصادر سنة 1914 ، والمتعلق بتصنيف الأبنية والطرق وال تصاميم الموضوعة لتهيئة المدن وتوسيع نطاقهما والحرمان والجبايات المفروضة على الطرق، بالإضافة إلى كونه يعمد أول مخطط تنظيمي اعتمد عليه السلطات الإدارية في عهد الحماية لتهيئة و تخطيط المدن و تنظيم الاستعمالات العقارية وإحداث المناطق وإنجاز التجهيزات والمرافق الأساسية. (هـ. مقداد، 1999 ، ص 179)

نطاق اعتماد تصميم التهيئة:

يطبق تصميم التهيئة على:

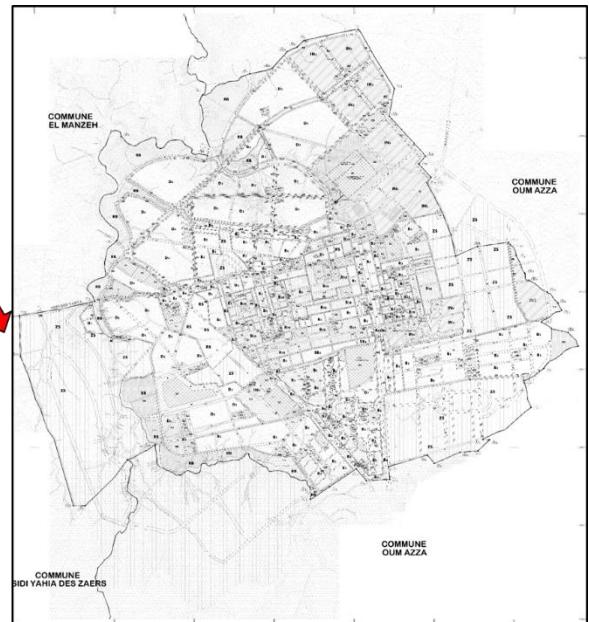
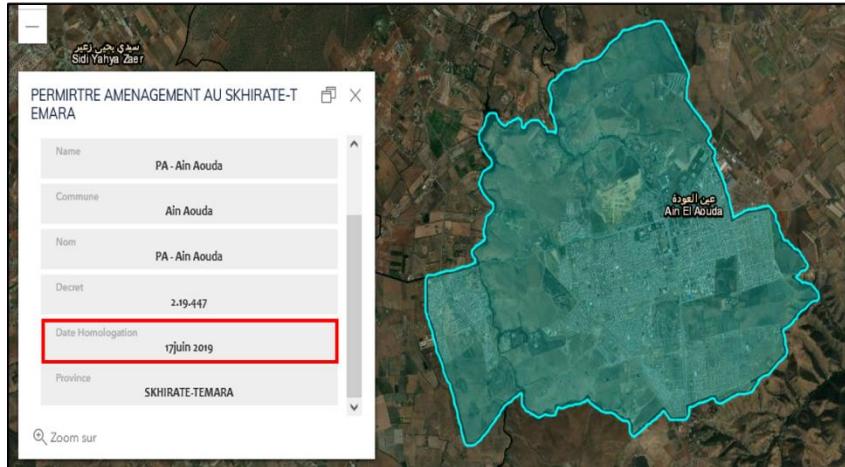
- جميع أو بعض كل من الجماعات، والمرأكز والمناطق والمجموعات المتجسدة في الجماعات الحضرية، المشتملة على البلديات والمرأكز، المتمتعة بالشخصية المعنوية، والاستقلال المالي والمسماة " بالمرأكز المستقلة"؛ وتجدر الإشارة إلى أنه لا يجوز أن يوضع تصميم تهيئة لجزء من مجموعة عرانية فقط، إلا إذا كانت هذه المجموعة مشمولة بمخطط لتوجيه التهيئة العرانية.
- جميع أو بعض أراضي جماعة قروية أو جماعات قروية، تكتسّي صبغة خاصة سياحية أو صناعية أو منجمية، ويستوجب نموها العراني المرتفق تهيئة تخصّص لرقابة إدارية، وتنوّل الإدارة تحديد هذه المناطق، باقتراح من مجالس الجماعات المختصة أو بطلب من عامل العمالة المعنية أو الإقليم المعني، في حالة عدم صدور اقتراح هذه المجالس. (المادة 18 من القانون 12.90 ، المتعلق بالعمير).

بمجرد الموافقة على تصميم التهيئة تنشأ مجموعة من الحقوق والواجبات، تجاه الأشخاص العومين وكذا الخواص، وتعتبر الموافقة بمثابة إعلان للمنفعة العامة من أجل تنفيذ مقتضيات التصميم لمدة عشر سنوات ولا يجوز تجديد الإعلان لنفس الغرض قبل انقضاء الأجل المحدد، ويكتسي قرار الموافقة على التصميم نفس الآثار التي تحدثها القرارات التنظيمية إزاء الخواص وإزاء الأشخاص العوميين، وباعتبار أنه لا يمكن الاعتماد فقط على الوثائق التعميرية السالفة الذكر لتهيئة المناطق الحضرية بدون تهيئة المناطق القروية، ولذلك تم إحداث وثيقة تعميرية سميت بتصميم التنمية المذكورة أعلاه.

3. آليات التخطيط الحضري بجماعة عين العودة: وثائق تعميرية يطبعها الجمود وبطء التفعيل (تصميم التهيئة نموذجاً)

إذا كان التخطيط الحضري بعد سياسة توقيعية تنهجها الدولة بهدف تحقيق تنظيم عقلاني للمجال طبقاً لضوابط وقوانين محددة، فإن آلياته المتمثلة في وثائق التعمير، تعترى بها مجموعة من الصعوبات التي تحدّد من نجاعتها وفعاليتها في تأدية أدوارها، الأمر الذي ينعكس بشكل سلبي على المشهد الحضري وانسجام وتناسق النسيج العراني، فتصميم التهيئة الخاص بجماعة عين العودة والمصادق عليه بمرسوم في الجريدة الرسمية سنة 2019، يطبعه بطيء كبير في تطبيق مقتضياته من طرف الجماعة الترابية باعتبارها فاعلاً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجالها الترابي، حيث منحها قانون 12.90 المتعلق بالعمير، عدة اختصاصات منها المشاركة في إعداد وثائق التعمير وكذلك السهر على تطبيقها في إطار الدور المخول للجماعات المحلية من طرف المشرع في ما يخص تخطيط وتدبير المجال الحضري.

صورة رقم 23: تصميم التهيئة الخاص بالجماعة الترابية عين العودة المصدق عليه سنة 2019



المصدر: جماعة عين العودة + البوابة الرقمية لوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة 2024

3.1. تصميم تهيئة الجماعة: واقع لا يعكس مضامين هذه الوثيقة التعميرية

إن الوقت الكثير الذي تستغرقه وثائق التعمير ومن بينها تصميم التهيئة، في مراحل الدراسات والإعداد، وكذلك البطء المسجل في سيرورة إنتاجها والمصادقة عليها نتيجة تعقد المساطر وتعدد المتدخلين على المستوى المحلي والجهوي والمركزي، يجعلها بعيدة عن مواكبة الواقع المحلي المتغير باستمرار، ويترجم ذلك عملياً وعلى أرض الواقع بضعف وغياب تنفيذ الجماعة الترابية لمقتضياتها، وهنا نخص بالذكر المشاريع الاجتماعية والاقتصادية والسوسيو ثقافية والمبرمجة ضمن تصميم التهيئة الخاص بالجماعة الترابية عين العودة.

وقد أسفرت عملية الاطلاع على تصميم التهيئة الخاص بالجماعة والمصدق عليه بتاريخ 17 يونيو 2019، وتقدير إنجاز بعض التجهيزات والمرافق الأساسية التي تروم النهوض بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية بها، والملاحظ أن الكثير من المقتضيات التي تتضمنها هذه الوثيقة التعميرية لم تفعل لحدود كتابة هذه الأسطر (كما هو موضح في الصور أسفله)، منها على سبيل الذكر:

- تجهيزات سوسيو-ثقافية؟
- محطة طرقية؟
- سوق نموذجي؟
- موافق عامة للسيارات؟
- المحافظة العقارية؟
- مركز صحي....

динамика المراكز الصاعدة وانعكاساتها الإجتماعية والإقتصادية - الجماعة الترابية عين العودة- فهوذجا

صورة رقم 24: بعض المشاريع التنموية المبرمجة في تصميم التهيئة لجماعة عين العودة والتي لم تفعل بعد



المصدر عمل شخصي اعتمادا على البوابة الرقمية لوزارة إعداد التراب الوطني والتعهير والإسكان وسياسة المدينة 2024

يعتبر تتبع وإنجاز هذه المشاريع من أولويات المجلس الجماعي لمركز عين العودة، والوقوف على مراحل تقدمها من البداية إلى النهاية، عامل رئيسياً وسبباً مباشراً في استفادة السكان منها وكذلك تعزيز مقتضيات تصميم التهيئة وآخرتها إلى الوجود.

ونتيجة للتناقض الشبه الكلي بين البرمجة والواقع، يظهر الإكراه المالي الذي يقف عائقاً كبيراً أمام تنفيذ البرمجة المتضمنة في هذه الوثيقة التعميرية، إذ غالباً ما يتم اقتراح مشاريع تفوق بكثير المتطلبات الفعلية، الأمر الذي يرجع إلى عدة أسباب نذكر منها:

- عدم ضبط الحاجيات بصفة دقيقة؛
- غياب التنسيق بين الدراسات المتعلقة بالتخطيط الحضري وإحصاءات السكان؛
- وجود شرخ بين التخطيط العمراني من جهة والتخطيط الاقتصادي وإعداد الميزانية من جهة أخرى. (أبالمكي، 2015، ص 28)

إن مناقشة الأجزاء الأساسية لمركز عين العودة من خلال تصميم التهيئة الذي يهدف إلى التخطيط الحضري لهذا الأخير، وضبط توسعها المجالي يقودنا إلى استخلاص مجموعة من الإكراهات والإمكانيات التي تؤثر بشكل كبير ليس فقط على سياسة التخطيط الحضري، وإنما على التنمية الاجتماعية والاقتصادية لهذا المجال الحضري الذي يملك من الخصائص والمؤهلات والفرص، ما يجعله يتسلق سلم التنمية الحضرية، شريطة التخطيط المعقّل الذي يراعي البعد التشاركي في مضمونه ومخرجاته——.

خاتمة الفصل

ختاما، نستطيع أن نجزم بأن إنجاح السياسة المتبعة في إعداد المجال الحضري الضاحوي لمدينة الرباط، والنهوض بمختلف قطاعاته وبنياته التحتية، رهين ب مدى تتبع وتنفيذ المشاريع التنموية المقررة، والمبنية على أساس دراسة استشرافية تؤطرهااليات التخطيط الحضري في صورة وثائق التعمير باختلافها، وذلك بصورة تتماشى مع الرهانات والاختلالات المرصودة، مع مراعاة البعد الزمني من جهة، والمتمثل في سرعة التغير والتطور في الحركة السكانية وما تستوجبه من مواكبة في المنشآت الاقتصادية والمرافق العامة، ثم البعد المكاني من جهة أخرى والمتمثل في التحول والتغير في اتجاهات التوسيع العمراني ومدى تحكم وثائق التعمير به.

إذا كان الدور الذي تلعبه جماعة عين العودة هو تحقيق تنمية محلية شاملة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ورياضياً، فإن التخطيط يبقى الأداة الفعالة لتحقيق الأهداف المنشودة، بحيث ان التخطيط الواقعي يتم عن طريق تشخيص حقيقي لل حاجيات وفق منهج تشاركي يرصد المؤهلات المتوفرة ونقط القوة والضعف وال حاجيات ثم تحديد الأولويات وبرمجة مشاريع تنموية تلبي انتظارات الساكنة ثم تعيبة الإمكانيات المالية. ووفق هذه المنهجية يتم تحديد مسطورة إعداد برنامج عمل الجماعة وتتبعه وتحييئه وتقديره وآليات الحوار والتشاور لإعداده، تم إعداد مشروع برنامج عمل الجماعة، الذي من شأنه فتح آفاق جديدة للتنمية بالمجال المدروس في ضل الرهانات والأكراهات التي تقف أمامه.

يحيينا الفصل الثامن على رهانات وآفاق التنمية بالجماعات الترابية عين العودة، في ضل التبعية التي تعيق الاندماج الم GALI لهذا الحيز الترابي، باعتباره مجالاً متاخماً لمدينة الانوار والعاصمة الرباط.

الفصل الثامن: فرص التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية بالجماعة التراثية عين العودة

مقدمة الفصل

تعتبر الجماعة التراثية أهم مقومات التنمية المحلية، حيث تمثل الفضاء الذي يهدف إلى تأثير العمل السياسي محلياً، وتعزيز قيم الممارسة الديمقراطية من أجل الإسهام في تحقيق التنمية والرقي بالمجتمعات، غير أن تعزيز دور الجماعات التراثية في التنمية، لا يتطلب فقط توفير الإطار القانوني اللازم لقيام الديمقراطية والمشاركة السياسية لكل المواطنين، بل يستلزم ذلك أيضاً توفير الموارد البشرية والمالية الضرورية، كما يعتبر التخطيط الجماعي أداة أساسية لتكريس الدور الكبير لهذه الجماعات في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية على مجموع مجالها التراثي وأالية لخلق وتنمية في تدخلات جميع الفاعلين من صالح تابعة للدولة ومكونات المجلس المحلي.

إن جماعة عين العودة بما تتوفر عليه من مقومات، سيمكنها مستقبلاً من جذب الاستثمارات والمشاريع التنموية والتي تروم الرفع من جودة الحياة بها وإضفاء طابع الجاذبية والتميز، مما سيمكنها مستقبلاً من النهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والبيئية بها، فالتحلي بالرؤية الاستشرافية أثناء التخطيط وصياغة المشاريع التنموية، ضرورة لابد منها من أجل المساس بشتى الجوانب وعدم تجاوز الحدود التي تفرضها الطبيعة.

ولما يكتسيه هذا من ضرورة، يعالج هذا الفصل التدخلات التنموية لجماعة عين العودة في ضل ما تملكه من مقومات، وكيف تعاملت معها عن طريق برنامج عملها الجماعي، مروراً بأفاق النهوض بالتنمية المحلية بها، لينتهي بالإكراهات التي تقف عائقاً وسبباً في عدم مسيرة التدبير الناجع والفعال لها.

1. التدخلات التنموية لجماعة عين العودة

1.1. برنامج عمل الجماعة (PAC) : الآية تنموية لتدخل الجماعة داخل مجالها الترابي

نقصد ببرنامج عمل الجماعة (PAC: Plan d'Action Communal) الإطار الذي يضم كل البرامج والمشاريع المقترحة من طرف الجماعة الترابية باستعمال الموارد والمؤهلات المحلية للمدينة بهدف الوصول إلى التنمية المحلية.

تقوم الجماعة، تحت إشراف رئيس مجلسها، بإعداد برنامج عمل الجماعة والعمل على تتبعه وتحقيقه وتقييمه، ويقوم هذا البرنامج بتحديد الأعمال التنموية المقررة إنجازها أو المساهمة فيها بتراب الجماعة خلال مدة 06 سنوات، حيث يتم إعداد هذا البرنامج الجماعي في السنة الأولى من مدة انتداب المجلس على أبعد تقدير بانسجام مع توجهات برنامج التنمية الجهوية، ووفق منهج تشاركي ويتضمن مع عامل العمالة أو الإقليم، أو من ينوب عنه، بصفته مكلفاً بتنسيق أنشطة المصالح اللامركزية للإدارة المركزية.

(المادة 4 و المادة 6 من المرسوم رقم 2.16.301 الصادر في الجريدة الرسمية بتاريخ 29 يونيو 2016) والخاص بتحديد مسطورة إعداد برنامج عمل الجماعة وتتبعه وتحقيقه وتقييمه وأليات الحوار والتشاور لإعداده)

ومن الواجب أن يتضمن برنامج عمل الجماعة تشخيصاً لاحتياجات وإمكانيات الجماعة وتحديداً لأولوياتها وتقييمها لمواردها ونفقاتها التقديرية الخاصة بالسنوات الثلاثة الأولى، وأن يأخذ بعين الاعتبار مقاربة النوع. كما تعمل الجماعة على تنفيذ برنامج عملها هذا وفق البرمجة المتعددة السنوات، ويمكن تحقيق برنامج عمل الجماعة ابتداءً من السنة الثالثة من دخوله حيز التنفيذ.

في هذا الإطار، عمل المجلس الجماعي لعين العودة، على بلورة رؤيا إستراتيجية كأساس لمشروع برنامج عمل تنموي لمجموع مجاله الترابي، وفق المقاربة التشاركية بوصفها أسلوباً للحكومة المحلية وكأداة فعالة في أي فعل تنموي، إذ تم الحرص على إشراك فعاليات متعددة في كل مراحل مسلسل إعداد البرنامج، بدءاً من التشخيص وتحديد الحاجيات والأولويات وبلورة الأهداف الإستراتيجية والإجرائية وصولاً إلى آليات التنفيذ والتتبع والتقييم*، فهل توقفت جماعة عين العودة في لعب الأدوار المنتظرة منها، في ضل الاختلالات وجسامه الرهانات وتواضع التجهيزات والبنيات التحتية والنسيج الاقتصادي؟ وما مدى قدرة هذه الأداة المتمثلة في برنامج العمل الجماعي، في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية؟

إن عدم توقفنا في الحصول على برنامج عمل جماعة عين عودة للفترة 2022-2027، والذي كان نأمل أن نقطع عليه للوقوف أكثر على واقع التنمية وما مدى أخذ البعد الاستشرافي في عملية التخطيط، لم يشبع رغبتنا في تحصيل المادة العلمية اللازمة والمعطيات المحبنة، لكن رئيس الجماعة صرح لنا مباشرةً أنه لا يزال قيد الإنجاز، وعلى إثر ذلك اعتمدنا على PAC 2017-2022، حيث ابتدأت مرحلة الإعداد بعد اجتماع إنجاري وشاوري دعا له الرئيس أعضاء المكتب ورؤساء اللجن الدائمة ونوابهم وكاتب المجلس وذلك يوم 7 يناير 2017 ، تم على إثره إعداد قرار برنامج عمل الجماعة التي تضمن الجدولة الزمنية لمراحل إعداد هذا البرنامج التنموي، كما تم تكوين لجنة لتتبع هذه المراحل ضمت في عضويتها النائب الأول للرئيس، رئيس لجنة الميزانية والشؤون المالية والبرمجة، رئيس لجنة المرافق العمومية والخدمات ، نائب رئيس لجنة التعمير و إعداد التراب والبيئة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ثم مدير المصالح منسقاً لعمل اللجنة. (برنامج عمل الجماعة 2017-2022)

2.1. توفير البنية التحتية وخلق وتشجيع الاستثمار: أولويات الساكنة في التوجيهات الإستراتيجية للتنمية بعين العودة

إن نجاح أي مخطط تنموي يقتضي الحكومة في التشخيص ورصد نقاط الضعف والقوة التي يعرفها المجال الترابي المدروس، حيث يبقى الهدف الأساسي وهو تحسين إطار عيش السكان بذات المجال والرفع من جودة إطار عيشهم، تتجلى أهمية هذه المرحلة من خلال تحليل البنية الداخلية والخارجية للجماعة وذلك بهدف رصد المؤهلات والإمكانيات المحلية التي يمكن استثمارها والإكراهات والمشاكل التي يتعرض لها.

* اتصال مع موظف بالمصلحة التقنية للجماعة بتاريخ 29 أبريل 2024، صرحت لنا من خلاله بأنه تم عقد عدة لقاءات تشاورية مع ممثلين للساكنة من جميع الأحياء في شخص (المقدم) وممثلي بعض الوحدات وكذلك بعض رؤساء جمعيات الأحياء، إضافة إلى أئلة غير مباشرة لبعض من مرتدى المقاهي الموجودة بغالب الأحياء ونظلك المارة، حيث أكدوا لنا صدق هذه المعلومة.

لقد أسفت التشخيص الشاركي عن وجود مجموعة من نقط القوة والضعف في الجماعة المدروسة، يمكن استغلالها لتحقيق اهداف المخطط العمل الجماعي، في نفس الوقت بين هذا الأخير ان ساكنة الجماعة تعترضها اكراهات عدة لعل ابروها الفقر والهشاشة، تستوجب اتخاذ تدابير ناجعة للتخلص منها.

تتجلى نقط القوة للجماعة فيما يلي:

- القرب من عاصمة المملكة ومن التجهيزات العمومية ذات الإشعاع الوطني والجهوي؛
- التوسيع العمراني بحكم إحداث تجزئات جديدة؛
- تواصل البرنامج التنموي الذي يشرف عليه المكتب المسير والهدف إلى تعزيز البنية التحتية والتجهيزات العمومية والمناطق الخضراء؛
- تواجد أملك الدولة بتراب الجماعة مما يبسط عمليات الاقتناء لإنجاز المشاريع التنموية؛
- قرب الجماعة من الطريق السيار المداري.

وتتجلى نقط الضعف فيما يلي:

• النقص الحاصل في بعض التجهيزات العمومية كالمؤسسات التعليمية والمؤسسات الصحية وغيرها لمواكبة التجزئات الجديدة خصوصا وان معظمها موجه لترحيل بعض الأحياء والدواوير من الجماعات المجاورة وخاصة من مدينة الرباط؛

- نقص الموارد البشرية العاملة بالجماعة التي ستولى ثلية حاجيات الساكنة التي تعرف نموا مضطرا؛
 - ضعف مستوى خدمات القرب في ميدان الماء والكهرباء والنقل الحضري؛
 - غياب بعض المرافق العمومية المحلية وخصوصا مفوضية الشرطة وقباضة تابعة للخزينة الإقليمية.
- أبانت نتائج اللقاءات التشاورية التي عقدت بهدف وضع برنامج العمل الجماعي بعين العودة عن تحديد التوجهات الإستراتيجية الكبرى، التي يمكن تلخيصها في المجالات التالية:

- 1- ضمان تنمية مستدامة ودائمة والمحافظة على البيئة بتعزيز المناطق الخضراء؛
- 2- تأهيل المجال الحضري لإعادة التوازن التنموي به والرفع من تنافسيته وتحسين أدائه وتقوية قراته لخدمة الساكنة؛
- 3- استقطاب الاستثمارات في الميادين التجارية والصناعية وإحداث فرص عمل إضافية عبر إقامة التجهيزات والبنيات التحتية الأساسية، يجرد الجدول أسفله أهم المشاريع المقترحة في هذا البرنامج.

جدول رقم 22: المشاريع المقترحة في إطار تحديد الخصائص الذي يعيق تحقيق تنمية مستدامة الجماعة

- بناء مدرسة ابتدائية - بناء إعدادية (تجزئة الفضل)	- بناء مدرسة الشابي - بناء مدرسة ابتدائية - بناء ثانوية احمد بلاريغ (حي سيدي العربي)	- بناء مدرسة الونام - بناء إعدادية الجزولي - بناء ثانوية (تجزئة الصفاء)	- بناء إعدادية التنمية - بناء إعدادية (حي النصر)	التعليم
بناء وربط مولد كهربائي على مساحة 60/22KV	إحداث محطة لمعالجة المياه المستعملة على مساحة 8 هكتارات	إعادة تأهيل وتقوية شبكة توزيع الماء الشروب بحي اولاد زعير	تقوية التزويد بالماء الشروب	تقوية شبكة توزيع الماء الصالح للشرب
إعادة بناء وتجهيز مركز لمرض السل	بناء مركزين صحبيين حضريين	بناء فضاء الصحة للشباب	بناء وتجهيز مركز صحي موسع	بناء وتجهيز مركز لتصفية الماء
تهيئة ملعب للقرب (حي اولاد زعير)	تهيئة ملعب للقرب (حي النصر)	تهيئة 3 ملاعب رياضية للقرب (حي سيدي العربي)	بناء ملعب لكرة المضرب وقاعة مغطاة متعددة الرياضات (حي النصر)	بناء ملعب رياضي للقرب (حي سيدي العربي)
تهيئة مركز لتكوين المهني في مهن السيارات	إعادة تهيئة الكنيسة القديمة (تحويلها لدار الثقافة)			
تميم اشغال تجهيز تجزئة سيدي العربي (تقوية الطريق الإنارة العمومية، التبليط المناطق الخضراء...)	بناء وتجهيز مركز لاستقبال الأطفال المتخلّى عنهم			
إحداث حظيرة صناعية مدمجة على مساحة 40 هكتار	إحداث ميشال للمقاولات ضمن مشروع المنطقة الصناعية بحي اولاد زعير	المهني		
بناء سوق نموذجي لفائدة الباعة المتجولين بشارع دكالة	الثقافية			
المصدر: برنامج عمل جماعة عين العودة 2017-2022		التأهيل الحضري		
		الرعاية الاجتماعية		
		الصناعة		
		الأسواق		

3.1. نحو تحقيق التنمية المحلية في ضل وجود إكراهات ومعيقات

إن تحديد مختلف المعوقات التي حدت وتحد من فعالية التخطيط الجماعي يمركز عين العودة متنوعة، فمنها ما هو بشري وما هو المادي، ولعل أهم هذه المعوقات تتجلى فيما يلي:

﴿ضعف الاستقلال المالي المحلي﴾: إذا كانت الجماعات الترابية تتمنع من الناحية القانونية بالاستقلال المالي، فإن واقع الحال يبين أن هذا الاستقلال لا يعتبر استقلالاً مطلقاً، بل يبقى نسبياً، لكون الاستقلال المطلق يعني ممارسة الجماعات الترابية لنشرطتها المالي في استقلال تام عن الدولة وبعيداً عن دعمها أو توجيهاتها. فأغلب الجماعات الترابية تعيش على المساهمات المالية للدولة وقرופتها، والتي عرفت تزايداً كبيراً نظراً للخصاص المالي لهذه الجماعات، مما يجعلها دائماً تحت رحمة سلطة الرقابة ويفيد من استقلاليتها المالية والإدارية.

﴿حدودية الموارد البشرية المحلية﴾: وتتجلى هذه المحدودية في تصور دور المنتخب المحلي في امتلاك ثقافة التدبير واعتبار الجماعة مقاولة تستعمل أساليب السوق الاقتصادية، حيث يتطلب من المنتخب المحلي التوفير على مؤهلات تجارية تطور التدبير المقاولاتي للجماعات، لكن يبقى أول مشكل يعاني منه المنتخب الجماعي هو ضعف المستوى الثقافي وغياب التكوين والتخصص. كما نضيف إلى ما سبق، سوء توزيع الموظفين الجماعيين خصوصاً في ظل قلة الأطر العليا المتخصصة، وضعف التوزيع المتكافئ للموارد البشرية، وعدم الاستفادة من التكوين المستمر.

﴿حدودية التقسيم الترابي﴾: يستند التقسيع الترابي إلى معطيات إدارية وسياسية بالدرجة الأولى، وبالتالي قد تغيب عنه تلك الرؤية التنموية (الامتدادات الجغرافية والثقافية)، كما أن الخصوصية الترابية الحالية لا تنسجم مع الحقائق الجغرافية والديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية مما ساهم في خلق تباينات كبيرة بين الوحدات الإدارية.

4.1. نظم المعلومات الجغرافية SIG: وسيلة أساسية لتسهيل التخطيط بالجماعة

إن إرساء قواعد حكامة ترابية، كنمط لتدبير الشأن المحلي، يُعد مجال انشغال العديد من الفاعلين، خاصة، وذلك بالنظر إلى الدينامية السريعة التي تشهدها المجالات الترابية، وهو الأمر الذي يدعو هؤلاء الفاعلين إلى التفكير في أفضل الحلول الممكن اعتمادها في مختلف المجالات، وتحديد أنجح السبل والوسائل العلمية لمساعدتهم على اتخاذ القرار. من هنا تبرز ضرورة اعتماد الجماعة المدروسة على نظم المعلومات الجغرافية، بغية نجاعة تدبير مجالها وتحسين خدماتها للمواطنين، في إطار الصيغة العامة لتحديث الإدارة عموماً، والتدخل المحلي الترابي على الخصوص.

وكما سبق أن أشرنا، تعتبر نظم المعلومات الجغرافية وسيلة معلوماتية أساسية في التخطيط، بحيث يسمح بتمثيل ومعالجة وتركيب المعلومات بطريقة أوتوماتيكية حسب خصوصياتها الجغرافية وتمثيلها مجالياً. ويجب أن يتتوفر هذا النظام المعلوماتي على:

- ✓ قاعدة معطيات "حضرية" متعددة داخل رقعة جغرافية ممثلة بخرائطة؛
- ✓ قاعدة معطيات جغرافية تضم عناصر معطيات خرائطية مرقمة وكل عنصر من هذه القاعدة (حي، أو جزيرة، أو طريق، ... إلخ) يتتوفر على رقم تعريفي، ويمكن أن يكون ممثلاً على شكل هندسي متعدد الأبعاد، خطوط، نقط، رموز، ... إلخ؛

✓ برنامج معلوماتي ذو وظائف خاصة في تدبير المعطيات الحضرية عن طريق قاعدة معطيات كرطوجغرافية.

إن امتلاك الفاعل المحلي بالجماعة المدروسة لنظم المعلومات الجغرافية، سيتمكنه من التدبير المجالي للمركز، من خلال توفره على قاعدة بيانات وخرائط أولية (حدود جماعات أو أحياء، أو توطين تجهيزات، ... إلخ)، وخرائط موضوعاتية (Cartes Thématiques) تمكنه من تتبع العقار الجماعي والطرق الحضرية والمجالات الخضراء والتمدين ومناطق الأنشطة الاقتصادية والتجهيزات والبنيات التحتية...إلخ.

2. آفاق التنمية بالجماعة المدروسة

1.2. العمل الجمعوي والتعاوني، مطلب بزيادة العدد وتحريك الاقتصاد الاجتماعي التضامني

لا شك أن استثمار وتنمية العمل الجمعوي التعاوني يبقى نظرياً فكراً راقية، خاصة على مستوى طرح أي برنامج تنموي وتقعيده، لكن عملياً تلقى هذه الفكرة عدة صعوبات وعراقيل تمثل في ضعف الدعم الموجه للفئة المستهدفة من هذه المشاريع التنموية، ناهيك عن ضعف التأطير والتحسيس للفئة الشابة بمركز عين العودة، حيث يعتبر السبب الرئيسي في ضعف الانخراط في تحريك عجلة هذا الاقتصاد.

على مستوى المجال المدروس، أثار اهتمامنا العلمي، الوجود المحتمل للجمعيات والتعاونيات ذات البعد الاجتماعي والاقتصادي والتي من شأنها المساهمة في تحقيق اقلاع تنموي بمركز عين العودة، وتتوارد بذات المركز، تعاونيات فلاحيتان إضافة إلى جمعيتين اجتماعيتين فقط.

خرائط رقم 17: توزيع الجمعيات والتعاونيات المتمرزة بالجماعة



المصدر: البحث الميداني، أبريل 2024

ورغم الأدوار الجديدة التي منحت لجمعيات المجتمع المدني لتكون شريكاً فعالاً للمجلس الجماعي في تدبير القضايا التنموية بالمدينة، إلا أن هناك ملاحظات نقدية تستدعي الوقوف عندها، نوردها كالتالي:

- ضعف الثقافة الجمعوية لدى الساكنة المحلية واعتبار الجمعيات امتداداً لمؤسسات الدولة وفقدان الثقة فيها؛
- ضعف في التأطير والتخطيط الإداري الجمعوي لدى أعضاء المكاتب المسيرة للجمعيات الموجودة؛
- سيادة الجانب السياسي على الجانب الجمعوي لدى بعض الجمعيات مما يولد صراعات فيما بينها؛
- ضعف المستوى الثقافي لدى رؤساء الجمعيات، مما يضعف جانب الترافع أمام المؤسسات؛
- محوذية الإمكانيات والموارد المالية لدى أغلبهم.

2.2. توجيه بوصلة التخطيط نحو السياحة البيئية كرافعة للتنمية بمجال الدراسة

لقد حبا الله المجال الجغرافي لجماعة عين العودة وسط خضاب زعير، بموارد طبيعية مهمة تمكّنها من التوجه نحو السياحة البيئية شريطة تثمينها والتخطيط الناجع والمعقّل وكيفية استغلالها، فالسياحة البيئية ذلك النوع السياحي الذي يجعل المحيط البيئي الطبيعي هو الموقع الأساسي للسائح، بهدف التعرّف والتّمتع بما يحتويه من أنواع وأنظمة طبيعية وثقافية، وبوسائل وأشكال ودرجات انتقاء لا تؤثر سلباً عليه ويبيّن وينتقل على حاله إلى الأجيال القادمة، فاعتمادها كمورداً اقتصادي محلي يتطلّب خصائص معينة من حيث المفهوم، الحدود، المدى، النوعية، إدارة عمليات التنمية، استراتيجيات التنمية، مواصفات السائح، فترات الإقامة ومستوى السائح كما يوضح الجدول أسفله:

جدول رقم 23: خصائص التنمية السياحية

الخصائص	تنمية السياحة البيئية
المفهوم	تنمية تتم على مراحل
الحدود	لها حدود وطاقة استيعابية معينة
المدى	طويلة المدى
النوعية	سياحة الكيل
إدارة عمليات التنمية	عن طريق السكان
استراتيجيات التنمية	تخطيط أولا ثم تنمية – مراعاة الشروط البيئية في بناء وتحطيط الأرض – أنماط عمرارية محلية – برامج خطط مبنية على مفهوم الاستدامة
مواصفات السائح	حركة أفراد ومجموعات صغيرة
فترات الاقامة	طويلة – احتمال تكرار الزيارة مرة أخرى
مستوى السائح	مستوى عالي من الثقافة والتعليم

المصدر: ع.شنيخر وأخرون، ص 5، 2021

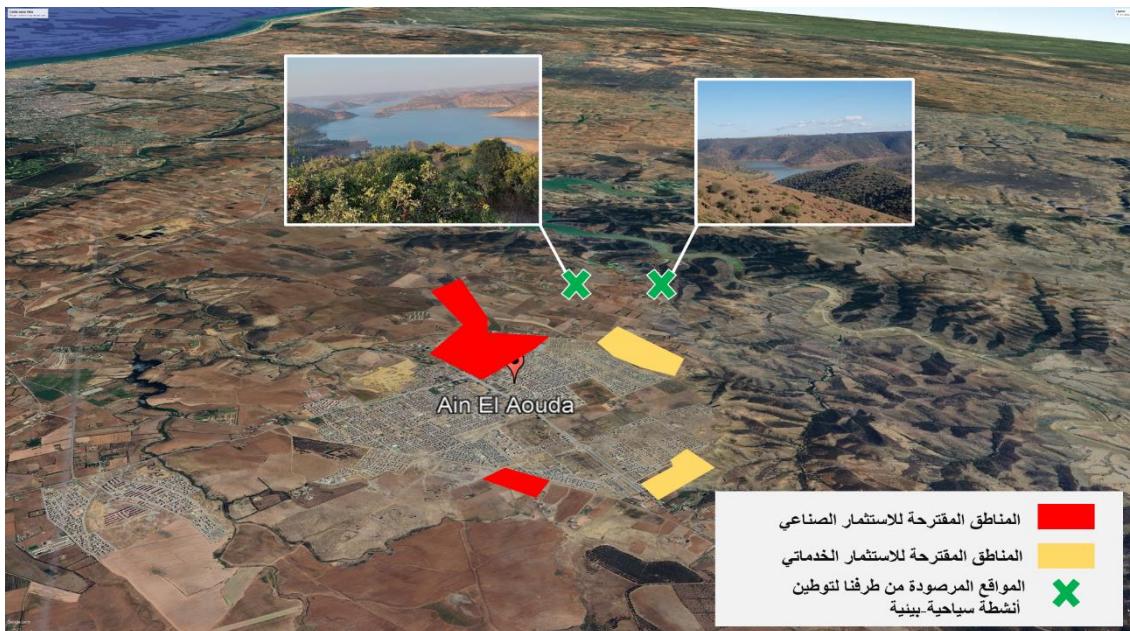
إن تنمية السياحة البيئية واعتبارها من بين الدعامات التي من الممكن أن يبني عليها اقتصاد المجال المدروس، تقوم على مجموعة من المعايير أو الخصائص كما سبقت الإشارة، والتي تختلف شكلاً ومضموناً عن تلك التي تبني عليها السياحة التقليدية، فهي تميز بعدم إحداث تلوث وإخلال بالتوازن البيئي الناتج عن تصرفات السياح وفق ضوابط مخططة مسبقاً ضمن استراتيجيات التنمية الخاصة بالمجال، وتعمل كذلك على تحقيق التوازن بين السياحة والبيئة من ناحية وبين المصالح الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى، كونها تمثل في نشاطاته عائداً ومردودية سواء مادية أو معنوية، وتبقى أهم العناصر التي تمثل هذا النوع من السياحة تتمثل في الأساس الطبيعي، البيئة المستدامة، الفائدة المحلية، رضاء السائح والتعليم البيئي.(ديور، 2004، ص59)

فمن خلال الزيارة الميدانية للجانب الشرقي للجماعة المدرسة، رصدنا مناطق استراتيجية ومميزة من شأنها أن توفر أرضية ملائمة وخصبة لتوطين العديد من البنيات التحتية ذات التخصص السياحي-البيئي، في مقابل ذلك لاحظنا أن هذا المقترن يغيب عن الخطط التنموية للقائمين والمتدخلين في الشأن التنموي سواء المحلي أو الإقليمي أو الجهوي، بحيث تحصر فقط في الوظيفة السكانية والصناعية.

أيضاً، لاحظنا من خلال تصفح البوابة الرقمية لوزارة إعداد التراب الوطني والعمارة والإسكان وسياسة المدينة*، والخاصة بالمناطق المفتوحة للاستثمار، وجود مناطق صناعية وخدماتية وغياب كلي للسياحة، هذا ما دفعنا للتساؤل عن الأسباب التي تكمن وراء هذا الغياب، رغم وكما سبق الذكر، وجود المقومات الطبيعية لذلك.

* اتصال مع موظف بالمصلحة التقنية للجماعة بتاريخ 29 أبريل 2024، صرخ لنا من خالله بأنه تم عقد عدة لقاءات تشاورية مع ممثلين للساكنة من جميع الأحياء في شخص (المقدم) وممثل ببعض الوداديات وكذلك بعض رؤساء جمعيات الأحياء، إضافة إلى أئلة غير مباشرة لبعض من مرتدى المقاهي الموجودة بغالب الأحياء ونظلك المارة، حيث أكدوا لنا صدق هذه المعلومة.

خرطة رقم 18: توزيع المناطق الصناعية والخدماتية المفتوحة للاستثمار من طرف الوزارة والموقع المرصودة
قصد الاستثمار السياحي البيئي



المصدر: توظيف شخصي لمعطيات البوابة الرقمية لوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة، والعمل الميداني أبريل 2024

3.2. كيفية إعداد برنامج سياحي بيئي

توجد خطوات مدرورة وتفاصيل يحرص عليها مع البرنامج لخلق الأجواء الملائمة لرغبات السياح البيئيين ومتطلباتهم أهمها: (الديماسي وأخرون، 2002، صفحة 57)

- دراسة واقع المنتجات المحلية المتواجدة في الوجهة السياحية ومدى إمكانية الاستفادة منها في برنامجها، كما أنه من الجيد ابرام اتفاقيات خاصة مع المنتجين المحليين للحصول على تسهيلات خاصة؛
- يجب تضمين البرنامج السياحي مسارات تساعد السياح البيئيين على الاختلاط بالمجتمعات المحلية والتعرف على عاداتهم وتقاليدهم ولغاتهم، حضور احتفالاتهم ومهرجاناتهم؛
- ينبغي أن تكون الأطعمة المحلية هي وحدها الموجدة في البرنامج السياحي، ويفضل تقديمها وإعدادها من طرف السكان المحليين؛
- إعطاء مساحات للأعمال اليدوية والصناعات التقليدية المحلية؛
- توفير أدلة سياحيين محليين في البرنامج يعملون على تحديد المسارات السياحية، ترتيب المواقع المراد زيارتها، تحديد الخدمات اللازمة للرحلة و اختيار أفضلها، وضع الخطط الوقائية للتعامل مع حالات الطوارئ المختلفة الناجمة على المخاطر المحتملة حسب طبيعة الموقع.

1. إكراهات التنمية المحلية بجماعة عين العودة

1.3. غياب الرصيد العقاري وحدوديته

إن ثروة الجماعات المحلية تقاس بامتداد رصيدها العقاري وبقدرتها على صيانته وتنميته، ولهذا دأبت الجماعات المحلية على الاعتناء بممتلكاتها وتثبيرها، والسعى لتكوين احتياطي عقاري مهم من أجل توظيفه لخلق مشاريع تنموية في الميادين التجارية والصناعية والسياحية.... فالتوفير على احتياطي عقاري كاف، يساهم ويدعم الاستثمار، ويحرر المجالس الجماعية من القيود والضغط الذي تفرضها وضعيّة السوق العقاري المعقدة، بهدف تقادي المضاربات العقارية التي تنتج عن التوسيع الحضري، ويوفر لها التحكم في السوق العقارية وإعادة التوازن إليها." فالممتلكات الجماعية خاصة الأرضي (تشكل أحد أهم الوسائل التي تمكن الجماعات المحلية من تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. (ب.الزروالي، 2014، ص. 290)

لكن الجماعة الحضرية لعين العودة تعاني بشكل كبير من قلة هذه الممتلكات الشيء الذي يفرض عليها ضرورة القيام بالعديد من المعاملات العقارية تهدف إلى تغطية العجز الحاصل على هذا المستوى، وذلك من خلال اعتماد الطرق التالية:

- اقتناه الأراضي من الغير (خواص الدولة...) إما بالتراضي، أو عن طريق سلوك مسطرة نزع الملكية لغاية المنفعة العامة؛
- الكراء من الغير (خصوصاً العقارات المبنية)؛
- المبادلة العقارية (بعوض أو بدون عوض)؛
- تقويت عقار جماعي للغير أو تفكي هبات عقارية.

ويبقى أهم إجراء تعتمده الجماعة هو القيام باقتناءات من الغير (بالتراضي أو بنزع الملكية) وهذا الإجراء يستتر من الجماعة مبالغ مالية مهمة (في حالة الاقتناه بالتراضي) ويدخلها في دوامة النزاعات مع ذوي الحقوق (في حالة نزع الملكية) قد يطول الحسم فيها قضائياً، وفي كلتا الحالتين تطول مسطرة الاقتناه.

2.3. محدودية التشخيص وصعوبة جمع المعلومات والمعطيات الإحصائية

تعتبر مرحلة التشخيص من المراحل الرئيسية لإنجاز التخطيط الاستراتيجي الناجح، والذي يصب في مصلحة التنمية المحلية، فهي تتبنى على جمع المعلومات والمعطيات الكمية والكيفية الصحيحة والمرتبطة بمختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية بالجماعة، وذلك بهدف تشخيص المشاكل المهمة وحالات السكان وفتراتهم بمختلف مكوناتهم والقيام بتحليل أولي للمعلومات والمعطيات بطريقة تشاركية وإدخالها في بنك المعلومات الجماعي النظيم المعلوماتي الجماعي بهدف اقتراح برامج ومشاريع تكون كإجابات مباشرة وعبرة عن تلك المشاكل والفالص التي تعاني منها الجماعة على المستوى التنموي.

وبخصوص حضور هذا العنصر ضمن مراحل إنجاز مخطط العمل الجماعي لعين عودة، فقد أثبتت عملية تحبيب وتقييم المخطط على أن أهم إكراهاته وإعداد المخطط الجماعي للتنمية يتمثل في صعوبة جمع المعلومات المبنية على النوع التي من شأنها المساعدة على معرفة الوضعية الحالية للجماعة وبناء المؤشرات التي على أساسها يمكن برمجة المشاريع برسم السنوات المقبلة، كما أن المعلومات التي تم الحصول عليها كانت تتصف بعموميتها وقدمها (غير محددة)، الشيء الذي يجعلها غير قابلة للقياس وبالتالي صعوبة بناء مؤشرات دقيقة عليها.

لا بد من الإشارة إلى أن الفاعل في تدبير الشأن المحلي، ورغم امتلاكه لأدوات وآليات التدبير الحضري وتنبئي أحدها وأنجعها، ستبقى بدون فاعلية وبدون تأثير إيجابي على تراب المركز وتنميته، في حال غياب عقلنة التدبير وغياب المقاربة التشاركية وثقافة المشاركة والتسيق مع باقي المتدخلين، وغياب الشفافية والمساواة، وعدم ربط المسؤولية بالمحاسبة، وغياب الرؤية الاستراتيجية والشمولية والمندمجة في التخطيط... إلخ، باختصار في ظل غياب الحكومة المحلية الجيدة.

3.3. حداثة التخطيط الاستراتيجي الجماعي وضعف تكوين العنصر البشري

إن التخطيط الاستراتيجي الجماعي بالمغرب تم تبنيه بصفة رسمية مع صدور الميثاق الجماعي لسنة 2009، حيث تم التأكيد فيه على إلزامية توفير الجماعة على مخططها التنموي للسنوات الست من فترتها الانتدابية، وأصدرت لأجل ذلك مرسوماً وزارياً يوضح المسطرة المتتبعة للإنجاز المخطط، غير أن هذا الدليل صدر بعد مرور ما يزيد عن سنة (28 أبريل 2011) من صدور وثيقة الميثاق مع العلم أن بنود الميثاق الجماعي تؤكد على إلزامية إنجاز الجماعة لمخططها التنموي خلال السنة الأولى من فترة انتداب المجلس وما زاد من تفاقم المعضلة هو ضعف ثقافة التخطيط عند الموارد البشرية للجماعة (موظفين وأعضاء المجلس). (ب.الزروالي، 2014، ص. 292).

خاتمة الفصل

من خلال ما سبق، يبدو أن التدبير والتخطيط التنموي بجماعة عين العودة تعوقه جملة من الصعوبات، لكن على الرغم من ذلك، يمكن القول إنه يستوفي إلى حد ما شروط التدبير الفعال والناجع، بوجود إمكانيات مادية وعناصر بشرية على قدر لا بأس به من الكفاءة.

غير أن هذه المقومات تبقى غير كافية وفي حاجة إلى تدعيمها، بالرفع من المستوى التكويني للموارد البشرية وتغيير بعض المناهج المتتبعة في عملية الإقلاع التنموي واستبدالها بأخرى تكون أكثر ملائمة لمواجهة المشاكل والاختلالات المطروحة، وتجاوز الإكراهات التي تعترضها، من ضعف في التكوين الذي لا يساير حداثة استراتيجيات التخطيط الحضري، وعدم تفعيل البرامج التنموية ببرنامجه عمل الجماعة، إضافة إلى عدم الانفتاح على طرق أكثر نجاعة من حيث تشخيص حاجيات الساكنة ومتطلبات النهوض بظروف عيشهم، كما يجب عليها أن تلتقت إلى تثمين وتنمية مواردها الذاتية ضمن أفق ينشد تحقيق تنمية اجتماعية واقتصادية تعود بالنفع على المجال الترابي لهذه الجماعة وسكانها.

وكما سبقت الإشارة، فالمجال المدروس بإمكانه أن يتبوأ مكانة متميزة على مستوى الجهة التي ينتهي لها (الرباط-سلا-القنيطرة)، فقط يكفي الخروج من قوقة ما هو اعتيادي والبحث عن الاستثناء وسط مجال خصب، يحتاج للإبداع في التخطيط ورسم طريقه التنموية.

لكل هذه الأسباب، يحيلنا الفصل المولى والأخير ضمن هذا البحث، على توصيات واقتراحات لاستغلال أمثل لهذا المجال قصد الدفع به للأمام، وتحقيق تنمية محلية مستدامة.

الفصل التاسع: توصيات واقتراحات لعدالة اجتماعية مستدامة واسعاع اقتصادي ملموس

مقدمة الفصل

لقد ارتبطت التحولات المجالية التي شهدتها جماعة عين العودة باعتبارها مركزا صاعدا له أدوار محلية، إقليمية وجهوية، بمجموعة من العوامل التي غيرت السلوك الاقتصادي للجماعة، من مجال فلاحي معاشي وتسوقي، تستفيد منه في الرجة الأولى العاصمة الرباط، إلى آخر سكني وصناعي تهيمن عليه الوظيفة السكنية بحصة كبيرة.

فالقرارات التي اتخذت بهدف التسويق لهذا المجال، تحقيق المكاسب المادية، والتوجه كذلك نحو وسائل إنتاج حديثة، كانت خيارات موفقة على المستوى الاقتصادي والصناعي بالجماعة، لكنها بالمقابل كانت أكثر ضرراً ببيئة المحلية، هذه الإشكالية تتطلب التكيف مع هذه التغيرات، وتسخير إمكانات البيئة المحلية والموارد المتاحة، ثم المساهمة في تثمين المؤهلات الطبيعية والبشرية بالمجال، وتشخيص موارده الترابية، من أجل تحقيق تنمية ترابية محلية، توظف في أسسها الإمكانيات المحلية، والتدبير العقلاني للموارد الطبيعية، مع مراعاة البعد البيئي والمجالي في إطار الجهة الموسعة.

وبناء على ما تضمنه هذا البحث من مختلف الاختلالات التي تختبط فيها الجماعة الترابية المدروسة، وكطلاب متخصصين في علوم المجال، لابد لنا أن نبدي رأينا حول بعض الإمكانيات والتوصيات التي خرجنا بها، وذلك على إثر ترددنا على مجال الدراسة لفترات متكررة وملاحظة ومعايشة الساكنة عن طريق الاندماج معهم ومحاولة عيش حياتهم اليومية، حتى يتسعى لنا جرد مشاكلهم واحتياجاتهم وما لهم من مطالب.

ومنه، فإن هذا الفصل بما يتضمنه من محاور، يتطرق إلى مدى الاستفادة التي يمكن أن تتحقق بمجال الدراسة في حالة التوجه نحو الاقتصاد الأخضر عاما والاستفادة من الظروف المحفزة وقرب مطرح النفايات أم عزة، بالإضافة لتوارد تعاونية متخصصة في فرز النفايات، كل هذه العوامل من الممكن أن تكون نقطة التقاء للتفكير في مشروع اقتصادي بيئي يحسن من الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للجماعة ويقوي جاذبيتها، وهو ما يتمثل في مقترن مشروع لإعادة تدوير الألمنيوم.

1. الاقتصاد الأخضر: توجه اقتصادي، يتبنى مبادئ التنمية المستدامة بالمجال المدروس

يعتبر المغرب الاقتصاد الأخضر رهانا ذو أولوية يرد بوضوح في الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة، ويساهم في المحافظة على البيئة ومكافحة الاحتباس الحراري وتنمية الموارد وتوفير فرص الشغل وتحسين الأداء الصناعي، كما يساهم في تحقيق التوازن بين المجالات الترابية، إذ أصبح الانتقال نحو اقتصاد أخضر يحترم التوازنات البيئية والقادر على توفير فرص جديدة لإنتاج الثروات ومناصب الشغل المستدامة، يمثل هدفا رئيسيا للمقارب الاستراتيجية الجديدة للتنمية المستدامة التي تعتمدها بعض بلدان شمال إفريقيا، ومنها المغرب بشكل خاص. (تقرير الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لافريقيا، مكتب شمال إفريقيا، 2014، ص 2)

يفرض مفهوم التنمية المستدامة نفسه باعتباره مكونا أساسيا وضروريا لنجاح أي تدخل للدولة في مجال التخطيط، وقد ورد تعريف التنمية المستدامة في تقرير "مستقبلنا المشترك" المعروف باسم "تقرير برونتلاند"، والذي صدر سنة 1987 عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة على أنها، التنمية التي تستجيب لاحتياجات الحاضر دون أن تُعرض للخطر قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها. ويشمل ثلاثة أبعاد أساسية:

✓ **البعد الاقتصادي الفعال**: على أساس إنتاج ما يغطي جميع حاجيات الإنسان الأساسية ويحسن رفاهيته ومستوى عيشه، عن طريق تطوير القدرات الإنتاجية والتكنولوجيات المتاحة ودعم البحث العلمي من أجل مضاعفة الإنتاجية.

✓ **البعد الاجتماعي المنصف**: من خلال نمو يضمن توزيعا عادلا للثروات ونظام حماية اجتماعية يوفر الخدمات الصحية لجميع فئات المجتمع دون تمييز وتأمينهم ضد أخطار الحياة.

✓ **البعد البيئي المستدام**: الحد من الآثار الضارة للأنشطة الإنتاجية على البيئة وترشيد الاستهلاك، والعمل على تطوير استعمال مصادر الطاقة المتجدد و إعادة تدوير المخلفات. (م. ايت ناصر، 2023، ص 9)

وكما سبقت الإشارة في الفصل السابق، فإن توفر المجال المدروس (الجماعية الترابية عين العودة) على احتياطي عقاري مخصص للاستثمار في ميدان الصناعة، ونظرا لمجموعة من نقاط القوة التي تميزها، أضحى لزاما على المؤسسات الإدارية المعنية والمجلس المنتخب والفاعلين العموميين والخواص، أن يطرحوا فكرة التوجه نحو الاقتصاد الأخضر ومعرفة متطلبات تسويقه وكيفية استغلاله للنهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والبيئية لهذا الأخير.

1.1. تعریف الاقتصاد الأخضر

وفقا لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة يعرف بأنه "ذلك الاقتصاد الذي ينتج فيه تحسن في رفاهية الإنسان والمساواة الاجتماعية في حين يقلل بصورة ملحوظة من المخاطر البيئية ومن الندرة الأيكولوجية للموارد ويمكن أن ننظر إلى الاقتصاد الأخضر في أبسط صوره وهو ذلك الاقتصاد الذي يقلل من الانبعاثات الكربونية ويزداد فيه كفاءة استخدام الموارد ويستوعب جميع الفئات العمرية."

ويمكن أيضا تعريف الاقتصاد الأخضر "بأنه واحد من الأسباب التي تؤدي إلى تطور ونمو البشرية وسيصبح المجتمع عادلا في توزيع الموارد، وتحقيقه سوف يؤدي بشكل ملحوظ إلى تقليل الأخطار والندرة البيئية." (أمينة بنيار وآخرون، 2019، ص 6)

أما اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادئ عرفت الاقتصاد الأخضر" بأنه استراتيجية تقوم على استدامة النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل الازمة للحد من الفقر في وجهة تفاصي قلة الموارد وأزمة المناخ." (أمينة بنيار وآخرون، 2019، ص 6)

ويتجه المغرب بعزم نحو تشجيع الاقتصاد الأخضر بالنظر لالتزامه السياسي في مجال التنمية المستدامة، وقد تم بالفعل اعتماد الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة الذي تم اعتماده سنة 2012 والقانون الإطار 12.99 للبيئة والتنمية المستدامة، قصد مراعاة كل السياسات العمومية في الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة، كما يعتبر تحقيق الانتقال نحو هذا النوع من الاقتصاد بشكل ناجح، والنهوض بالاستثمارات الخضراء وتشجيع الشركات على إطلاق المشاريع المستدامة، من بين رهانات الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة.

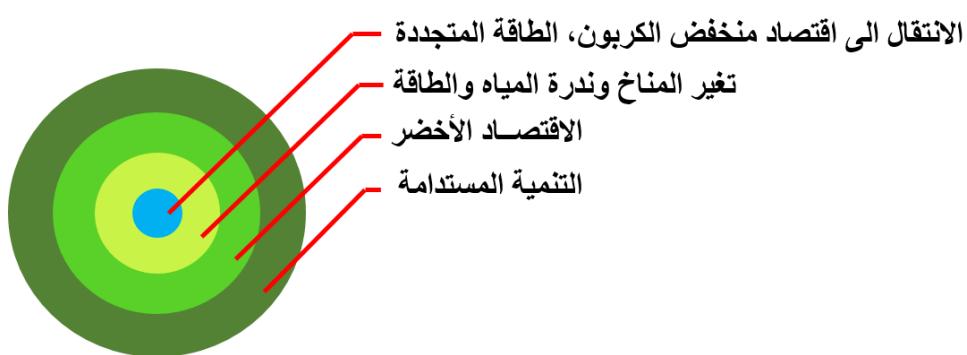
2.1. الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة، أي علاقة؟

أن الاقتصاد الأخضر هو من هو من الأدوات المهمة لـ:

- ✓ تحقيق التنمية المستدامة؛
- ✓ تعزيز القدرة على إدارة الموارد الطبيعية على نحو مستدام وزيادة كفاءة استخدامها؛
- ✓ التقليل من الهدر والحد من الآثار السلبية للتنمية على البيئة؛
- ✓ تحقيق ازدهار اقتصادي وأمن اجتماعي، ويتمثل هذان الهدفان في الوصول إلى ما هو مبتغي من التنمية الاقتصادية شريطة عدم الضغط على موارد البيئة؛
- ✓ توفير مناصب وفرص شغل، وتحقيق المساواة الاجتماعية...؛

إذن، يمكن القول بأن العلاقة بين الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة هي علاقة الجزء مع الكل، فلا تتحقق التنمية المستدامة إلا من خلال تحالف التأهيل البيئي والحماية البيئية حيث تعتبر هذه الأخيرة جزء لا يحترى من التنمية الاقتصادية. وعليه يمكن القول بأن العلاقة بين الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة هي علاقة الجزء من الكل، إذ يمثل الاقتصاد الأخضر البعد البيئي للتنمية المستدامة إلى جانب البعد الاقتصادي والاجتماعي، كما يوضح الشكل أسفله. (أمينة بنيار وآخرون، 2019، ص 7)

صورة رقم 25: العلاقة بين الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة



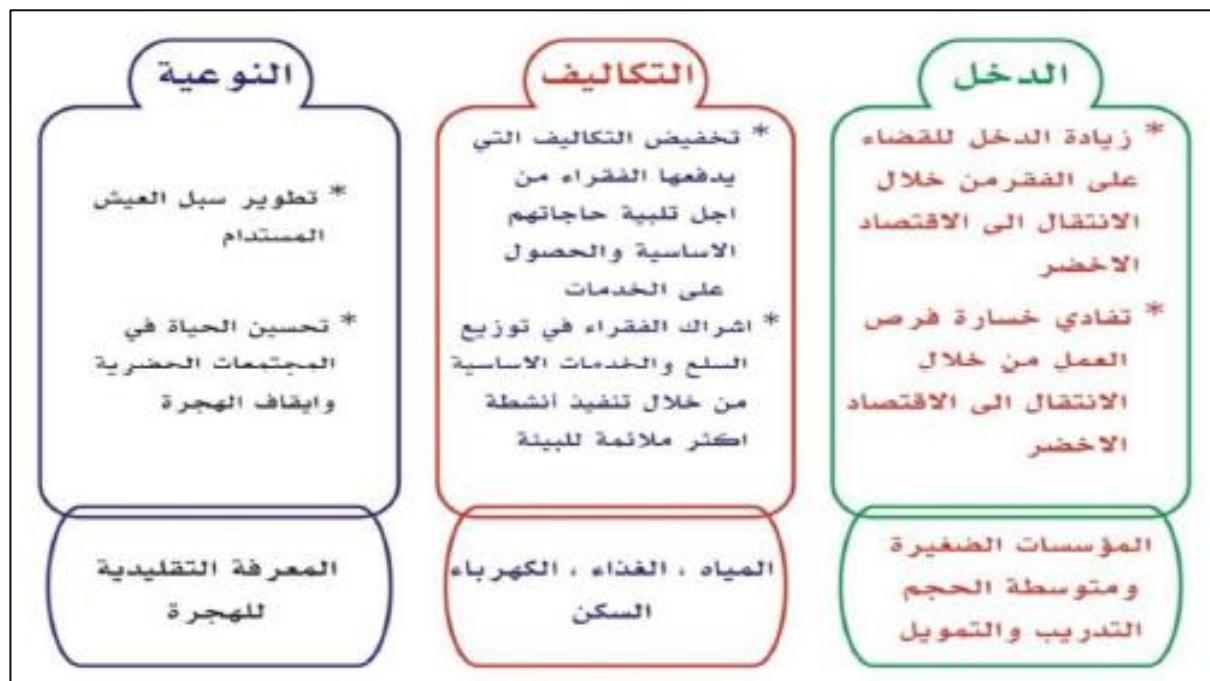
المصدر: مداخلة مقدمة للماتقي الدولي حول تقييم سياسات الاقلal من الفقر في الدول العربية في ظل العولمة، ثابت، 2014

3.1 دور الاقتصاد الأخضر في مكافحة الفقر

إن تضيير الاقتصاد لا يمثل معوقاً للنمو بشكل عام ولكنه يمثل محركاً جديداً للنمو، كما أنه مولد لوظائف جيدة، وأنه استراتيجية حيوية لاستئصال الفقر المستديم، وبعد هذا الأخير أكثر صور انعدام العدالة الاجتماعية وضوهاً، لما له من علاقة بعدم تساوي فرص التعليم والرعاية الصحية وتوفير القروض وفرص الدخل، وتأمين حقوق الملكية، ومن الخصائص الرئيسية للاقتصاد الأخضر أنه يسعى إلى توفير الفرص المتعددة للتنمية الاقتصادية والتخلص من الفقر دون استنفاد الموارد الطبيعية للمجال، ويعتبر هذا ضرورياً بصورة خاصة في الدول منخفضة الدخل حيث تمثل سلع وخدمات النظام الإيكولوجي أحد أكبر مكونات سبل الرزق للمجتمعات الرياحنة والريفية الفقيرة.

وينتسب الاقتصاد الأخضر دوراً حيوياً في القضاء على الفقر من خلال الثلاثية (الدخل، التكلفة، النوعية)، بزيادة توليد مداخل الفئات الهشة من المجتمع، والحد من التكاليف التي تدفعها الطبقة الفقيرة نواعاً، لقاء تلبية حاجاتهم الأساسية من المياه، الغذاء، الكهرباء والسكن بما يؤدي إلى تحسين نوعية الحياة والعيش المستدام والحد من الهجرة كما هو مبين في الشكل أعلاه.

صورة رقم 26: الاقتصاد الأخضر وتحقيق التكامل الاقتصادي والاجتماعي



المصدر: (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، 2011، ص 8)

وبوجود كل هذه الغايات من الاقتصاد الأخضر، والقاعدة الاقتصادية والاجتماعية التي يتتوفر عليها المجال المدروس (مساحات مهيأة للتوجه الصناعي، موارد بشرية ويد عاملة...)، ولو بنسبة مقلوبة وإن لم تصل بعد إلى المبتغى وتحقيق حاجيات المواطنين، إلا أن هذا الأخير يستطيع بما يملك، أن يشق طريقه ويتوجه صوب هذا النوع من الاقتصاد، وذلك بالانفتاح على إعادة تدوير النفايات خاصة الألمنيوم باعتباره مادة أساسية في مختلف المبادرات الاصطناعية، لاسيما في ضل قربه من مطرح النفايات "أم عزة"، والذي تتواجد به تعاونية خاصة ومكلفة بفرز هذه النفايات (تعاونية التوافق المحدثة سنة 2010 بدعم من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية)، وهذا عامل آخر يزيد من فرص هذا المشروع التنموي وكيف يمكن أن تكون هذه العملية استثماراً ناجحاً يستفيد منه الشباب ويزيد من مقوماته في سبيل تعزيز الاقتصاد المحلي وحماية البيئة.

2. إعادة تدوير النفايات (الألمنيوم): مقترح مشروع تنموي حيوي، وسط بيئة ملائمة

يعتبر تخطيط وتدير النفايات من المجالات الحيوية للتخطيط الحضري في البيئة الحضرية، إذ ينتج المغرب (حسب تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لسنة 2017) حوالي 5.4 مليون طن من النفايات المنزلية سنوياً، منها 26% في المائة في مدينة الدار البيضاء. ولا يتم طرح سوى 37% في المائة من النفايات المنزلية في مطارح خاصة للمراقبة، أما بالنسبة للنفايات التي يتم تدويرها فهي تقل عن 10% في المائة. وينتاج المغرب كذلك 1.5 مليون طن من النفايات الصناعية سنوياً، منها 256.000 طن تعتبر خطرة، وغالباً ما يتم التخلص من النفايات الصناعية في مطارح عشوائية أو في نقاط سوداء وفي مجاري المياه دون الخضوع لأي معالجة أو مراقبة، مع ما يترتب عن ذلك من عواقب وخيمة على الصحة العامة والبيئة.

(م. ايت ناصر، 2023، ص 23)

1.2. تحديد مفهوم النفايات، أنواعها وتديرها

يعرف القانون 00-28 (المادة 3) المتعلق بتدير النفايات والتخلص منها، النفايات على أنها كل المخلفات الناتجة عن عمليات استخلاص أو استغلال أو تحويل أو إنتاج أو استهلاك أو استعمال أو مراقبة أو تصفيه، وبصفة عامة، كل الأشياء والمواد المتخلّى عنها أو التي يلزم صاحبها بالخلص منها بهدف عدم الإضرار بالصحة والنظافة العمومية وبالبيئة، وقد تضمنت نفس المادة جرداً لأنواع مختلفة من النفايات حسب حجمها، طبيعتها، مصدرها، خطورتها إلخ. أهمها:

- ✓ **النفايات المنزلية:** كل النفايات المترتبة عن أنشطة منزلية. وهي إما صلبة تلقى في المطارح، أو سائلة ترمى في الواد الحار؛
- ✓ **النفايات الصناعية:** كل النفايات الناتجة عن نشاط صناعي أو فلاحي، صناعي أو حرفي أو نشاط مماثل؛
- ✓ **النفايات الطبية والصيدلانية:** كل النفايات الناتجة عن الأنشطة المتعلقة بالتشخيص والمتابعة والمعالجة الوقائية أو المسكنة أو الشفائية في مجالات الطب البشري والبيطري وكذا جميع النفايات الناتجة عن أنشطة المستشفيات العمومية والمصحات ومؤسسات البحث العلمي ومختبرات التحاليل العاملة في هذه المجالات وعن كل المؤسسات المماثلة؛
- ✓ **النفايات الخطرة:** كل أشكال النفايات التي بسبب طبيعتها الخطيرة أو السامة أو المتفاصلة أو القابلة للانفجار أو القابلة للاشتغال أو البيولوجية أو الجرثومية، تشكل خطراً على التوازن البيئي حسب ما حدده المعايير الدولية في هذا المجال.

أما على مستوى تديرها، فهو مجال تتدخل فيه الدولة والجماعات الترابية والمؤسسات العمومية، وعموماً تتولى الدولة تحديد التوجهات الكبرى والاستراتيجيات الوطنية (البرنامج الوطني لتدير النفايات) كمثال، وسن القوانين المنظمة (القانون 00-28 كمثال)، في حين أننيت التدير الفعلي للنفايات إلى الجماعات الترابية في إطار اختصاصاتها وفق القانون التنظيمي 14-113، هذا القانون نفسه وفي مادته 83، ينص على مسؤولية الجماعات الترابية في عملية التطهير السائل والصلب ومحطات معالجة المياه العادمة، تنظيف الطرقات والساحات العمومية وجمع النفايات المنزلية والمشابهة لها ونقلها إلى المطارح ومعالجتها وتثمينها، أما بالنسبة لأشكال التدير، فتتبع لنفس المادة، يتعين على الجماعات أن تعتمد سبيلاً للتحديث في التدير لا سيما **التدير المفوض** أو إحداث شركات التنمية المحلية أو **التعاقد** مع القطاع الخاص أو مع الدولة في إطار اتفاقيات شراكة.

(م. ايت ناصر، 2023، ص 31)

3. إعادة تدوير الألمنيوم بجماعة عين العودة: مشروع رؤية تنمية تراعي البعد البيئي

إن إعادة تدوير الألمنيوم من المشاريع الربحية الأساسية، خاصة وأن الألمنيوم يستخدم بكثرة في صنع عبوات المشروبات الغازية والمشروبات الأخرى، بالإضافة إلى بعض المنتجات الغذائية المعلبة، كما يحافظ على خصائصه حال عملية إعادة التدوير ويمكن استخدامه مرة أخرى دون فقدان جودته، مما يجعل إعادة تدويره طريقة فعالة ومفيدة للبيئة، بالإضافة إلى ذلك، تكلفة إعادة تدوير الألمنيوم تعتبر منخفضة وتستهلك 5% من الطاقة مقارنة بتكلفة تصنيع الألمنيوم الجديد الذي يتطلب عمليات معقدة وذات تكلفة عالية، هذا يجعل الألمنيوم مادة مثالية لإعادة التدوير ويساهم في زيادة الطلب عليه، كما يمكن الحصول على الألمنيوم لإعادة تدويره من مصادر متعددة مثل قطع غيار السيارات، بقايا مواسير الألمنيوم، الأثاث التالف والمستعمل، مما يوفر كميات كبيرة من المواد الخام المتاحة لعملية إعادة التدوير. (دليل إرشادي للعاملين في جمع ومعالجة النفايات الصلبة، منظمة العمل الدولية، 2024، ص36)

يقول المؤرخ الأمريكي روبرت جيه "لا توجد إنجازات بدون أهداف"، ولكي نشهد تحقيق إنجازات تنمية بمجال الدراسة، لابد من تسطير أهداف تتوافق مع خصوصيات المجال الطبيعية والبشرية واللوจستيكية...الخ.

تماشياً مع طموحنا العلمي ورغبتنا التنموية لجل مجالات التراب الوطني، كطلاب لتخصص ماستر علوم المجال، حاولنا وضع تصور لمشروع تنميوي بجماعة عين العودة والتي كانت موضوع هذا البحث العلمي على مر أقسامه وفصوله، وذلك بناء على ما لاحظناه واستخلصناه من مقومات، تمكن هذه الجماعة التراثية أن تصبح من بين أهم المجالات المؤثرة جهويًا، وطنيًا ولما لا إفريقياً.

بالنظر لموقعها الاستراتيجي، وتوفرها على وعاء عقاري موجه للإستثمار الصناعي، فضلاً عن القاعدة البشرية الشابة، يمكن لصناع القرار من مؤسسات وادارات عمومية مرکزية ولامركزية، ممثلو المجتمع المدني والقطاع الخاص، ان يتبنوا فكرة تшибيد وحدة صناعية متخصصة في إعادة تدوير الألمنيوم بجماعة عين العودة، والتي ستتمكن من توفير الطاقة والموارد الطبيعية، تقليل انبعاثات الكربون والتلوث البيئي، وخلق فرص عمل جديدة في مجال صناعة إعادة التدوير. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لإعادة تدوير الألمنيوم أن تساهم في:

- ❖ تحسين سلامة البيئة وصحة الإنسان عن طريق تقليل كميات النفايات المنتجة؛
- ❖ حفظ الموارد الطبيعية بحيث يتم توفير العديد من الموارد الطبيعية المحدودة عندما يتم إعادة تدوير الألمنيوم بدلاً من استخدام خامات جديدة؛
- ❖ تقليل تلوث البيئة وذلك لأن عملية إعادة تدوير الألمنيوم تقلل من الحاجة إلى استخراج وتكثير المواد الخام، مما يقلل من تلوث الهواء والمياه والتربة؛
- ❖ توفير الطاقة لأن عملية إعادة تدوير الألمنيوم تستهلك كميات أقل من الطاقة بالمقارنة مع تصنيع الألمنيوم من الخامات الأولية؛
- ❖ تخفيض تكاليف الإنتاج والتصنيع بالمقارنة مع التصنيع التقليدي.
- ❖ خلق فرص عمل لكثير من الشباب والمساهمة في التقليل من البطالة، الهشاشة والفقر.

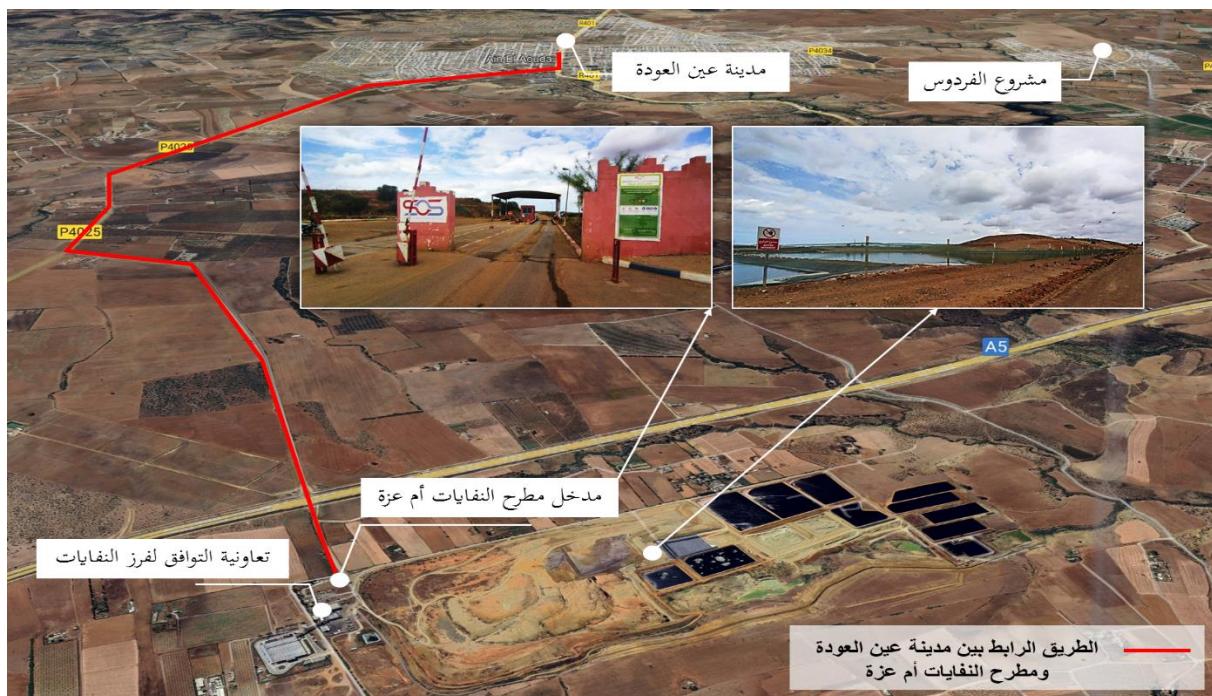


1.3. محفّزات المشروع

إن توفر الجماعة الترابية عين العودة على ميزة القرب من أكبر المتروبولات الاقتصادية بالمغرب، وكذلك المسافة القصيرة التي تربطها بدخل الطريق السيار المؤدي لأهم الموانئ التجارية بالمملكة (ميناء طنجة المتوسط 250 كلم، ميناء الدار البيضاء 90 كلم وميناء الجديدة-الجرف الأصفر 200 كلم)، بمثابة أهم فرصة يجب استغلالها من طرف الفاعلين التنمويين بالجماعة.

من نقاط القوة بهذا المجال عن غيره (جهويًا) فيما يخص هذا المشروع التنموي، هو بعده عن "مطرح النفايات أم عزة" بـ 9 كلم فقط، والذي يقوم بمعالجة النفايات القادمة من 13 جماعة حضرية وقروية (الرباط، سلا، بوقنادل، تمارة، الصخيرات، الهرهورة، عين العودة، مرس الخير، المنزه، عين عتيق، الصباح، سيدي يحيى زعير وأم عزة)، بكل من عمالتي الرباط-سلا والصخيرات-تمارة، بحيث تتصدر مدينة الرباط القائمة من حيث متوسط الإنتاج اليومي من النفايات المنزلية لكل فرد بمعدل 1,09 كلغ في اليوم يفوق بكثير المعدل الوطني البالغ 0,78 كلغ للفرد في اليوم. (م. ايت ناصر، 2023، ص 32)

خرائط رقم 19: موقع مطرح النفايات أم عزة بالنسبة لمدينة عين العودة

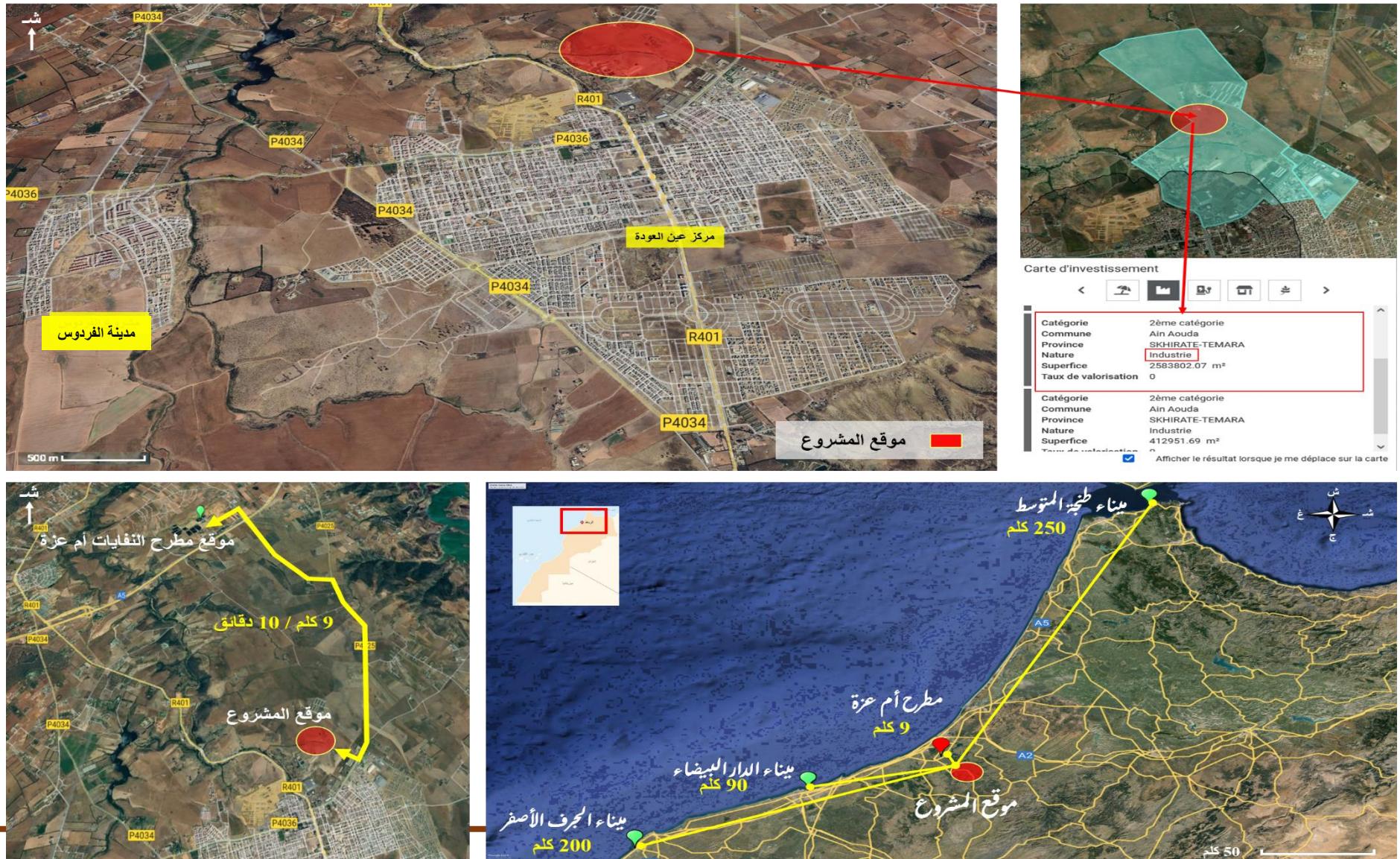


المصدر: خرائط Google Maps + التقصي الميداني ماي 2024

على ذكر المميزات، تبرز تعاونية التوافق، التي تقع وسط هذا المطرح، كنموذج في مجال فرز النفايات واستعادتها في المغرب، أسسها جامعو نفايات غير رسميين في عام 2010، وقد حولت هذه التعاونية بداياتها المتواضعة إلى مؤسسة تعاونية مزدهرة، ترمز إلى بديل مبتكر في معالجة النفايات، وتعتمد تعاونية التوافق، التي تضم حالياً 151 عضواً، من بينهم 27 امرأة، اعتماداً كلياً على بيع النفايات المصنفة، والتي يتم تصديرها إلى وجهات مختلفة لإعادة تدويرها، ويعكس حجم مبيعاتها السنوية التي تزيد عن 6 ملايين درهم نجاحها المبهر، والتزامها بالرفع من مداخل أعضائها. لا تزال تعاونية التوافق مثلاً ملهمًا، يجمع بين الكفاءة التشغيلية والمسؤولية البيئية والاجتماعية والإقتصادية، في السعي للإدارة المستدامة للنفايات. (مكتب تنمية التعاون، مندوبية الرباط، أبريل 2024)

2.3 توطين المشروع وأهم المميزات

خرطة رقم 20: مجموعة من الخرائط التي تظهر موقع مشروع إعادة تدوير الألمنيوم، وأهم مميزاته



المصدر: عمل شخصي اعتماداً على خرائط Google Earth ، وموقع وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة

لقد خطت الدول المتقدمة خطوات متقدمة في إعادة تدوير النفايات، وذلك بإنشاء مصانع أوتوماتيكية مستقلة تقوم بفرز النفايات أوتوماتيكيا حسب أنواعها، كالبلاستيك، المطاط الزجاج، الورق، الكرتون، الأقمشة والألمونيوم، الفولاذ وغيرها، والتي من جهة تسوق محليا فتؤدي إلى التقليل من الإستيراد، أو تسوق دوليا مما يزيد من الرصيد المالي، وخلق فرص عمل جديدة لأكبر شريحة في المجتمع، ومن جهة أخرى فإن استخراج المعادن من المواد الخام لأول مرة هي عملية معقدة ومكلفة للطاقة بشكل كبير وبرأي خبراء الاقتصاد فإعادة تدوير النفايات أصبحت مصدر ثروة لا ينضب طالما أن الناس يرمون باستمرار ما لا يريدون استخدامه، وحسب بيانات وزارة الاقتصاد والطاقة في ألمانيا فإن حجم النفايات البلاستيكية التي جمعت عام 2019 في ألمانيا وصل إلى ما يقرب من 6 ملايين طن تم تدوير نحو 84 في المائة منها كمواد أولية دخلت في صناعات مختلفة، وما تبقى كان من أجل إنتاج الطاقة، ويعتبر قطاع إعادة تدوير النفايات في ألمانيا من أهم القطاعات، إذ يوظف أكثر من 300 ألف عامل في 100 مصنع ويحقق إيرادات تتجاوز سنويا 38 مليار يورو.

إن توفر مركز عين العودة على كل هذه المميزات، وكذلك اهتمام مجلس الجماعة بالمساحات الخضراء والشق البيئي في مخططاته التنموية الجماعية، لهو أكبر دليل على أنه يستطيع أن يسير بخطى ثابتة ومتزنة، نحو اقلاع اقتصادي، اجتماعي وبيئي، بالرغم من توطين العديد من المشاريع الصناعية بمجاله، لكن يبقى عيبها أنها لا تساهم في الحفاظ على البيئة ولا يدخل "الاقتصاد الأخضر" في توجهاتها.

يجب التذكير، أن هذا المقترح يبقى مشروعًا طموحاً على الورق ومؤثراً بشكل كبير إذا ما تم إنجازه على أرض الواقع يوماً ما، حيث أردنا من خلاله فقط أن نبرز السطور العريضة لهذا المقترح، دون الغوص كثيراً في تفاصيله والتفقيق في خطوات إنجازه بداية بدراسة الجدوى المتعلقة به مروراً بإنشائه وعقد شراكات وطنية ودولية لتسويقه، وصولاً إلى أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وما سيترتب عنه من تحولات ومواكبة للتوسيع العمراني بهذا المجال الضاحوي موضوع الدراسة.

ولما لا، وفي إطار جهود الدولة، في التنمية المستدامة والنهوض بجل المجالات الجغرافية الوطنية، والقضاء على الاختلالات المجالية التي خلفتها سياسة المستعمر القطاعية، أن نرى مراكز صاعدة كعين العودة، تساهم في الدفع بعجلة التنمية إلى الأمام ومساهمتها في تأثير المجالات المحيطة بها، والتقليل من آثار الهشاشة والفقر والأمية.

3.3. توصيات واقتراحات لتجاوز أزمة التخطيط الحضري بالجماعة المدروسة

في ظل الإكراهات والعراقيل المطروحة في وجه التنمية بمدينة عين العودة عملنا في هذا الفصل على محاولة الخروج باستراتيجية تنموية للنهوض بهذا المجال تتماشى مع الواقع المحلي، وذلك بعقلنة وتعبئة الموارد المتاحة التي يوفرها الوسط الطبيعي والبشري، لتطوير الأنشطة الإقتصادية والإجتماعية للساكنة، وفقاً لمشروع ترابي يرتكز على دمج مختلف الفاعلين من أجل تحقيق التنمية بهذه الجماعة، وتأهيلها لمواكبة التحولات الداخلية والعالمية.

وهكذا نقترح عدة توصيات كأساس للتفكير، وكقاعدة للعمل لتحقيق التنمية الحضرية المستدامة وتتجاوز الإكراهات التي تواجه التخطيط الحضري، نجملها فيما يلي:

- **على المستوى المادي:** باعتماد برمجة التخطيط العقلاني لمواجهة النقص الحاصل في المرافق الجماعية، والاجتماعية والبنيات الأساسية وتحديد التدابير ذات الأولوية لتحقيق الأنشطة المقررة، وذلك باعتماد جدول زمني على المدى القصير والمتوسط والبعيد، وتحديد الموارد المالية والبشرية لتنفيذها. تهيئة مطرح النفايات أم عزة مع ما يتطلبه التوجه الاقتصادي الجديد للجماعة وتعزيز التعاون مع صندوق أبو ظبي للاستثمار باعتباره داعماً في بعض المشاريع التنموية بمدينة عين العودة، دون الإغفال عن تطوير وحماية المناطق الخضراء عن طريق التحسيس بأهميتها وعوائده الاستثمار في الاقتصاد المرتبط بها.
- **إحياء القطاع الفلاحي لمساهمة في التنمية المحلية:** عن طريق تطوير الصناعات الزراعية بالمدينة وتكوين الموارد البشرية اللازمة، ثم محاولة إدخال مزروعات فلاحية ذات مردودية مرتفعة تتماشى مع الأنشطة الحضري المحلية. والأهم هو دعم الفلاحين المتوسطين والصغار ومساعدتهم مادياً للحد من الهجرة القروية، ثم إحداث وحدات صناعية بالمدينة لاستيعاب المنتوجات الفلاحية، وخلق فرص شغل جديدة للرفع من مدخول السكان الحضريين والقرويين على السواء.
- **ضبط وتنظيم القطاعين العقاري والمجالي:** وذلك بتثمين المساحات الخضراء في المدينة ووضع حدود بارزة للتوسيع العمراني لوقف التوسيع الأفقي الغير المخطط وفتح المجال للمنعشين العقاريين أمام التوسيع العمودي بدل التوسيع الأفقي. تنظيم التنمية المجالية بالسعى إلى إقامة التوازن بين إمكانيات التوسيع العمراني، والقدرة المالية للجماعة والحد من الفوارق بين الأحياء الراقية نسبياً والأحياء الهامشية، وذلك بتزويدها بالمرافق الضرورية، بهدف استيعاب الأحياء الفقيرة، والقضاء عليها من أجل القضاء على السكن العشوائي.

- **تقوية القطاع الاقتصادي:** وهذا لن يتأتي إلا بتعزيز دور المنطقة الصناعية، وهيكلتها لجعلها قطب اقتصادي رائد مما سيسمح بتنويع القاعدة الاقتصادية للمدينة وتطوير إمكاناتها، ثم برمجة مناطق الأنشطة الاقتصادية وتأطير القطاع الغير مهيكل.

خاتمة الفصل

لقد عرف مجال الدراسة برامج تنمية ملحوظة على مستوى الشكل، لكن مضموناً، تبقى محشمة نوعاً ما فيما يخص تأثيرها على الأوضاع المعيشية للساكنة المحلية، حيث لازالت تطلب بتفعيل استراتيجيات جديدة وتشاركية تراعي في توجهاتها الحفاظ على الطبيعة وخلق فرص شغل ينبع منها القاطنوں بترباب الجماعة، وهذا لن يتأنى الا بالتدبير والتسيير الفعال من طرف الفاعلين المؤسساتيين والمحليين والحرص على تحسين تأثيرهم كمت وكيفما سيسماح بتطور الموارد البشرية بهذا المركز.

يمكن أن يساهم تبني "الاقتصاد الأخضر" ضمن خطط وبرامج الجماعة التنموية من تحقيق دفعة تنمية على جل المستويات وخاصة الاجتماعية منها، اذ تميز عن غيرها من المجالات المحيطة بها بموقعها الاستراتيجي ضمن الشبكة الطرقية الوطنية وكذلك توفرها على احتياطي عقاري موجه للصناعة مع فرص تمويل خاصة في ضل المقارب الاستراتيجية الجديدة للتنمية المستدامة التي تعتمدها بعض بلدان شمال أفريقيا، ومنها المغرب بشكل خاص .

فلا يمكن بناء اقتصاد أخضر دون إنشاء شراكات متجددۃ مع القطاع الخاص والجماعات المحلية والمجتمع المدني، لأن الأمر يتعلق بعملية ينبغي إنجازها من الأساس، بمساعدة الشركات الصغيرة والمتوسطة المتجددۃ في مجال البيئة باعتبارها المحرك الحقيقي، كما ستساعد هذه الشراكات على تعبئة الاستثمارات وإيجاد الحلول التكنولوجية الضرورية، وتشجيع الكفاءات المحلية، وتعزيز التزام جميع الفاعلين، مع تحقيق التضامن اللازم.

خاتمة القسم

من خلال هذا القسم لاحظنا أن المتتدخلين في التخطيط الحضري ينقسمون إلى قسمين متداخلون على الصعيد الوطني وآخرون على المستوى المحلي وهدف الدولة من خلال هذا التقسيم هو تقاسم الأدوار بين مختلف الفاعلين في تدبير المجال الحضري، ويبقى أهمها الوكالة الحضرية والجماعة الترابية. لكن بالرغم من تعدد المتتدخلين، فإن جماعة عين العودة لم تستطع ضبط مجالها الحضري المتضخم، إذ لا زال يفتقر للعديد من البنية التحتية والمرافق والخدمات التي بقيت العديد منها مجرد حبر على وثائق التعمير المبرمجة والمتمثلة في تصميم التهيئة، حيث تعرضه العديد من العرائض نتيجة تضارب المصالح بين مختلف الفاعلين، وهو ما يدل على كثرة المتتدخلين في المجال الحضري الذي ينعكس سلباً على تنظيم النسيج الحضري، إذ يعرف عدة اختلالات وتمايزات مجالية وسوسية اقتصادية.

ما لا شك فيه أن التدخل العمومي في ميدان التخطيط الحضري تشوّبه عدة اختلالات تم الوقوف على بعضها، والمتمثلة بالأساس بالعراقب التي يطرحها العقار والإكراهات الناجمة عن هشاشة التدبير الإداري وضعف المراقبة والتكون، فرغم المجهودات المبذولة في هذا الصدد، فإن حجم التوسيع الحضري الذي تعرفه مدينة عين العودة يجعل هذه المجهودات دون مستوى الحاجيات، مما يحتم علينا التفكير في الاقتراحات الكفيلة ببلورة تدخل عمومي قادر على إيجاد الميكانيزمات القانونية ووضع المساطر والتحكم في التوسيع الحضري بشكل عام.

لقد تميزت التدخلات العمومية بمركز عين العودة في مجال التخطيط الحضري بمحدوبيتها (إذا استثنينا الأهمية التي يوليه مجلس الجماعة للمساحات الخضراء)، فالجماعة الحضرية باعتبارها أول فاعل في تدبير المجال الحضري لم ترقى تدخلاتها إلى تطلعات المواطنين، فضعف الموارد المالية واعتمادها بصفة دائمة على الضريبة على القيمة المضافة، والخصاص الذي تعرفه على مستوى تكوين الأطر التقنية وغياب النظرة الشمولية والحسابات الضيقية التي ينهجها المنتخبون كلها عوامل تعرقل تبني سياسة حضرية رشيدة ومتوازنة.

وهكذا، وبناءً على الإمكانيات والإكراهات التي يعرفها المجال الحضري لجماعة عين العودة باعتبارها مركزاً صاعداً له حقوق وعليه أدوار، عملنا على محاولة بلورة إستراتيجية تنموية تبني على توجيهه بوصلة التنمية نحو تبني الاقتصاد الأخضر، من أجل إخراج الجماعة من الركود الذي تعرفه في شتى المجالات وخصوصاً الاجتماعية منها والمتعلقة بظروف عيش الساكنة، إذ يتطلب تنفيذها تجديد مختلف الفاعلين داخل وخارج الجماعة، لتجاوز مختلف الإكراهات التي يعاني منها هذا المجال الحضري وتحقيق التنمية المستدامة.

خاتمة عامة

صفوة ما نختتم به هذه الدراسة مقوله الإمام الأصفهاني عندما قال:
"إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا وقال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد
هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا أعظم العبر وهو دليل على
استيلاء النقص على جملة البشر".

لقد شكلت الدراسة التي أجريناها حول واقع دينامية مركز عين العودة والانعكاسات الاجتماعية والإقتصادية المترتبة عنه، فرصة لرصد سياق تطور المراكز الصاعدة بضاحية عاصمة المملكة مدينة الرباط، باعتماد الجماعة الترابية عين العودة كنموذج حي لهذا البحث والوقوف على الإشكاليات السوسيومجالية المرتبطة به والأدوار وال العلاقات التي تربطه بالأقطاب الإقتصادية والحضرية الكبرى القريبة منه. كما اتاحت لنا من جهة أخرى، كشف مكامن الخلل التي تعترفه من خلال التعامل مع نتائج التشخيص الترابي كمجموعة من القضايا التي تحتاج إلى تدخل تنموي استعجمالي، وليس كحصيلة نظرية تتضمن جوانب القوة ومكامن الضعف.

إن مقاربة موضوع الدينامية الحضرية بال مجالات الضاحوية للمدن الكبرى عامة وإشكالية التهيئة والتديير بضاحية الرباط خاصة، دفعتنا في واقع الأمر إلى البحث عن العوامل والأسباب التي كانت ولا تزال تغدو هذه الدينامية وتزيد من حدة انعكاساتها الاجتماعية والإقتصادية بالأساس. اذ حاولنا وضع تصور يستهدف كل المتغيرات والمؤشرات المساهمة في عملية نمو مركز عين العودة (النمو السكاني، أنماط السكن، الأنشطة السوسيوإقتصادية، البنية التحتية، المسافة والولوجية المجالية..الخ). وبعد حصول المغرب على استقلاله سنة 1956، وجد نفسه أمام مشاكل عميقة ومتفاقمة، لم يتمكن من السيطرة على تداعياتها أو الحد من انتشارها رغم سن العديد من المخططات الإقتصادية والعمرانية للحد تعمق الفوارق الاجتماعية والمجالية المصاحبة.

لقد ضل إيقاع ظاهرة الهجرة نحو مدينة الرباط مستمراً منذ عقود، مما نجم عنه تضخم المدينة، اذ أن افتقارها لاحتياطي عقاري للتوسيع حتم عليها فرض تمدين سريع ب المجال الضاحوي بما فيها مجال دراستنا، مما ترتب عنه خلق دينامية حضرية ونمط عيش حضري-ريفي أو بيهضري، نتيجة محاولة السكان التحضر والتلقلم مع الواقع الجديد الذي باتت تفرضه التحولات الوظيفية لجماعة عين العودة.

لطالما عرف المجال الضاحوي لمدينة الرباط منذ عقد سبعينيات القرن الماضي، توطين مجموعة من الوحدات الصناعية والتجهيزات والمرافق العمومية، الأمر الذي نتج عنه دينامية عمرانية واقتصرية واستقطاب سكاني مهم تغذيه تيارات هجرة ريفية بالأساس، إضافة إلى الترقية الإدارية التي عرفها المجال المدروس من جماعة قروية إلى مركز حضري مستقل، ثم جماعة الحضرية سنة 1992، ومركز عين العودة كان له دور كبير في توفير مناطق ملائمة لتتنزيل مجموعة من الاستراتيجيات والتوجهات السكنية والإقتصادية والتعميرية، لكن رغم ذلك لم يستطع تحسين جودة بنياته التحتية الموجهة للتعليم والصحة والأمن واحتواء الاختلالات المجالية الناتجة عن الدينامية المرصودة، بل استطاع تلبية بعض الحاجيات فقط، هذا إذا استثنينا جهود الجماعة والمجلس المحلي في الاهتمام بالمساحات الخضراء والحفاظ على تعددها داخل أحياط المركز المدروس، إضافة إلى تخبطها في مشاكل تسيرية وتدبيرية على مستوى مجلسها المحلي الذي يفقد ثقة ساكنة الجماعة سنة تلو الأخرى لعدم كفاءة موارده البشرية واتساع الفجوة بينه وبين الساكنة المحلية فيما يخص الاحتياجات الازمة لضمان عيش كريم وجودة عيش ملائمة.

يعتبر السوق الأسبوعي لعين العودة، الذي ينعقد كل اثنين ويستقبل أكثر من 2000 زائر (قسم التعمير بجماعة عين العودة)، حافزاً مهما لخلق رواج تجاري عمل على زرع نوع من التكامل والاندماج في إطار التأثير والتآثر بين المركز الحضري المدروس والمجالات القروية المحيطة به، حيث تعمل هذه المجالات

على تصريف انتاجها الفلاحي بالسوق، مقابل تزويدها بالمنتجات المتوفرة بالمركز، مما خلق نوعا من التبادل المستمر بين الفلاحين وبين السكان الحضريين. رغم الدور الذي تلعبه مدينة عين العودة في تدبير وهيكلة المجال القروي المحيط بها (على المستوى الإداري والخدماتي بدرجة أولى)، إلا أنها أضحت تعاني من مجموعة من التحديات التي ستؤثر على مسار تحقيق تنمية مجالية للمدينة ومحيطها.

غير أن بإمكان الجماعة الترابية عين العودة أن تتبوع مكانة مهمة داخل مجالها المحلي والإقليمي بصفة خاصة، إذا ما تم تثمين موقعها الجغرافي باعتماد السياحة البيئية في المناطق المطلة على سد أم عزة، وتجاوز الاكراهات التي تعترى مسارها التنموي، وكذلك محاولة القائمين على التدبير التنموي بالانخراط في تعزيز مكانة الاقتصاد الأخضر واستغلال الفرص المتاحة داخل هذا المجال المدروس. إن تحقيق تنمية ترابية قوية وقوية، يستلزم إعداد خطط وأنماط جديدة للتدبير والابتكار والدفع بالعجلة التنموية لأقصى الحدود، وتثمين الموارد الترابية وتغيير العقليات التقليدية التي كانت ولا زالت سببا حقيقيا في تعثر المسلسل التنموي الناتج عن غياب وحدودية التواصل والتنسيق بين مختلف الفاعلين.

في الأخير يمكن اعتبار هذا البحث وسيلة عمل نضعها بين أيدي الفاعلين بمجال الدراسة، من أجل بناء استراتيجياتهم ونهج المقاربة التشاركية والتنسيق الفعلي فيما بينهم، والوقوف عند نقط الضعف والأخذ بعين الاعتبار مواقف الساكنة المحلية. كما نضعه بين أيدي الباحثين من أجل تحليله ومناقشته، واعتباره أرضية للمزيد من البحث في المجالات الهامشية والهشة عامة وجماعة عين العودة بشكل خاص.

الببليوغرافيا

- البكريوي، عبد الرحمن. (1993). التعمير بين المركزية واللامركزية. الشركة المغربية للطباعة والنشر. الرباط.
- البوابة الرقمية لوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة. www.taamir.gov.ma/karazal
- البومنين، العربي. (2022). "إدارة الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي: الأمانة وسياسيات الهجرة غير الشرعية في المتوسط". مجلة الناقد للدراسات السياسية، مجلد 06، العدد 02.
- بنعبد المالك، ادريس. (2023). "تطور علاقة مدينة الرباط بضاحيتها تاريخياً ووظيفياً: من الحاكمة المجالية إلى التبعية الوظيفية". *Revue Espace Géographie et société Marocaine*.
- بنعبد المالك، ادريس. عبد العزيز، عبد الصادق. (2019). "برامج العمل الجماعية: برامج طموحة بمقاربة تشاركية ينقصها التزام الشركاء (حالة جماعتي عين اعيق وعين العودة بضواحي العاصمة الرباط)". المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والإقتصادية. مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 10.
- بنسي، حميد، الشرقاوي، إسماعيل. (2023). "التمدين الهامشي وتزايد الطلب على السكن بالمدن المغربية: دراسة حالة مدينة مراكش وضواحيها". *Revue Espace Géographie et société Marocaine*، العدد 79.
- بديار، أمينة. (2019). "أثر الاقتصاد الأخضر على النمو والتنمية المستدامة: دراسة قياسية على مجموعة من الدول المتقدمة والنامية". مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، المجلد 6، العدد 1.
- بقالي، خالد. (2021). "التوسيع الحضري لمدينة مكناس وانعكاساته المجالية على الجماعات الترابية الضاحوية". *Revue Espace Géographie et société Marocaine*.
- الاسكوا. (2011). تقرير حول "السياسات الاقتصادية الداعمة لتحول المنطقة العربية نحو اقتصاد أخضر". بيروت.
- العبدلاوي، احمد. الشيخي، نور الدين. (2002). "بنية وتحولات المجالات الحضرية الحدودية: حالة الفنيدق". منشورات مجموعة البحث الجغرافي حول جبال الريف، سلسلة دراسات مجالية رقم 01. مقال.
- الدكاري، عبد الرحمن. هلال، عبد المجيد. أشهبار، محبوب الرحمن. (2022). "المراكز الصاعدة بالمغرب: قراءة في الأسس النظرية". *Revue Espace Géographie et société Marocaine*.
- الديماسي، محمد. (2002). تخطيط البرامج السياحية. سلسلة السياحة والفنقة. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان. الأردن.
- السالك، بوشعيب. (2008). "الوضع المائي بالمغرب: حالة الحوض المائي أبي رقراق والشاوية ابن سليمان". بحث لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. المحمدية.
- سوالمة، ميلود. (2021). "أسواق قبيلة زعير بداية القرن العشرون". مجلة كان التاريخية، العدد 54.
- شباطة، محمد. (السنة غير مذكورة). "المدن المغربية والتخطيط الحضري". محاضرة الفصل الثالث علم المجال. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل. القنيطرة.
- شنيخر، عبد الوهاب. حجاج، عبد الحكيم. (2022). "تنمية السياحة البيئية كرافعة للتنمية السياحية المستدامة مع الإشارة بالتجربة المصرية". مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، المجلد 9، العدد 01.

- شهيب، مريم. (2022). "الدينامية الحضرية وانعكاساتها المجالية والبيئية". بحث لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة.
- العبدلاوي، احمد. الشيخي، نور الدين. (2002). "بنية وتحولات المجالات الحضرية الحدودية: حالة الفنيدق". منشورات مجموعة البحث الجغرافي حول جبال الريف، سلسلة دراسات مجالية رقم 01.
- فاتح، عبد العالى. (2013). "آليات وأشكال التوسع الحضري وانعكاساته على تمارة وضاحيتها". أطروحة دكتوراه في شعبة الجغرافيا. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال. الرباط.
- فاتح، عبد العالى. (السنة غير مذكورة). "التوسع الحضري وأشكال التمدن بأحواز المدن الكبرى: حالة جماعة عين اعيق بضاحية الرباط تمارة". تنظيم وتهيئة المجال الريفي بالمغرب، أبحاث وتدخلات.
- المنتدى الجهوي للشاوية ورديةحة حول سياسة المدينة. (2022). دراسة أنجزت في إطار شراكة بين الوكالة الحضرية لسطات والمعهد الوطني للتهيئة والتعمير.
- البوابة الرقمية لوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة.
- الهاشمي، عبد الحق. (2020). "التمدن بضاحية الرباط بين إشكالية التوسع العمراني واستراتيجيات التخطيط والتهيئة الحضرية: حالة مدينة عين عودة". الملتقى الوطني السادس للجغرافيين الشباب. الكلية المتعددة التخصصات خريبكة، جامعة السلطان مولاي سليمان.
- حمامه، فاطمة الزهراء. (2023). "Ain Aouda un centre périphérique: état des lieux et perspectives de développement" مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل: المجلد الخامس، العدد التاسع.
- الهدي، مقداد. (1999). "السياسة العقارية في ميدان التعمير والسكنى". أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في القانون العام. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس أكدال. الرباط.
- الهلالي، عبد المجيد. (2010). "وثائق التخطيط الحضري بالمغرب بين إشكالية التصور والتزييل وتحديات التنمية". تقرير عن اليومين الدراسيين 21 و 22 ماي 2010.
- العبدلاوي، احمد. الشيخي، نور الدين. (2002). "بنية وتحولات المجالات الحضرية الحدودية: حالة الفنيدق". منشورات مجموعة البحث الجغرافي حول جبال الريف، سلسلة دراسات مجالية رقم 01.
- المالكي، موسى. خليل، عبد الخالق. (2012). "عين العودة بين ميكانيزمات الولادة وعوامل التوسع كمركز ضاحوي للعاصمة الرباط". مجلة جغرافية المغرب. الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الرباط.
- مالكي، أحمد. (2015). "قراءة في بعض إشكالات السياسات العمرانية بالمغرب واثارها على التأهيل الحضري". أشغال الدورة 26 للملتقى الثقافي لمدينة صفرو. مطبعة الشركة العامة للتجهيز والطباعة. فاس.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2017). "تقرير التنمية القروية: مجال المناطق الجبلية". إحالة رقم 21.
- الطاك، بوطيب. ضايف، حسن. (2006). "المدينة بين التخطيط والعشوانية". سلسلة ندوات ومحاضرات رقم 5. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سidi محمد بن عبد الله. فاس.
- الناوي، أحمد. (2016). التخطيط الحضري في المغرب: تعريف-نظريات-أجهزة-قوانين-وثائق- حصيلة. سلسلة دفاتر معرفية. مطبعة LINA.
- ايت ناصر، محمد. (2023). "التخطيط الحضري بالمغرب". محاضرة في مسلك الجغرافيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل. القنيطرة.

- امدادعي، محمد. (2000). "دور المجالس الجماعية في التبشير المحلي: حالة جماعتي مديونة وتيط مليل بظاهر مدينة الدار البيضاء". منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 85.
- بوخريص، فوزي. (2016). العمل غير المهيكل. شبكة المنظمات العربية الغير حكومية للتنمية. لبنان.
- الرباك، عبد القادر. (2019). "التوسيع المجالي والتخطيط الحضري بمشرع بلقصيري". بحث لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل. القفيطرة.
- البكريوي، عبد الرحمن. (1993). التعمير بين المركزية واللامركزية. الشركة المغربية للطباعة والنشر. الرباط.
- الطيلسان، محمد. (2022). هضاب زعير السفلى الغربية وساحلها". منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. سلسلة رسائل وأطروحتات رقم: 78
- تقييم تنفيذ وتأثير التعمير بالجهة الشرقية. (السنة غير مذكورة). تقرير نهائي لوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة، المديرية العامة للتعمير والهندسة المعمارية.
- المالكي، موسى. خليل، عبد الخالق. (2012). "عين العودة بين ميكانيزمات الولادة وعوامل التوسيع كمركز ضاحوي للعاصمة الرباط". مجلة جغرافية المغرب. الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الرباط.
- المادة 13 من القانون 12.90، المتعلقة بالitecton.
- المادة 4 والمادة 6 من المرسوم رقم 2.16.301 الصادر في الجريدة الرسمية بتاريخ 29 يونيو 2016 والخاص بتحديد مسيرة إعداد برنامج عمل الجماعة وتتبعه وتحقيقه وتقديره وأليات الحوار والتشاور لإعداده.
- Brunet, R., Ferras, R., Théry, H. (1992). Les mots de la géographie. Documentation française. Montpellier.
- Couturier, C., Couturier, H. (1977). Harfleur: ville-dortoir? ville-musée? ville-carrefour?. Etudes normandes. n°303.
- DAAFI, Redouane. (2017). "Le potentiel de métropolisation des villes marocaines : cas de l'aire fonctionnelle de Rabat". Thèse pour l'obtention de doctorat en sciences de gestion. ISCAE. Rabat.
- HMAMA, Fatima Zahra. "Vers une nouvelle urbanité et attractivité de la commune Ain Aouda". Projet de fin d'études pour l'obtention du diplôme d'études supérieures en Aménagement et Urbanisme. INAU. Rabat.

الفهرس

2	إـ دـاء
3	كلمة شكر وتقدير
5	ملخص
6	Résumé
7	Abstract
8	مقدمة عـامة.....
10	تقديم مجال الدراسة.....
12	الإشكـالية.....
13	أهمية الموضوع.....
14	الأهداف المتـوخـاة من البحث.....
14	المنهجـية المعتمـدة ومراحل البحث.....
18	المفاهـيم المؤطرـة للبحث.....
23	هيـكلة موضـوع البحـث.....
24	القـسـم الأول: التشخيص الترابـي لـجمـاعـة عـين العـودـة
25	مقدمة القـسـم
26	الفـصـل الأول: الخـصـائـص الطـبـيعـية: مـحفـز مـهم لـلاـسـقـطـاب.....
26	مـقـدـمة الفـصـل.....
27	1. المـوـقـع: مـوقـع مـركـزي ضـمـن المـجـال المـغـرـبـي وـدـعـامـة قـوـيـة لـلـتـمـيمـة المـحـلـيـة
27	1.1. على المـسـتـوى الـوطـنـي
27	2.1. على المـسـتـوى الـجـهـوـي
28	3.1. على المـسـتـوى الـمحـلـي
29	4.1. مـوقـع الجـمـاعـة التـرـابـيـة عـين العـودـة دـاخـل شبـكة النـقـل وـالـموـاصـلات
30	2. المـوـضـع: تـجـانـس تـضـارـيـسي ظـاهـريـ، يـحـبـ اختـلـافـات تـقـصـيلـيـة ضـمـنـيـة
31	3. الخـصـائـص الـجيـولـوجـيـة وـالـمـورـفـوبـيـوـيـة لـلـجـمـاعـة التـرـابـيـة عـين العـودـة
33	4. الإـطـار الـطـبـيعـي لـجمـاعـة عـين العـودـة
33	1.4. الوـحدـات التـضـارـيـسـيـة
33	2.4. الـمـنـاخ
35	خـاتـمة الفـصـل
36	الفـصـل الثاني: الـمـوارـد بـشـريـة: رـكـيـزة أـسـاسـية لـلـتـمـيمـة
36	مـقـدـمة الفـصـل
37	1. الـدـيـنـامـيـة الـديـمـغـرـافـيـة بـمـركـز عـين العـودـة: اـسـقـطـاب سـكـانـي فـي تـزاـيد

39	1.1. الحالة العائلية بمركز عين العودة.....
39	2. ارتفاع متوسط السن عند الزواج الأول بمركز عين العودة.....
40	3. مركز عين العودة وجاذبيته في استقطاب المهاجرين3.1
401.3.1.هجرة.....
412.3.1.الكتافة السكانية.....
412.البنيات الديمغرافية لساكنة مركز عين العودة.....
421.2.البنية حسب السن.....
422.2.البنية حسب الجنس.....
433.المستوى الثقافي لساكنة مركز عين العودة.....
433.معدل الأمية ونسبة التمدرس.....
444.الخصائص السوسية إقتصادية.....
454.1.توزيع الساكنة حسب نوع النشاط.....
454.2.توزيع الساكنة النشطة حسب الوضعية داخل المهنة.....
47خاتمة الفصل.....
48	الفصل الثالث: دينامية إقتصادية مهمة وجب تعزيزها.....
48مقدمة الفصل.....
491.مركز عين العودة: من مجال مهمش إلى مجال ذو جاذبية إقتصادية في تطور.....
491.1.تنوع وتواضع الأنشطة الاقتصادية بمركز عين العودة.....
492.القطاع الصناعي: عامل جذب مهم للسكان.....
502.1.الوحدات الصناعية بمركز عين العودة.....
523.القطاع الفلاحي: ضمور الأنشطة واكتساح الإسماع.....
543.1.الرعى وتربيبة الماشية: نمط لقبائل زعير منذ القدم.....
554.التجارة والخدمات: موارد تعاني من سوء التدبير.....
554.1.السوق الأسبوعي لعين العودة: موروث ثقافي واقتصادي عريق.....
564.2.الأنشطة التجارية والخدمات: شارع دكالة القلب النابض لمركز.....
585.الوظائف الحضرية لمركز عين العودة.....
59خاتمة الفصل.....
60خاتمة القسم.....
62	القسم الثاني: عوامل النشأة ومظاهر التحول والانعكاسات المجالية.....
62مقدمة القسم.....
63	الفصل الرابع: عوامل طبيعية وتاريخية ساهمت في نشأة المجال.....
63مقدمة الفصل.....
641.جماعة عين العودة: تعمير قديم واستغلال محالي متميز على مر التاريخ

1.1. السياق العام ومخاض التشكيل بتكتل الرباط-سلا-تمارة 64	1.1.1. مركز عين العودة: من مجرد نواة قروية في عهد الإستعمار إلى مدينة صاعدة تؤطر الجماعات القروية 65
1.2. التسلسل الكرنولوجي لنشأة مركز عين العودة 66	1.2.1. العوامل الطبيعية: موقع جغرافي مميز وموارد طبيعية بين الجاذبية والندرة 67
1.2.2. موقع جماعة عين العودة ومساهمة سوق "الإثنين" الأسبوعي في إشعاعه 67	1.2.2.1. إشعاع تجاري مهم تظهر معالمه في تعدد الأصول الجغرافية للوافدين على السوق الأسبوعي 68
1.2.2.2. الموارد الطبيعية: غنى في تراجع مستمر وتضاريس منبسطة ساهمت في الاستقرار 70	1.2.2.3. موارد مائية مهمة كانت سبباً رئيساً في الاستقرار بمجال الدراسة 70
1.2.2.4. جبهات التعمير ووتيرة التوسع العمراني بجماعة عين العودة 73	2. خاتمة الفصل 75
2.1. هي—— منة الإسمنت واندثار تدريجي للوظيفة الفلاحية 77	3. الفصل الخامس: تحول وظيفي للمجال الضاحوي لا يوازيه اهتمام على مستوى التخطيط والإعداد 76
2.2. المهن والنشاط الاقتصادي والتجاري بجماعة عين العودة: دليل على تحول وظيفي طرأ بالمجال 79	3.1. مقدمة الفصل 76
2.2.1. المهن والأنشطة السائدة بمجال الدراسة: ضمور لقطاع الفلاحي وبزوغ قطاعات بديلة 81	2.1.1. هي—— منة الإسمنت واندثار تدريجي للوظيفة الفلاحية 77
2.2.2. تطور البنية التجارية 83	2.1.2. المهن والنشاط الاقتصادي والتجاري بجماعة عين العودة: دليل على تحول وظيفي طرأ بالمجال 79
2.2.3. تضخم الجهاز التجاري بمركز عين العودة 83	2.2.1. المهن والأنشطة السائدة بمجال الدراسة: ضمور لقطاع الفلاحي وبزوغ قطاعات بديلة 81
2.2.4. هيمنة تجارة تجهيز البناء: مؤشر على الدينامية المجالية ومظهر من مظاهر التحول 84	2.2.2. تطور البنية التجارية 83
2.3. الوظيفة السكنية: هوية جديدة تطبع مركز عين العودة 84	2.2.3. تضخم الجهاز التجاري بمركز عين العودة 83
2.4. الس——سكن من أبرز الوظائف الجديدة بالجماعة التراثية المدروسة 84	2.2.4. هيمنة تجارة تجهيز البناء: مؤشر على الدينامية المجالية ومظهر من مظاهر التحول 84
2.4.1. خصائص المسكن بجماعة عين العودة 85	3. أغلب سكان مدينة عين عودة غير راضون عن الوضعية التنظيمية للمدينة 88
2.4.2. توزيع المسكن حسب النوع وصفة الحياة 87	3. خاتمة الفصل 90
3.1. هشاشة البنية التحتية على مستوى الجماعة التراثية عين العودة 91	4. الفصل السادس: دينامية حضرية تعطل مسار تنمية الجماعة التراثية عين العودة 91
3.1.1. نقص وهـزالة شبكة الصرف الصحي 92	4.1. هشاشة البنية التحتية على مستوى الجماعة المدروسة 92
3.1.2. عشوائية التطهير الصلب 94	3.1. نتميز شبـكة الطرق بالضعف الواضح كماً وكيفاً 95
3.1.3. المساحات الخضراء: نقطة ضوء المجال الم———دروس 96	3.2. هشاشة اجتماعية واضحة 97
3.1.4. هشاشة اجتماعية واضحة 97	

97	1. قطاع صحي يعاني من ضعف التجهيز ونقص في التأطير
98	2.2. تعاني المؤسسات التعليمية من نقص الأطر والاكتظاظ
100	3. تتسم تمتلات الساكنة للبنيات التحتية والخدمات الأساسية والمنتخبين بالطبع السلبي
101	خاتمة الفصل
102	خاتمة القسم
103	القسم الثالث: التخطيط الحضري وآفاق التنمية بالجماعة الترابية عين العودة
104	مقدمة القسم
105	الفصل السابع: التخطيط الحضري ومدى نجاعةالياته في تنمية وتنظيم جماعة عين العودة
105	مقدمة الفصل
106	1. التخطيط الحضري: المفهوم، الأهداف والفاعلون
106	1.1. المفهوم
106	2.1. الأهداف
107	3.1. الفاعلون في سياسة التخطيط الحضري
108	1.1.3 الفاعل المحلي بجماعة عين العودة: عنصر ديناميكي في تحقيق التنمية
108	2. يعكس إنتاج وثائق التعمير الدور الأساسي لوكالة الحضرية في مجال التخطيط الحضري
109	1.2. وثائق التعمير التقديرية: المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية
109	2. وثائق التعمير التنظيمية: تصميم التطبيق – تصميم التنمية – تصميم التهيئة
109	2.2. تصميم التطبيق
110	2.2.2 تصميم التنمية
111	3.2.2 تصميم التهيئة
111	3. آليات التخطيط الحضري بجماعة عين العودة: وثائق تعميرية يطبعها الجمود وبطء التفعيل (تصميم التهيئة نموذجا)
112	3.1. تصميم تهيئة الجماعة: واقع لا يعكس مضامين هذه الوثيقة التعميرية
115	خاتمة الفصل
116	الفصل الثامن: فرص التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية بالجماعة الترابية عين العودة
116	مقدمة الفصل
117	1. التدخلات التنموية لجماعة عين العودة
117	1.1. برنامج عمل الجماعة (PAC) : الآية تنموية لتدخل الجماعة داخل مجالها الترابي
117	2.1. توفير البنيات التحتية وخلق وتشجيع الاستثمار: أولويات الساكنة في التوجيهات الإستراتيجية للتنمية بعين العودة
119	3.1. نحو تحقيق التنمية المحلية في ضل وجود إكراهات ومعيقات
119	4.1. نظم المعلومات الجغرافية SIG: وسيلة أساسية لتسهيل التخطيط بالجماعة
120	2. آفاق التنمية بالجماعة المدرسة

12. العمل الجمعوي والتعاوني، مطالب بزيادة العدد وتحريك الاقتصاد الاجتماعي التضامني.....	120
2. توجيه بوصلة التخطيط نحو السياحة البيئية كرافعة للتنمية بمجال الدراسة.....	120
3. كيفية إعداد برنامج سياحي بيئي.....	122
1. إكراهات التنمية المحلية بجماعة عين العودة	122
1. غياب الرصيد العقاري ومحوديته.....	122
2. محودية التشخيص وصعوبة جمع المعلومات والمعطيات الإحصائية.....	123
3. حادثة التخطيط الاستراتيجي الجماعي وضعف تكوين العنصر البشري.....	123
خاتمة الفصل.....	124
الفصل التاسع: توصيات واقتراحات لعدالة اجتماعية مستدامة واسعاع اقتصادي ملموس	125
مقدمة الفصل.....	125
1. الاقتصاد الأخضر: توجه اقتصادي، يتبنى مبادئ التنمية المستدامة بال مجال المدروس.....	126
1.1. تعریف الاقتصاد الأخضر.....	126
2.1. الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة، أي علاقة؟.....	127
3. دور الاقتصاد الأخضر في مكافحة الفقر.....	128
2. إعادة تدوير النفايات (الألمنيوم): مقترن مشروع تموي-حيوي، وسط بيئة ملائمة	129
1.2. تحديد مفهوم النفايات، أنواعها وتدبيرها.....	129
3. إعادة تدوير الألمنيوم بجماعة عين العودة: مشروع رؤية تنمية تراعي البعد البيئي	130
1.3. محفوزات المشروع.....	131
2.3. توطين المشروع وأهم المميزات.....	132
3.3. توصيات واقتراحات لتجاوز أزمة التخطيط الحضري بالجماعة المدروسة.....	134
خاتمة الفصل.....	135
خاتمة القسم.....	136
خاتمة عامة.....	137
الببليوغرافيا	139
لائحة الخرائط	147
لائحة الرسوم البيانية.....	148
لائحة الجداول.....	149
لائحة الصور	150
ملحق رقم 01: استماراة موجهة لأرباب الأسر.....	151
ملحق رقم 02: مقابلة موجهة الى "الفاعلين التربويين وممثلي المجتمع المدني"	156
"الفاعلين والمتدخلين في تحقيق التنمية"	156
ملحق رقم 03: استماراة موجهة لمرتادي السوق الأسبوعي "اثنين عين العودة"	159

لائحة الخرائط

7 خريطة رقم 01 التوطين الإداري والتربوي لجماعة عين العودة.....
8 خريطة رقم 02 الخريطة الطبوغرافية لجماعة عين العودة وبعض الجماعات المتاخمة لمدينة الرباط.....
25 خريطة رقم 03 توطين مجال الدراسة على المستوى الوطني، الجهوي والإقليمي.....
26 خريطة رقم 04 موقع الجماعة الترابية عين العودة ضمن الشبكة الطرقية الجهوية.....
27 خريطة رقم 05 امتداد مجال هضاب زعير السفلي الغربية وموقع الجماعة الترابية لعين العودة داخله.....
28 خريطة رقم 06 موقع مجال عين العودة ضمت الوحدات البنائية الرئيسية لمنطقة زعير السفلي الغربية والوضع البنائي الحالي.....
29 خريطة رقم 07 رسم مورفوبنيوي لمجال هضاب زعير السفلي الغربية وموقع مجال الدراسة داخله.....
38 خريطة رقم 08 توزيع الكثافة السكانية بجماعة عين العودة والجماعات المجاورة ضمن عمالة الصخيرات-تمارة.....
48 خريطة رقم 09 توزيع الوحدات الصناعية بجماعة عين العودة سنة 2013.....
48 خريطة رقم 10 تطور توطين الوحدات الصناعية بجماعة عين العودة سنة 2013.....
63 خريطة رقم 11 توزيع قبائل زعير وموقع الجماعة الترابية عين العودة داخلها.....
69 خريطة رقم 12 طبقات المياه الجوفية القريبة من جماعة عين العودة.....
72 خريطة رقم 13 جبهات التعمير واتجاهات التوسيع الحضري بمجال الجماعة الترابية عين العودة.....
76 خريطة رقم 14 تطور المجال المبني بجماعة عين العودة 2003-2013-2023.....
94 خريطة رقم 15 توزيع أماكن توأجد المساحات الخضراء بتراب جماعة العودة.....
96 خريطة رقم 16 توزيع المؤسسات التعليمية بجماعة عين العودة حسب نوع التمويل.....
118 خريطة رقم 17 توزيع الجمعيات والتعاونيات المتمرکزة بالجماعة.....
120 خريطة رقم 18 توزيع المناطق الصناعية والخدماتية المفتوحة للاستثمار من طرف الوزارة والمواقع المرصودة قصد الاستثمار السياحي البيئي.....
130 خريطة رقم 19 موقع مطرح النفايات أم عزة بالنسبة لمدينة عين العودة.....
131 خريطة رقم 20 مجموعة من الخرائط التي تظهر موقع مشروع إعادة تدوير الالمنيوم، وأهم مميزاته.....

لائحة الرسوم البيانية

30	مناخ جماعة عين العودة حسب معطيات الحرارة والتسلق لسنوات 1999-2021.....	مبيان رقم 01
35	التزايد السكاني بجماعة عين العودة ما بين سنة 1961-2014.....	مبيان رقم 02
35	التزايد السكاني بجماعة عين العودة ما بين سنة 2014-1961.....	مبيان رقم 03
37	متوسط السن عند الزواج الأول حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.....	مبيان رقم 04
40	توزيع ساكنة مركز عين العودة (%) حسب الجنس.....	مبيان رقم 05
41	مستويات تدرُّس السكان بمركز عين العودة (%).....	مبيان رقم 06
50	مساحة الأرضي حسب نوع الاستعمال.....	مبيان رقم 07
50	مساحة الأرضي حسب الوضعية القانونية للأراضي.....	مبيان رقم 08
52	الإنتاج الحيواني بجماعة عين العودة.....	مبيان رقم 09
54	توزيع الأنشطة الاقتصادية بمركز عين العودة.....	مبيان رقم 10
67	توزيع زوار السوق الأسبوعي لعين العودة حسب الأصول الجغرافية.....	مبيان رقم 11
70	نسبة استغلال الفرشات المائية بالحوض المائي لأبي رقراق والشاوية.....	مبيان رقم 12
78	تصنيف المحلات التجارية حسب نوع التجارة.....	مبيان رقم 13
80	توزيع أرباب الأسر حسب المهنة الأساسية.....	مبيان رقم 14
80	توزيع أرباب الأسر حسب القطاعات الاقتصادية.....	مبيان رقم 15
81	النشاط التجاري بالعقار المملوک داخل الجماعة.....	مبيان رقم 16
84	توزيع السكان الممتلكون لعقار داخل الجماعة حسب مكان العمل.....	مبيان رقم 17
85	أنواع السكن بجماعة عين العودة سنة 2014.....	مبيان رقم 18
85	أنواع السكن بجماعة عين العودة سنة 2024.....	مبيان رقم 19
86	توزيع السكان حسب صفة الحيازة وطبيعة المسكن.....	مبيان رقم 20
86	توزيع السكان حسب صفة الحيازة وطبيعة المسكن.....	مبيان رقم 21
90	توزيع أرباب الأسر حسب طرق التخلص من المياه العادمة.....	مبيان رقم 22
97	رأي الساكنة حول نوع الخصوص من حيث البيانات التحتية بمركز عين العودة.....	مبيان رقم 23
98	رأي الساكنة بخصوص التنمية بالجماعة.....	مبيان رقم 24
98	رأي الساكنة في مستوى تدبير المجلس للشأن المحلي.....	مبيان رقم 25
106	الإمكانات البشرية لجماعة عين العودة ومستواهم التعليمي.....	مبيان رقم 26

لائحة الجداول

14	جدول رقم 01 توزيع الأسر المبحوثة حسب الوحدة المجالية.....
34	جدول رقم 02 الحالة العائلية لساكنة مركز عين العودة حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.....
36	جدول رقم 03 الحالة العائلية لساكنة مركز عين العودة حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.....
39	جدول رقم 04 تصنيف ساكنة عين العودة حسب الفئات العمرية الوظيفية (%).....
39	جدول رقم 05 توزيع ساكنة مركز عين العودة (%) حسب الجنس.....
40	جدول رقم 06 نسب الأمية والتلامس للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 7 و12 سنة بمركز عين العودة.....
41	جدول رقم 07 توزيع الساكنة النشطة حسب الجنس بمركز عين العودة (2014)
42	جدول رقم 08 توزيع الساكنة النشطة بمركز عين العودة حسب الوضعية داخل المهنة (2014)
49	جدول رقم 09 الوحدات الصناعية المتوسطة على تراب جماعة عين العودة.....
51	جدول رقم 11 توزيع الاستغلاليات الزراعية حسب الحجم.....
62	جدول رقم 12 تطور حجم الساكنة الحضرية بالتكلل الحضري للرباط-سلا-تمارة.....
75	جدول رقم 13 تطور السكان والمساحة العمرانية بعين العودة بين 1982-2014.....
77	جدول رقم 14 تطور عدد رخص البناء حسب الفترات.....
78	جدول رقم 15 توزيع التجارة حسب الصنف وعدد محلات.....
82	جدول رقم 16 توزيع الفروع التجارية بمركز عين العودة.....
83	جدول رقم 17 توزيع الدخل الشهري للعينة المستجوبة بجماعة عين العودة.....
87	جدول رقم 18 توزيع نسبة رأي أصحاب الأسر حول وضعية التجهيزات والبنيات التحتية بجماعة عين العودة.....
93	جدول رقم 19 الطرق الوطنية والجهوية والإقليمية بجماعة عين العودة.....
95	جدول رقم 20 المؤسسات الصحية المبرمجة والمتواعدة بجماعة عين العودة.....
106	جدول رقم 21 الإمكانيات البشرية لجماعة عين العودة ومستواهم التعليمي.....
116	جدول رقم 22 المشاريع المقترحة في إطار تحديد الخصائص الذي يعيق تحقيق تنمية مستدامة لجماعة.....
119	جدول رقم 23 خصائص التنمية السياحية.....

لائحة الصور

صورة رقم 01	الوحدات المجالية موضوع البحث الميداني بجماعة عين العودة.....	13
صورة رقم 02	المكان المخصص لسوق "الإثنين" عين العودة والرواج الذي يشهده.....	53
صورة رقم 03	المكان المخصص لسوق "الإثنين" عين العودة والرواج الذي يشهده.....	53
صورة رقم 04	شارع دكالة القلب النابض للتجارة والخدمات مدينة عين العودة.....	53
صورة رقم 05	شارع دكالة القلب النابض للتجارة والخدمات مدينة عين العودة.....	53
صورة رقم 06	الطريق السيار رقم 04 الرابط بين مدينة برشيد وبني ملال.....	54
صورة رقم 07	مقال من جريدة "إيكو ماروك" بمناسبة ربط مركز عين العودة بالتيار الكهربائي سنة 1955.....	64
صورة رقم 08	الكنيسة التي بناؤها في ثلاثينيات القرن الماضي من طرف المستعمر الفرنسي.....	64
صورة رقم 09	موقع السوق الأسبوعي كمورد اقتصادي ذو اشعاع مهم.....	65
صورة رقم 10	موقع وصور عين المياه أصل تسمية جماعة عين العودة.....	69
صورة رقم 11	توزيع المحلات التجارية بجماعة عين العودة.....	78
صورة رقم 12	محلات تجارة القرب والحرف والخدمات بجماعة عين العودة.....	79
صورة رقم 13	مخطط نمو مدينة عين العودة على أساس المركز وامتداد المجال الحضري وتيرات الهجرة.....	79
صورة رقم 14	نماذج لبعض أصناف الشقق والسكن الاقتصادي والمملوكة من طرف الفئة المستجوبة.....	84
صورة رقم 15	بعض أنواع السكن بجماعة عين العودة.....	85
صورة رقم 16	محطة معالجة المياه العادمة بعين العودة.....	91
صورة رقم 17	مجموعة من الصور التي توثق الحالة الكارثية للتطهير الصلب بعين العودة.....	92
صورة رقم 18	بعض الصور التي توضح حالات الطرق والأزقة داخل الجماعة وخارجها.....	93
صورة رقم 19	نماذج لبعض المساحات الخضراء بجماعة عين العودة.....	94
صورة رقم 20	خططة للأهداف المتواخدة من سياسة التخطيط الحضري بالمغرب.....	104
صورة رقم 21	خططة الفاعلين المركزيين واللامركزيين المتدخلين في التخطيط الحضري.....	105
صورة رقم 22	نموذج للمخطط التوجيهي للتنمية العمرانية للتجمع الحضري الرباط - سلا - تمارة والمنطقة المحيطة بها.....	107
صورة رقم 23	تصميم التهيئة الخاصة بالجماعة الترابية عين العودة المصادق عليه سنة 2019.....	110
صورة رقم 24	بعض المشاريع التنموية المبرمجة في تصميم التهيئة لجماعة عين العودة والتي لم تفعل بعد.....	111
صورة رقم 25	العلاقة بين الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة.....	126
صورة رقم 26	الاقتصاد الأخضر وتحقيق التكامل الاقتصادي والاجتماعي.....	127

ملحق رقم 01: استماراة موجهة لأرباب الأسر

بحث لنيل شهادة الماستر تحت عنوان:

دينامية المراكز الصاعدة وانعكاساتها الإجتماعية والإقتصادية.

حالة الجماعة الترابية عين العودة بعمالة الصخيرات-تمارة.

استماراة موجهة الى "أرباب الاسر"

تشكل هذه المقابلة أداة لجمع المعلومات في إطار بحث لنيل شهادة الماستر في "علوم المجال"، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل (القنيطرة)، في موضوع "دينامية المراكز الصاعدة وانعكاساتها الإجتماعية والإقتصادية حالة الجماعة الترابية عين العودة بعمالة الصخيرات-تمارة".

هذه البيانات التي ستدون في هذه الاستماراة ستبقي سرية وستستخدم فقط لغرض البحث العلمي.

• رقم المقابلة:

• تاريخ المقابلة:

معلومات خاصة بالمستجوب(ة):

• الجنس: ذكر أنثى

• مكان الازدياد: داخل الجماعة خارج الجماعة

إذا كان الجواب "خارج الجماعة"، يرجى تحديد المكان:

المحور الأول: الدينامية الحضرية بمركز عين العودة

I- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية

1- تاريخ الازدياد (السن): ____ / ____ / ____

2- الحالة العائلية: عازب(ة) متزوج(ة) مطلق(ة) أرمل(ة)

3- تاريخ الهجرة الى المركز (السنة): ____ / ____ / ____

4- المستوى الدراسي: كتاب ابتدائي اعدادي ثانوي جامعي بدون

5- أسباب الهجرة: عائلية اقتصادية اجتماعية ظروف العمل أخرى

6- طبيعة الهجرة: فردية جماعية

7- صفة الإقامة بالمركز: رسمية مؤقتة

8- هل تفكرون في الهجرة من المركز؟: نعم لا

9- المهنة الأساسية: فلاح تاجر حرف عامل موظف متلاعند بدون مقاول

10- المهنة الثانوية ان وجدت:

11- عدد أفراد الأسرة:

المهنة	المستوى التعليمي						السن	الجنس		الأبناء
	جامي	ثانوي	اعدادي	ابتدائي	كتاب	دون		اثني	ذكر	
.....	1
.....	2
.....	3
.....	4
.....	5
.....	6
.....	7
.....	8
.....	9
.....	10

12- هل تملك أرضاً فلاحية؟: نعم لا

- إذا كانت الإجابة بـ "لا"، هل كنت تمتلكها في الماضي؟ وما سبب البيع؟

.....

- إذا كانت الإجابة بـ "نعم"، هل تفكر في بيعها الان أو في المستقبل؟ وما سبب البيع؟

13- هل تمتلك عقاراً بالمركز؟: نعم لا

14- هل تمتلك عقاراً بمركز أو مدينة أخرى؟: نعم لا اسم المركز أو المدينة:

- نوع العقار: بقعة أرضية محل تجاري منزل اخر

15- من يعيش الأسرة: رب(ة) الأسرة الأبناء اخر

16- الدخل الشهري للأسرة: أقل من 1000 درهم من 1000 الى 2000 درهم
من 2000 الى 3000 درهم من 3000 الى 5000 درهم أكثر من 5000 درهم

17- مهنة رب(ة) الأسرة:

القطاع الثالث	نوعها بالضبط		المهنة
	القطاع الثاني	القطاع الأول	

*في حالة اشتغال الزوجين معاً، الرجوا تحديد المهنة والنوع للزوجين معاً

18- الجهة المشغلة: القطاع العام القطاع الخاص مستقل

19- وسيلة النقل المعتمدة في التنقل للعمل: سيارة خاصة نقل المصلحة النقل العمومي

- دراجة هوائية دراجة نارية المشي النقل غير المهيكل

20- مكان العمل: داخل الجماعة خارج الجماعة

.....

- إذا كان الجواب "خارج الجماعة"، المرجو تحديد المكان:

II- خصائص المسكن:

- 21- نوع السكن: فيلا شقة دار مغربية تقليدية دار مغربية عصرية
 سكن صفيحي سكن قروي حالات أخرى
- 22- صفة الحيازة: ملك مشترك في طور التملك كراء رهن سكن وظيفي إرث أرض
- 23- طبيعة المسكن: سفلي أرضي+1 أرضي+2 أرضي+3 أرضي+4
- 24- عدد الغرف: 1 2 3 4 5 أكثر

25- تجهيز المسكن:

التطهير (x)	الكهرباء (x)	الماء الصالح للشرب (x)	
الربط بشبكة التطهير السائل	الربط بشبكة الكهرباء	الربط بشبكة الماء الصالح للشرب	مصدر التزود
حفر الصرف الصحي	الطاقة الشمسية	السقاية	
	آخر	بئر	
آخر	عداد فردي	عداد فردي	طبيعة الاستغلال
	عداد مشترك	عداد مشترك	
	آخر	آخر	

- 26- الخدمات العمومية: الإنارة العمومية جمع النفايات المنزلية الصحة التعليم الصرف الصحي

- 27- هل قمت بأي إصلاح أو تغيير على مستوى المسكن: نعم لا
• في حالة نعم، ما هو سبب التحول؟: من أجل الرفاهية من أجل دخل إضافي تدهور حالة البناء سبب آخر

المحور الثاني: الانعكاسات المجالية والبيئية بمركز عين العودة

- 28- هل ترون أن هناك توسيع عمراني بالمركز؟: نعم لا
- 29- كيف هي وتيرة هذا التوسيع؟: بطيء متوسط سريع جدا
- 30- هل يساهم هذا التوسيع في تطور الوضع الاقتصادي بالجماعة؟: نعم لا
- 31- هل يساهم هذا التوسيع في تطور الوضع الاجتماعي بالجماعة؟: نعم لا
- 32- هل يساهم هذا التوسيع في تطور الوضع البيئي بالجماعة؟: نعم لا
- 33- ما هي طبيعة التوسيع بالمركز؟:

	توسيع على حساب المساحات الخضراء	توسيع قانوني لا يراعي خصوصيات البيئة	توسيع عقلاني قانوني
	توسيع يراعي البعد الاجتماعي للسكان	توسيع قانوني على حساب الأراضي الفلاحية	توسيع عشوائي

- 34- في نظركم، هل هناك تنمية حضرية مصاحبة لهذا التوسيع؟: نعم لا
- 35- ماهي التحولات التي طرأت على المركز نتيجة هذه الدينامية:
- تحولات اجتماعية: نعم لا
 - التمدن والاستقرار ارتفاع الدخل الفردي توفر التجهيزات والخدمات
 - تحولات اقتصادية: نعم لا
 - تزايد أهمية الصناعة والتجارة والخدمات ارتفاع النشاط الاقتصادي بالمركز
 - تحولات عمرانية: نعم لا
 - تطور المركز ازدهار حركة العمران

36- ما هو انطباعك حول مدى استجابة التجهيزات والبنية التحتية لوتيرة لдинامية المركز؟

ضعيف جدا ضعيف متوسط جيد جيد جدا

37- هل هي كافية وتراعي البعد الاجتماعي؟: نعم لا

38- هل هناك عدالة مجتمعية في توزيعها؟: نعم لا

39- هل يعني المركز من نقص في البنية التحتية؟: نعم لا

اذا كام الجواب "نعم" ، على أي مستوى ينكم هذا النقص؟: اجتماعي اقتصادي ثقافي

تعليمي بيئي صحي

40- ما المشاكل المطروحة بمركز عين العودة؟:

الحلول المقترنة	(x)
	مشاكل بيئية
	مشكل عمرانية
	مشاكل أمنية
	مشاكل النقل
	مشاكل عقارية
	آخر (يذكر)

المحور الثالث: التخطيط الحضري وأفاق التنمية بمركز عين العودة

41-كيف ترون مستوى تدبير مجلس المدينة للشأن المحلي؟:

ضعيف جدا ضعيف متوسط جيد جيد جدا

• لماذا وعلى أي مستوى؟

.....
42- في نظركم، هل هناك إشراك للساكنة في تدبير الشأن المحلي؟: نعم لا

• هل لكم دراية بـ: اسم رئيس الجماعة الحزب المسيطر للجماعة ممثل حيكم في الجماعة

43- ما نوع المشاريع التنموية التي قامت بها الجماعة؟: فلاجية صناعية تجارية

خدماتية اجتماعية ثقافية مشاريع أخرى

44- هل هناك تنمية بالجماعة؟: نعم لا

	جيده وفي مستوى تطلعات الساكنة
	متوسط
	ضعيفة

45- ما رأيكم في توجهات مخططات التهيئة ووثائق التعمير في هيكلة المجال بعين العودة؟: (x)

46- هل يساعد مركز عين العودة في تخفيف الضغط على مدن تمارة والرباط؟: نعم لا

47- على أي مستوى يتم ذلك؟ على مستوى السكن على مستوى الصناعة توفير العقار

48- ما الوظائف التي يقدمها مركز عين العودة للتكتل الحضري الرباط-سلا-تمارة؟: (x)

	وظيفة خدماتية
	وظيفة صناعية
	وظيفة ترفيهية
	وظيفة سكنية
	وظيفة تجارية
	وظيفة فلاجية
	متعددة الوظائف

49- هل استطاع مجلس المدينة التحكم في التوسيع المجالي للمدينة؟: نعم لا

50- في إطار المقاربة التشاركية مع الساكنة المحلية، ما هي اقتراحاتكم للنهوض بجماعة عين العودة وتعزيز فرص تنميتها وتحسين إطار العيش بها؟

.....

.....

مأْلَحُ رقم 02: مقابلة موجهة إلى "الفاعلين التربويين وممثلي المجتمع المدني"

"الفاعلين والمتدخلين في تحقيق التنمية"



بحث لنيل شهادة الماستر تحت عنوان:
دينامية المراكز الصاعدة وإنعكاساتها الإجتماعية والإقتصادية.
حالة الجماعة الترابية عين العودة بعمالة الصخيرات-تمارة.
مقابلة موجهة إلى "الفاعلين التربويين وممثلي المجتمع المدني"
"الفاعلين والمتدخلين في تحقيق التنمية"

- رقم المقابلة:
- تاريخ المقابلة:

معلومات خاصة بالمستجوب:

- الاسم:
- السن:
- بصفته:
- الأصل الجغرافي:
- المهنة:
- مكان مزاولتها (المؤسسة):

المحور الأول: الدينامية الحضرية بجماعة عين العودة:

لقد مكن كل من الارتفاع الديمغرافي، التمدين السريع وتزايد الطلب على الخدمات العمومية وغيرها، من بزوغ المراكز الصاعدة والتي تعد حيزاً تربياً مهماً يتيح للفاعلين والمتدخلين في الشأن التنموي، العمل على تثمين وحسن تدبير الموارد الترابية المتاحة (طبيعية، بشرية، ثقافية، جيومرفولوجية، تاريخية...) وجعلها منتوجاً تربياً جاذباً للاستثمارات، هدفه تحسين عيش إطار الساكنة المحلية عن طريق برامج واستراتيجيات تنمية تتبنى في جوهرها اشراك جميع المهتمين والمتدخلين.

1 - ما هي الأسباب والعوامل المساهمة في نشأة وتطور جماعة عين العودة؟

.....
.....

2 - ما هي وجهة نظركم في ظاهرة التمدين الذي تعرفه جماعة عين العودة؟

.....
.....

3- ما هو تقييمكم للدينامية التي تعرفها جماعة عين العودة؟ هل هي دينامية إيجابية/سلبية؟

.....
4- هل ترون أن البنيات التحتية والخدمات العمومية بجماعة عين العودة مهيئة وقابلة لاحتواء هذا الامتداد المجال/الديمغرافي؟

.....
5- ما هي الوظيفة التي أصبحت تقوم بها الجماعة السالفة الذكر في ضل قربها من مدينة الرباط عاصمة المملكة؟

المحور الثاني: التحولات الاجتماعية والاقتصادية بمركز عين العودة:

لقد عرفت الجماعة الترابية عين العودة تحولات عميقة جراء ارتقائها الحضري، فمنه ما هو مجال، اقتصادي، اجتماعي، المشهد الطبيعي ثم النظام الايكولوجي...الخ، هي كلها نتاج لتحول قروي-حضري يرافق دينامية هذا الأخير.

يركز بحثنا حول أهم جانبين في سيرورة التنمية المحلية، الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي وضرورة استحضار مبدأ التوازن والعدالة في توزيع برامج التنمية التي تستهدف هذين الجانبين، مشكلين بذلك قاعدة الهرم التنموي لهذه الجماعة الترابية.

1- أين يتجلّى تأثير الدينامية الحضرية بجماعة عين العودة؟ وعلى أي مستوى تقييمونها؟

.....
.....
2- ما هي المشاريع والبرامج التي تمت بلورتها والتخطيط لها وكذلك إنجازها على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، والتي توّاكب الطفرة الحضرية بهذه الجماعة؟

.....
.....
3- ما هي انعكاسات هذه الطفرة الحضرية على اقتصاد جماعة عين العودة؟ وكذلك على ظروف عيش الساكنة واحتياجاتها الأساسية (الخدمات العمومية)؟

.....
.....
4- كيف تقييمون الخدمات السوسية-ثقافية؟

5 - الى أي حد يمكن أن تساهم الموارد الترابية في تحقيق الإقلال الاقتصادي والاجتماعي بجماعة عين العودة؟ ما هي هذه الموارد؟

.....
.....
6 - ان كنتم في مركز لاتخاذ القرار بخصوص تنمية هذه الجماعة، ما هي البرامج التي ترونها ستحسن من إطار عيش الساكنة وتحسين جودة الخدمات؟

المحور الثالث: الدينامية الحضرية وافق التنمية الاجتماعية والاقتصادية

بجماعة عين العودة:

1 - كيف يتم استغلال المجال داخل النطاقات الحضرية بجماعة عين العودة؟

.....
.....
2 - ماهي المخططات والمشاريع والبرامج الاقتصادية والاجتماعية المبرمجة على المستوى المحلي؟

.....
.....
3 - ما هو موقع "المواطن" في رؤى ومخططات الفاعلين؟ وما هي الافق والرهانات في بلورة مشروع تنمية اجتماعية واقتصادية بمركز عين العودة؟

.....
.....
4 - ما مدى قدرة جماعة عين العودة على لعب الأدوار المنتظرة منها؟

.....
.....
5 - كيف أثر التحول الوظيفي، والذي يتمثل في الاندثار التدريجي للوظيفة الفلاحية وتزايد دور ومكانة الأنشطة ذات الصبغة الحضرية كالصناعية والتجارة والخدمات، بالجماعة السالفة الذكر؟

.....
.....
6 - ما هو موقع هذه الجماعة "الضاحوية" ضمن استراتيجيات التخطيط الحضري والتهيئة الحضرية على المستوى المحلي؟ وضمن المشروع الحضري لجهة الرباط-سلا-القنيطرة؟

ملحق رقم 03: استماره موجهة لمرتادي السوق الأسبوعي "اثنين عين العودة"

بحث لنيل شهادة الماستر تحت عنوان:

دينامية المراكز الصاعدة وإنعكاساتها الإجتماعية والإقتصادية.

حالة الجماعة الترابية عين العودة بعمالة الصخيرات-تمارة.

استماره موجهة الى "مرتادي السوق الأسبوعي من تجار وزوار"

• رقم الإستماره:

• التاريخ:

ملاحظة:

هذه البيانات التي ستدون في هذه الإستماره ستستخدم فقط لغرض البحث العلمي.
ننوه من خلالها دراسة الأصول الجغرافية لمرتادي السوق الأسبوعي "اثنين عين العودة"،
والوقوف على أهمية هذا الأخير في إشعاع الجماعة الترابية عين العودة.

كل هذا يندرج ضمن إنجاز بحث لنيل شهادة الماستر موضوع العنوان أعلاه.

السن: 30-20 60-50 50-40 40-30 أكثر من 60

المستوى الدراسي: كتاب ابتدائي اعدادي ثانوي ثانوي بدون

الأصل الجغرافي: عين العودة أرياف إقليم مجال زعير مناطق أخرى

مدة التردد على السوق: أقل من 5 سنوات بين 5 و10 سنوات بين 10 و20 سنة ما فوق

دوافع التردد على السوق: الجودة المسافة الرواج الثمن

بصفتك زائر ما هو غرضك من السوق؟: تبضع عرض سلع خدمات

هل هناك تنظيم داخل السوق؟: نعم لا

كيف ذلك؟.....

ما تقييمك للبنية التحتية والتجهيزات بالسوق؟: ضعيفة متوسطة جيدة

كيف ذلك؟.....